

الفصل الثانى

المصطلح الفلسفى

أولاً: الخصوصية اللغوية (العربية واليونانية).

يمكن عرض المصطلح الفلسفى بطريقتين: الأولى تتبع نصوص المصطلحات منذ الترجمات الأولى حتى الشروح الأخيرة بالإضافة إلى تحليل قواميس المصطلحات منذ الكندى حتى القواميس المعاصرة، أسوة بفصل التاريخ. وبالرغم من أهمية هذه الطريقة للتعرف على نشأة المصطلح الفلسفى وتطوره إلا أنها تغفل إشكاليات الترجمة العرضية التى تخرق كل البصوص الطولية. والثانية عرض الإشكاليات الرئيسية للمصطلح الفلسفى: الخصوصية اللغوية، الترجمة والمصطلح، التعريب والترجمة، نشأة المصطلح وتطوره، اللغة المتوسطة، المصطلحات الإسلامية. وهى تضم الطريقة الأولى فى إشكالية نشأة المصطلح وتطوره.

ولفظ المصطلح أفضل من لفظ المفهوم، لأن المصطلح يتعلق باللفظ كتقنية للفكر فى حين أن المفهوم يتعلق بالمعنى. ويجمعها التصور.

وهناك إحساس عند المترجمين بخصوصية اللغات. فاللغة اليونانية غير اللغة العربية. فالمعاش فى الترجمة هو السيرة فى اليونانية^(١). اللغة لا تكون إلا خاصة. ولا توجد لغة عامة. العموم للمعنى وليس للفظ. وبالتالى كل ترجمة هو نقل المعنى العام من لغة خاصة منقول منها إلى لغة خاصة أخرى منقول إليها. هناك إدراك واع بمحلية المصطلحات داخل النص والإشارة إلى طبيعة اللغة اليونانية فى التأنيث والتذكير وشرح الكم والكيف بالأمثلة وشرح اللغة العربية، الفعل والفاعل^(٢). كل لغة محلية بالضرورة سواء فى اللفظ أو فى التراكيب^(٣). وقد يرجع مسار الفكر إلى محلية النص اليونانى وأملاكه المستقاة من الثقافة اليونانية^(٤). ومن مهام التعليق إبراز المحلية اللغوية وربط الفكر بلغته حتى لا

(١) منطق حـ ٢ ص ٥٣٦ (٢).

(٢) منطق حـ ٣ ص ٨٨١ ص ٧٧٠ (٢) حـ ٣ ص ٧٧٠ (٣).

(٣) ينبغى أن يعلم أن اليونانيين يسمون الشجاع الجيد النفس، المنطق حـ ٢ ص ٥١٧ هامش ٢.

(٤) الحسن لما أورد المثال على جنس الأجناس ونوع الأنواع والمتوسطة بينها فى مقولة الجوهر وأوضحه منه أخذ يورد المثال أيضاً على ذلك من الانساب وهذا هو مثال مشهور عند-

بأخذ هذا الشمول الذى نعطيه نحن الآن الفكر الغربى عندما ننزعه من حضارته ونجعله ممثلاً لكل حضارة وبالتالى يتحقق هدف أجهزة الإعلام وسيطرتها. محلية اللغة والاستعمال معروفة من علم أصول الفقه وارتباط المنطق باللسان منذ الشافعى^(١). وهذه الخصائص مستخلصة من البيئة والتجربة ونظرية السابقين ومن اللغة أى استقفاً واصطلاحاً وعرفاً^(٢). وبالرغم من اختلاف الألفاظ والمعانى فى اللغات الا أن الموضوعات واحدة مثل العقل والنفس والتخيل. كما نؤلف نحن فى موضوعات الحرية والتقدم كألفاظ مشتركة بين ثقافتنا المعاصرة والفلسفة الغربية.

وفى مقابل اللغة اليونانية وخصائصها تظهر اللغة العربية وخصائصها، ويظهر التمايز بين الثقافتين اليونانية والإسلامية فى تمايز اللغتين اليونانية والعربية مثل استعمال زيد وعمرو للدلالة على الشخص المجهول لضرب المثل مثل بروسن فى اليونانية أو بطرس وبولس فى اللغات الأوروبية الحديثة^(٣).

= اليونانيين، المنطق — ٣ ص ١٠٣٠ هامش ١ ص ١٠٣١ هامش ١، ٣٠٢.

(١) لكن فى لسان اليونانيين للماضى دون المستقبل فانه يقال فى لسانهم حتى قوم زيد من الطبيعة ح ١ ص ٤٦٩. فى الهامش يحتاج فى فهم هذا الكلام إلى أن يعلم أن اللفظة التى يستعملها اليونانيون ليدلوا بها على تلقاء النفس هى فى لسانهم تدل على ما هو فى نفسه باطل لا معنى له كأنهم يثيرون، إلى أن تلقاء النفس ليس هو سبباً قائماً بوجودها لما يحدث عنه. فهو لذلك كالباطل الذى لا محصول له. وكذلك ذكر أرسطو الباطل فى هذا الموضوع وتكلم فيه، الطبيعة ح ١ ص ١٣٣، هامش فى التعليقات وفى اليونانى ص ١٧٩ هامش ٣. وذلك لا يرجع فى اللغة اليونانية عليها اما أن يكون هذا خطأ فى النسخ اليونانية واما أن يكون على حسب اليونان فى قوله ص ٢٠٣ هامش ٣، الا أن ذلك لا يرجع فى اللغة اليونانية عليها فاما أن يكون هذا خطأ فى النسخ اليونانية واما أن يكون على حسب اليونانى ص ٢١٠. من عادة اليونانيين.. ص ٢٩٩. وذلك أنه يدل فى لسان اليونانيين على أنه... فى وسط النص الطبيعة ح ٢ ص ٥٠٢، هذا وجدنا فى النسخ اليونانية ص ٥٤٧ هامش ٥، وفى نسخة أخرى ص ٦٣٩ هامش ١. فكان هذا الاسم مشتقاً فى لغة اليونانيين من العقل فى النفس ص ١٦٣، ويسمى التخيل تخيلاً فى اللغة اليونانية من الضياء ص ١٦٤.

(٢) الطبيعة ح ١ ص ٣٠٣ هامش ١.

(٣) مثل زيد فانه يكون.. السابق ح ١ ص ٢٩٩. فى نسخة يحيى مثل أن يقال أن زيداً يبيض وعمر البيض، السابق ح ٢ ص ٥٨ مثل أن يتصحح زيد يمرض.. ح ٢ ص ٥٥٩. أبو على: لعل هذا التفصيل فى لغتهم ثابت. فأما فى لغة العرب فليس الأمر فيها كذلك ص ٥٣١. وتقول فى الملة الأولى أنها كلمة تدل على الفعل الحاضر المشتق من الكون وليس له صورة على الحقيقة فى اللسان العربى ح ١ ص ٢٥٧. السابق ح ١ ص ٢٠٦.

وهناك أيضا الإحساس بخصوصية الأسلوب العربى^(١). كما يظهر أسلوب الحوار قال.. قلت، وأسلوب الاعتراض وتخيل الاعتراض والرد مسبقا حتى يتم تجاوز المعارض العقلى^(٢). وقد يبدو الأسلوب فى الحوار، أرسطو يسأل والشارح يجيب، فأرسطو هو التلميذ والشارح هو الأستاذ. أرسطو هو الذى يثير الإشكال والشارح هو الذى يحله له. أرسطو هو الحائر والشارح هو الذى يعطيه اليقين^(٣). وقد يتم الشرح بالتسؤل والاستعجاب. فالشرح ليس مجرد وضع بل هو تسؤل، وفكرنا شيء نابع مخلوق، فكر يتموضع وليس مذهبا جاهزا^(٤). 'فان قال قائل: ... يقال' حتى يتم الرد على الاعتراضات الممكنة سلفا. ويتم أيضا تلخيص الموضوع كله فى أول الكتاب كما هو الحال فى التأليف الإسلامى بعرض الأبواب والفصول، أشبه بالفهرس الحديث.

وقد ينتقل الأمر من مجرد اللغة والمصطلحات إلى العادات والتقاليد والأعراف^(٥). وفى الترجمة العربية لكتاب "النبات" لأرسطو إشارة إلى الصمغ العربى. فهل هى من أرسطو أم من نيقولاوس أو من المترجم، وهل عرف اليونان الصمغ العربى أم أنها ترجمة تأخذ بعين الاعتبار البيئة النباتية العربية الخاصة المخالفة للبيئة النباتية اليونانية، وما أبعد الشقة بين شبه الجزيرة العربية وجزر بحر إيجة^(٦). كما أن التصورات الإلهية تختلف من شعبه إلى شعب^(٧).

وقد ينتقل الأمر من مستوى اللغة إلى مستوى المصطلحات والألفاظ والأمثلة التى تعبر عن البيئة الثقافية العربية. فمثلا تتم ترجمة المصارعة فى

(١) مثل أنه لعمري ليس يجب ذلك، السابق حـ ٢ ص ٦٧٨. ولعمري أن... حـ ١ ص ٢١٤ أوليت شعري حـ ١ ص ١٠.

(٢) قلت لأبى على.. فقال، السابق حـ ١ ص ٢٩ ص ٢٧٧، لقائل أن يقول، ولعل قائل يقول، السابق حـ ٢٣٢ ص ٣١٤ حـ ٢ ص ٦٢٠. وأيضا حـ ١ ص ١٣٧ ص ١٣٩ ص ١٦٤ ص ٢١٦.

(٣) السابق حـ ٢ ص ٥٣٦. ويبدو أسلوب الحوار أيضا فى حـ ١ ص ٣٩٠ ص ٤٣٢ ص ٤٤٤ ص ٤٤٧ حـ ٢ ص ٥٢٥ ص ٥٨٨ ص ٥١٩.

(٤) السابق حـ ١ ص ١١٦.

(٥) مثل أن الاسكندر إذا أراد مفارقة ليونانيين ومن شاء أن يكون مواصلا لهم... الطبيعية حـ ٢ ص ٧٥٥ وأيضا كقولك أن قوام أمر اليونانيين فى الملك حـ ١ ص ٢٩٣.

(٦) النبات ص ٢٥٠.

(٧) كيف وقع فى أفكار الناس فى وجدان الله؟ ما الإله؟ فى القوة العالية التى يسميها اليونانيون ذهريس وأرس ذا مونون وديروون، الجن وأنصاف الآلهة، فى النفس ص ٩١.

الألعاب بالجهاد^(١). وهناك أمثلة من الثقافة العربية عن العنى والتولد فلا حياء فى الدين^(٢). وهناك أمثلة أخرى من البيئة العربية^(٣). وكثير من الأسماء الخرافية اليونانية يتم ترجمتها عن طريق مقابلها العربى بعز أيل، وعنقاد مغرب. ويشير ابن رشد إلى الأول وابن عربى إلى الثانى.

ويمكن للمحدثين إضافة أمثلة جديدة على خصوصية اللغات سواء فى بناء الجملة أو أنواعها وضروب الكلام أو فى تعريف الأفعال أو فى حركات الأعراب، وفى الرابطة بين الموضوع والمحمول فى القضية أى المبتدأ والخبر فى الجملة الاسمية. بل يمكن تقسيم اللغات إلى مجموعات كما هو حادث فى علم اللغة فى الغرب، لغات سامية ولغات آرية، والعربية والسريانية من مجموع اللغات السامية فى حين أن اللغة اليونانية من اللغات الهندية الأوروبية. ولكن يكفى الاعتماد على مادة القدماء وملاحظاتهم وتصديق الحكم فى اللغويات المقارنة من الباحثين المحدثين.

وهناك إحساس بالتمايز بين النصين كموقفين حضاريين مختلفين بين الأنا والآخر، ابتداء من التمايز اللغوى، بين اليونانية والعربية. إذ يتحدث المترجم عن شئ يسمى باليونانية كذا. وأرسطو اليونانى لا يقول ذلك^(٤). وقد يعبر المؤلف عن لغته بضمير المتكلم الجمع "لغتنا" إحساسا منه بأنه يؤلف فى لغة خاصة بمصطلحات خاصة^(٥). وقد يذكر صفة اليونانية للأسماء "يسمى باليونانية" عشرات المرات فى النص اليونانى إحساسا بأهمية اللسان الخاص فى النص الأسمى مما يجعل نقله إلى اللسان العربى نقلا من لسان إلى لسان، ومن ثقافة إلى ثقافة^(٦). وما يتم من اللغة العربية فى علاقاتها باليونانية يتم أيضا مع اللغة

(١) الطبيعة — ١ ص ٢٥١.

(٢) السابق — ١ ص ٥١٦.

(٣) يحيى وأبو على: ان البصرة تثل الكوفة لأنها متأخرة عنها وهما جنس واحد، السابق — ٢ ص ٥٤٣ انتقلت إلى العراق إذا انتقلت إلى البصرة لأن البصرة جزء من العراق ص ٤٩٩.

(٤) أرسطو: أجزاء الحيوان، ترجمة يوحنا بن البطريق، حققه وشرحه وقدم له د. عبد الرحمن بدوى، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨ ص ٩٢/٩٦/١٦٩/١٧٣/١٧٥-١٧٦/١٧٩/١٨٢/١٨٤/١٨٦/١٩٤-١٩٦/٢٢٣/٢٣٨/٣٧٧.

(٥) أرسطو: الأخلاق ص ١١٤/ ١٨٨ شرح ثامسطيوس لكتاب النفس لأرسطو ص ١٤٦.

(٦) نكر لفظ "يونانية" (٣٤ مرة) فى المقالة الرابعة عشرة من كتاب طبائع الحيوان البحرى والبرى لأرسطو طالس تحقيق وتعليق د. عزة محمد سليم سالم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٨٥ ص ٢٨/٣٠/٤١/٤٤-٤٦/٥٠/٥٣/٦٢-٦٤/٦٨/٨٢/٨٤/٨٦/٩١/٩٧/١٠٤-١٠٦/١٠٧-١٠٩/١١٠-١١٢/١١٣-١١٥/١١٦-١١٨/١١٩-١٢١/١٢٢-١٢٤/١٢٥-١٢٧/١٢٨-١٣٠/١٣١-١٣٣/١٣٤-١٣٦/١٣٧-١٣٩/١٤٠-١٤٢/١٤٣-١٤٥/١٤٦-١٤٨/١٤٩-١٥١/١٥٢-١٥٤/١٥٥-١٥٧/١٥٨-١٦٠/١٦١-١٦٣/١٦٤-١٦٦/١٦٧-١٦٩/١٧٠-١٧٢/١٧٣-١٧٥/١٧٦-١٧٨/١٧٩-١٨١/١٨٢-١٨٤/١٨٥-١٨٧/١٨٨-١٩٠/١٩١-١٩٣/١٩٤-١٩٦/١٩٧-١٩٩/٢٠٠-٢٠٢/٢٠٣-٢٠٥/٢٠٦-٢٠٨/٢٠٩-٢١١/٢١٢-٢١٤/٢١٥-٢١٧/٢١٨-٢٢٠/٢٢١-٢٢٣/٢٢٤-٢٢٦/٢٢٧-٢٢٩/٢٣٠-٢٣٢/٢٣٣-٢٣٥/٢٣٦-٢٣٨/٢٣٩-٢٤١/٢٤٢-٢٤٤/٢٤٥-٢٤٧/٢٤٨-٢٥٠/٢٥١-٢٥٣/٢٥٤-٢٥٦/٢٥٧-٢٥٩/٢٦٠-٢٦٢/٢٦٣-٢٦٥/٢٦٦-٢٦٨/٢٦٩-٢٧١/٢٧٢-٢٧٤/٢٧٥-٢٧٧/٢٧٨-٢٨٠/٢٨١-٢٨٣/٢٨٤-٢٨٦/٢٨٧-٢٨٩/٢٩٠-٢٩٢/٢٩٣-٢٩٥/٢٩٦-٢٩٨/٢٩٩-٣٠١/٣٠٢-٣٠٤/٣٠٥-٣٠٧/٣٠٨-٣١٠/٣١١-٣١٣/٣١٤-٣١٦/٣١٧-٣١٩/٣٢٠-٣٢٢/٣٢٣-٣٢٥/٣٢٦-٣٢٨/٣٢٩-٣٣١/٣٣٢-٣٣٤/٣٣٥-٣٣٧/٣٣٨-٣٤٠/٣٤١-٣٤٣/٣٤٤-٣٤٦/٣٤٧-٣٤٩/٣٥٠-٣٥٢/٣٥٣-٣٥٥/٣٥٦-٣٥٨/٣٥٩-٣٦١/٣٦٢-٣٦٤/٣٦٥-٣٦٧/٣٦٨-٣٧٠/٣٧١-٣٧٣/٣٧٤-٣٧٦/٣٧٧-٣٧٩/٣٨٠-٣٨٢/٣٨٣-٣٨٥/٣٨٦-٣٨٨/٣٨٩-٣٩١/٣٩٢-٣٩٤/٣٩٥-٣٩٧/٣٩٨-٣٩٩/٤٠٠-٤٠٢/٤٠٣-٤٠٥/٤٠٦-٤٠٨/٤٠٩-٤١١/٤١٢-٤١٤/٤١٥-٤١٧/٤١٨-٤٢٠/٤٢١-٤٢٣/٤٢٤-٤٢٦/٤٢٧-٤٢٩/٤٣٠-٤٣٢/٤٣٣-٤٣٥/٤٣٦-٤٣٨/٤٣٩-٤٤١/٤٤٢-٤٤٤/٤٤٥-٤٤٧/٤٤٨-٤٥٠/٤٥١-٤٥٣/٤٥٤-٤٥٦/٤٥٧-٤٥٩/٤٦٠-٤٦٢/٤٦٣-٤٦٥/٤٦٦-٤٦٨/٤٦٩-٤٧١/٤٧٢-٤٧٤/٤٧٥-٤٧٧/٤٧٨-٤٨٠/٤٨١-٤٨٣/٤٨٤-٤٨٦/٤٨٧-٤٨٩/٤٩٠-٤٩٢/٤٩٣-٤٩٥/٤٩٦-٤٩٨/٤٩٩-٥٠١/٥٠٢-٥٠٤/٥٠٥-٥٠٧/٥٠٨-٥١٠/٥١١-٥١٣/٥١٤-٥١٦/٥١٧-٥١٩/٥٢٠-٥٢٢/٥٢٣-٥٢٥/٥٢٦-٥٢٨/٥٢٩-٥٣١/٥٣٢-٥٣٤/٥٣٥-٥٣٧/٥٣٨-٥٤٠/٥٤١-٥٤٣/٥٤٤-٥٤٦/٥٤٧-٥٤٩/٥٥٠-٥٥٢/٥٥٣-٥٥٥/٥٥٦-٥٥٨/٥٥٩-٥٦١/٥٦٢-٥٦٤/٥٦٥-٥٦٧/٥٦٨-٥٧٠/٥٧١-٥٧٣/٥٧٤-٥٧٦/٥٧٧-٥٧٩/٥٨٠-٥٨٢/٥٨٣-٥٨٥/٥٨٦-٥٨٨/٥٨٩-٥٩١/٥٩٢-٥٩٤/٥٩٥-٥٩٧/٥٩٨-٥٩٩/٦٠٠-٦٠٢/٦٠٣-٦٠٥/٦٠٦-٦٠٨/٦٠٩-٦١١/٦١٢-٦١٤/٦١٥-٦١٧/٦١٨-٦٢٠/٦٢١-٦٢٣/٦٢٤-٦٢٦/٦٢٧-٦٢٩/٦٣٠-٦٣٢/٦٣٣-٦٣٥/٦٣٦-٦٣٨/٦٣٩-٦٤١/٦٤٢-٦٤٤/٦٤٥-٦٤٧/٦٤٨-٦٥٠/٦٥١-٦٥٣/٦٥٤-٦٥٦/٦٥٧-٦٥٩/٦٦٠-٦٦٢/٦٦٣-٦٦٥/٦٦٦-٦٦٨/٦٦٩-٦٧١/٦٧٢-٦٧٤/٦٧٥-٦٧٧/٦٧٨-٦٨٠/٦٨١-٦٨٣/٦٨٤-٦٨٦/٦٨٧-٦٨٩/٦٩٠-٦٩٢/٦٩٣-٦٩٥/٦٩٦-٦٩٨/٦٩٩-٧٠١/٧٠٢-٧٠٤/٧٠٥-٧٠٧/٧٠٨-٧١٠/٧١١-٧١٣/٧١٤-٧١٦/٧١٧-٧١٩/٧٢٠-٧٢٢/٧٢٣-٧٢٥/٧٢٦-٧٢٨/٧٢٩-٧٣١/٧٣٢-٧٣٤/٧٣٥-٧٣٧/٧٣٨-٧٤٠/٧٤١-٧٤٣/٧٤٤-٧٤٦/٧٤٧-٧٤٩/٧٥٠-٧٥٢/٧٥٣-٧٥٥/٧٥٦-٧٥٨/٧٥٩-٧٦١/٧٦٢-٧٦٤/٧٦٥-٧٦٧/٧٦٨-٧٧٠/٧٧١-٧٧٣/٧٧٤-٧٧٦/٧٧٧-٧٧٩/٧٨٠-٧٨٢/٧٨٣-٧٨٥/٧٨٦-٧٨٨/٧٨٩-٧٩١/٧٩٢-٧٩٤/٧٩٥-٧٩٧/٧٩٨-٧٩٩/٨٠٠-٨٠٢/٨٠٣-٨٠٥/٨٠٦-٨٠٨/٨٠٩-٨١١/٨١٢-٨١٤/٨١٥-٨١٧/٨١٨-٨٢٠/٨٢١-٨٢٣/٨٢٤-٨٢٦/٨٢٧-٨٢٩/٨٣٠-٨٣٢/٨٣٣-٨٣٥/٨٣٦-٨٣٨/٨٣٩-٨٤١/٨٤٢-٨٤٤/٨٤٥-٨٤٧/٨٤٨-٨٥٠/٨٥١-٨٥٣/٨٥٤-٨٥٦/٨٥٧-٨٥٩/٨٦٠-٨٦٢/٨٦٣-٨٦٥/٨٦٦-٨٦٨/٨٦٩-٨٧١/٨٧٢-٨٧٤/٨٧٥-٨٧٧/٨٧٨-٨٨٠/٨٨١-٨٨٣/٨٨٤-٨٨٦/٨٨٧-٨٨٩/٨٩٠-٨٩٢/٨٩٣-٨٩٥/٨٩٦-٨٩٨/٨٩٩-٩٠١/٩٠٢-٩٠٤/٩٠٥-٩٠٧/٩٠٨-٩١٠/٩١١-٩١٣/٩١٤-٩١٦/٩١٧-٩١٩/٩٢٠-٩٢٢/٩٢٣-٩٢٥/٩٢٦-٩٢٨/٩٢٩-٩٣١/٩٣٢-٩٣٤/٩٣٥-٩٣٧/٩٣٨-٩٤٠/٩٤١-٩٤٣/٩٤٤-٩٤٦/٩٤٧-٩٤٩/٩٥٠-٩٥٢/٩٥٣-٩٥٥/٩٥٦-٩٥٨/٩٥٩-٩٦١/٩٦٢-٩٦٤/٩٦٥-٩٦٧/٩٦٨-٩٧٠/٩٧١-٩٧٣/٩٧٤-٩٧٦/٩٧٧-٩٧٩/٩٨٠-٩٨٢/٩٨٣-٩٨٥/٩٨٦-٩٨٨/٩٨٩-٩٩١/٩٩٢-٩٩٤/٩٩٥-٩٩٧/٩٩٨-٩٩٩/١٠٠٠-١٠٠٢/١٠٠٣-١٠٠٥/١٠٠٦-١٠٠٨/١٠٠٩-١٠١١/١٠١٢-١٠١٤/١٠١٥-١٠١٧/١٠١٨-١٠٢٠/١٠٢١-١٠٢٣/١٠٢٤-١٠٢٦/١٠٢٧-١٠٢٩/١٠٣٠-١٠٣٢/١٠٣٣-١٠٣٥/١٠٣٦-١٠٣٨/١٠٣٩-١٠٤١/١٠٤٢-١٠٤٤/١٠٤٥-١٠٤٧/١٠٤٨-١٠٥٠/١٠٥١-١٠٥٣/١٠٥٤-١٠٥٦/١٠٥٧-١٠٥٩/١٠٦٠-١٠٦٢/١٠٦٣-١٠٦٥/١٠٦٦-١٠٦٨/١٠٦٩-١٠٧١/١٠٧٢-١٠٧٤/١٠٧٥-١٠٧٧/١٠٧٨-١٠٨٠/١٠٨١-١٠٨٣/١٠٨٤-١٠٨٦/١٠٨٧-١٠٨٩/١٠٩٠-١٠٩٢/١٠٩٣-١٠٩٥/١٠٩٦-١٠٩٨/١٠٩٩-١١٠١/١١٠٢-١١٠٤/١١٠٥-١١٠٧/١١٠٨-١١١٠/١١١١-١١١٣/١١١٤-١١١٦/١١١٧-١١١٩/١١٢٠-١١٢٢/١١٢٣-١١٢٥/١١٢٦-١١٢٨/١١٢٩-١١٣١/١١٣٢-١١٣٤/١١٣٥-١١٣٧/١١٣٨-١١٤٠/١١٤١-١١٤٣/١١٤٤-١١٤٦/١١٤٧-١١٤٩/١١٥٠-١١٥٢/١١٥٣-١١٥٥/١١٥٦-١١٥٨/١١٥٩-١١٦١/١١٦٢-١١٦٤/١١٦٥-١١٦٧/١١٦٨-١١٧٠/١١٧١-١١٧٣/١١٧٤-١١٧٦/١١٧٧-١١٧٩/١١٨٠-١١٨٢/١١٨٣-١١٨٥/١١٨٦-١١٨٨/١١٨٩-١١٩١/١١٩٢-١١٩٤/١١٩٥-١١٩٧/١١٩٨-١٢٠٠/١٢٠١-١٢٠٣/١٢٠٤-١٢٠٦/١٢٠٧-١٢٠٩/١٢١٠-١٢١٢/١٢١٣-١٢١٥/١٢١٦-١٢١٨/١٢١٩-١٢٢١/١٢٢٢-١٢٢٤/١٢٢٥-١٢٢٧/١٢٢٨-١٢٣٠/١٢٣١-١٢٣٣/١٢٣٤-١٢٣٦/١٢٣٧-١٢٣٩/١٢٤٠-١٢٤٢/١٢٤٣-١٢٤٥/١٢٤٦-١٢٤٨/١٢٤٩-١٢٥١/١٢٥٢-١٢٥٤/١٢٥٥-١٢٥٧/١٢٥٨-١٢٦٠/١٢٦١-١٢٦٣/١٢٦٤-١٢٦٦/١٢٦٧-١٢٦٩/١٢٧٠-١٢٧٢/١٢٧٣-١٢٧٥/١٢٧٦-١٢٧٨/١٢٧٩-١٢٨١/١٢٨٢-١٢٨٤/١٢٨٥-١٢٨٧/١٢٨٨-١٢٩٠/١٢٩١-١٢٩٣/١٢٩٤-١٢٩٦/١٢٩٧-١٢٩٩/١٣٠٠-١٣٠٢/١٣٠٣-١٣٠٥/١٣٠٦-١٣٠٨/١٣٠٩-١٣١١/١٣١٢-١٣١٤/١٣١٥-١٣١٧/١٣١٨-١٣٢٠/١٣٢١-١٣٢٣/١٣٢٤-١٣٢٦/١٣٢٧-١٣٢٩/١٣٣٠-١٣٣٢/١٣٣٣-١٣٣٥/١٣٣٦-١٣٣٨/١٣٣٩-١٣٤١/١٣٤٢-١٣٤٤/١٣٤٥-١٣٤٧/١٣٤٨-١٣٥٠/١٣٥١-١٣٥٣/١٣٥٤-١٣٥٦/١٣٥٧-١٣٥٩/١٣٦٠-١٣٦٢/١٣٦٣-١٣٦٥/١٣٦٦-١٣٦٨/١٣٦٩-١٣٧١/١٣٧٢-١٣٧٤/١٣٧٥-١٣٧٧/١٣٧٨-١٣٨٠/١٣٨١-١٣٨٣/١٣٨٤-١٣٨٦/١٣٨٧-١٣٨٩/١٣٩٠-١٣٩٢/١٣٩٣-١٣٩٥/١٣٩٦-١٣٩٨/١٣٩٩-١٤٠١/١٤٠٢-١٤٠٤/١٤٠٥-١٤٠٧/١٤٠٨-١٤١٠/١٤١١-١٤١٣/١٤١٤-١٤١٦/١٤١٧-١٤١٩/١٤٢٠-١٤٢٢/١٤٢٣-١٤٢٥/١٤٢٦-١٤٢٨/١٤٢٩-١٤٣١/١٤٣٢-١٤٣٤/١٤٣٥-١٤٣٧/١٤٣٨-١٤٤٠/١٤٤١-١٤٤٣/١٤٤٤-١٤٤٦/١٤٤٧-١٤٤٩/١٤٥٠-١٤٥٢/١٤٥٣-١٤٥٥/١٤٥٦-١٤٥٨/١٤٥٩-١٤٦١/١٤٦٢-١٤٦٤/١٤٦٥-١٤٦٧/١٤٦٨-١٤٧٠/١٤٧١-١٤٧٣/١٤٧٤-١٤٧٦/١٤٧٧-١٤٧٩/١٤٨٠-١٤٨٢/١٤٨٣-١٤٨٥/١٤٨٦-١٤٨٨/١٤٨٩-١٤٩١/١٤٩٢-١٤٩٤/١٤٩٥-١٤٩٧/١٤٩٨-١٥٠٠/١٥٠١-١٥٠٣/١٥٠٤-١٥٠٦/١٥٠٧-١٥٠٩/١٥١٠-١٥١٢/١٥١٣-١٥١٥/١٥١٦-١٥١٨/١٥١٩-١٥٢١/١٥٢٢-١٥٢٤/١٥٢٥-١٥٢٧/١٥٢٨-١٥٣٠/١٥٣١-١٥٣٣/١٥٣٤-١٥٣٦/١٥٣٧-١٥٣٩/١٥٤٠-١٥٤٢/١٥٤٣-١٥٤٥/١٥٤٦-١٥٤٨/١٥٤٩-١٥٥١/١٥٥٢-١٥٥٤/١٥٥٥-١٥٥٧/١٥٥٨-١٥٦٠/١٥٦١-١٥٦٣/١٥٦٤-١٥٦٦/١٥٦٧-١٥٦٩/١٥٧٠-١٥٧٢/١٥٧٣-١٥٧٥/١٥٧٦-١٥٧٨/١٥٧٩-١٥٨١/١٥٨٢-١٥٨٤/١٥٨٥-١٥٨٧/١٥٨٨-١٥٩٠/١٥٩١-١٥٩٣/١٥٩٤-١٥٩٦/١٥٩٧-١٥٩٩/١٦٠٠-١٦٠٢/١٦٠٣-١٦٠٥/١٦٠٦-١٦٠٨/١٦٠٩-١٦١١/١٦١٢-١٦١٤/١٦١٥-١٦١٧/١٦١٨-١٦٢٠/١٦٢١-١٦٢٣/١٦٢٤-١٦٢٦/١٦٢٧-١٦٢٩/١٦٣٠-١٦٣٢/١٦٣٣-١٦٣٥/١٦٣٦-١٦٣٨/١٦٣٩-١٦٤١/١٦٤٢-١٦٤٤/١٦٤٥-١٦٤٧/١٦٤٨-١٦٥٠/١٦٥١-١٦٥٣/١٦٥٤-١٦٥٦/١٦٥٧-١٦٥٩/١٦٦٠-١٦٦٢/١٦٦٣-١٦٦٥/١٦٦٦-١٦٦٨/١٦٦٩-١٦٧١/١٦٧٢-١٦٧٤/١٦٧٥-١٦٧٧/١٦٧٨-١٦٨٠/١٦٨١-١٦٨٣/١٦٨٤-١٦٨٦/١٦٨٧-١٦٨٩/١٦٩٠-١٦٩٢/١٦٩٣-١٦٩٥/١٦٩٦-١٦٩٨/١٦٩٩-١٧٠١/١٧٠٢-١٧٠٤/١٧٠٥-١٧٠٧/١٧٠٨-١٧١٠/١٧١١-١٧١٣/١٧١٤-١٧١٦/١٧١٧-١٧١٩/١٧٢٠-١٧٢٢/١٧٢٣-١٧٢٥/١٧٢٦-١٧٢٨/١٧٢٩-١٧٣١/١٧٣٢-١٧٣٤/١٧٣٥-١٧٣٧/١٧٣٨-١٧٤٠/١٧٤١-١٧٤٣/١٧٤٤-١٧٤٦/١٧٤٧-١٧٤٩/١٧٥٠-١٧٥٢/١٧٥٣-١٧٥٥/١٧٥٦-١٧٥٨/١٧٥٩-١٧٦١/١٧٦٢-١٧٦٤/١٧٦٥-١٧٦٧/١٧٦٨-١٧٧٠/١٧٧١-١٧٧٣/١٧٧٤-١٧٧٦/١٧٧٧-١٧٧٩/١٧٨٠-١٧٨٢/١٧٨٣-١٧٨٥/١٧٨٦-١٧٨٨/١٧٨٩-١٧٩١/١٧٩٢-١٧٩٤/١٧٩٥-١٧٩٧/١٧٩٨-١٨٠٠/١٨٠١-١٨٠٣/١٨٠٤-١٨٠٦/١٨٠٧-١٨٠٩/١٨١٠-١٨١٢/١٨١٣-١٨١٥/١٨١٦-١٨١٨/١٨١٩-١٨٢١/١٨٢٢-١٨٢٤/١٨٢٥-١٨٢٧/١٨٢٨-١٨٣٠/١٨٣١-١٨٣٣/١٨٣٤-١٨٣٦/١٨٣٧-١٨٣٩/١٨٤٠-١٨٤٢/١٨٤٣-١٨٤٥/١٨٤٦-١٨٤٨/١٨٤٩-١٨٥١/١٨٥٢-١٨٥٤/١٨٥٥-١٨٥٧/١٨٥٨-١٨٦٠/١٨٦١-١٨٦٣/١٨٦٤-١٨٦٦/١٨٦٧-١٨٦٩/١٨٧٠-١٨٧٢/١٨٧٣-١٨٧٥/١٨٧٦-١٨٧٨/١٨٧٩-١٨٨١/١٨٨٢-١٨٨٤/١٨٨٥-١٨٨٧/١٨٨٨-١٨٩٠/١٨٩١-١٨٩٣/١٨٩٤-١٨٩٦/١٨٩٧-١٨٩٩/١٩٠٠-١٩٠٢/١٩٠٣-١٩٠٥/١٩٠٦-١٩٠٨/١٩٠٩-١٩١١/١٩١٢-١٩١٤/١٩١٥-١٩١٧/١٩١٨-١٩٢٠/١٩٢١-١٩٢٣/١٩٢٤-١٩٢٦/١٩٢٧-١٩٢٩/١٩٣٠-١٩٣٢/١٩٣٣-١٩٣٥/١٩٣٦-١٩٣٨/١٩٣٩-١٩٤١/١٩٤٢-١٩٤٤/١٩٤٥-١٩٤٧/١٩٤٨-١٩٥٠/١٩٥١-١٩٥٣/١٩٥٤-١٩٥٦/١٩٥٧-١٩٥٩/١٩٦٠-١٩٦٢/١٩٦٣-١٩٦٥/١٩٦٦-١٩٦٨/١٩٦٩-١٩٧١/١٩٧٢-١٩٧٤/١٩٧٥-١٩٧٧/١٩٧٨-١٩٨٠/١٩٨١-١٩٨٣/١٩٨٤-١٩٨٦/١٩٨٧-١٩٨٩/١٩٩٠-١٩٩٢/١٩٩٣-١٩٩٥/١٩٩٦-١٩٩٨/١٩٩٩-٢٠٠١/٢٠٠٢-٢٠٠٤/٢٠٠٥-٢٠٠٧/٢٠٠٨-٢٠١٠/٢٠١١-٢٠١٣/٢٠١٤-٢٠١٦/٢٠١٧-٢٠١٩/٢٠٢٠-٢٠٢٢/٢٠٢٣-٢٠٢٥/٢٠٢٦-٢٠٢٨/٢٠٢٩-٢٠٣١/٢٠٣٢-٢٠٣٤/٢٠٣٥-٢٠٣٧/٢٠٣٨-٢٠٤٠/٢٠٤١-٢٠٤٣/٢٠٤٤-٢٠٤٦/٢٠٤٧-٢٠٤٩/٢٠٥٠-٢٠٥٢/٢٠٥٣-٢٠٥٥/٢٠٥٦-٢٠٥٨/٢٠٥٩-٢٠٦١/٢٠٦٢-٢٠٦٤/٢٠٦٥-٢٠٦٧/٢٠٦٨-٢٠٧٠/٢٠٧١-٢٠٧٣/٢٠٧٤-٢٠٧٦/٢٠٧٧-٢٠٧٩/٢٠٨٠-٢٠٨٢/٢٠٨٣-٢٠٨٥/٢٠٨٦-٢٠٨٨/٢٠٨٩-٢٠٩١/٢٠٩٢-٢٠٩٤/٢٠٩٥-٢٠٩٧/٢٠٩٨-٢١٠٠/٢١٠١-٢١٠٣/٢١٠٤-٢١٠٦/٢١٠٧-٢١٠٩/٢١١٠-٢١١٢/٢١١٣-٢١١٥/٢١١٦-٢١١٨/٢١١٩-٢١٢١/٢١٢٢-٢١٢٤/٢١٢٥-٢١٢٧/٢١٢٨-٢١٣٠/٢١٣١-٢١٣٣/٢١٣٤-٢١٣٦/٢١٣٧-٢١٣٩/٢١٤٠-٢١٤٢/٢١٤٣-٢١٤٥/٢١٤٦-٢١٤٨/٢١٤٩-٢١٥١/٢١٥٢-٢١٥٤/٢١٥٥-٢١٥٧/٢١٥٨-٢١٦٠/٢١٦١-٢١٦٣/٢١٦٤-٢١٦٦/٢١٦٧-٢١٦٩/٢١٧٠-

العبرية، فلكل لغة بنيتها وثقافتها، ولكل ترجمة أهدافها داخل حضارتها. فالترجمة العبرية ليست حكماً في حالة الاختلاف بين الترجمة العربية والنص اليهودي، كما أن الترجمة العربية الحديثة ليست مقياساً لصواب أو خطأ الترجمات القديمة، عربية أو عبرية لاختلاف اللحظتين التاريخيتين بالإضافة إلى الموقفين الحضاريين المتميزين^(١).

ثانياً: الترجمة والمصطلح.

ونظراً للاختلاف بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية تختلف المصطلحات. في الترجمة الحرفية تكون المصطلحات حرفية، أقرب إلى اللفظ منها إلى المعنى. وفي الترجمة المعنوية تكون المصطلحات معنوية. أقرب إلى المعنى منها إلى اللفظ. وهذا هو السبب في عدم استقرار المصطلحات. فإذا نقل المترجم حرفياً عيب عليه حرفيته، وإذا ترجم معنوياً عيب عليه تصرفه، وكان المترجم العربي منهم في كلتا الحالتين. ومن ثم فالحكم على الترجمة العربية بأنها هراء لا معنى له إغفال لدور الترجمة باعتبارها نقلاً حضارياً وإعادة كتابة النص من بيئة ثقافية إلى بيئة ثقافية أخرى^(٢).

وقد تكون هناك مراجعات مستمرة للترجمتين معاً الحرفية والمعنوية إصلاحاً وتحسيناً واتقاناً، انتقالاً إلى المراحل التالية، الشرح والتلخيص والجوامع، ثم إلى المرحلة الثالثة العرض والتأليف. ولا توجد قاعدة واحدة ولا منطق واحد لترجمة المصطلحات يمكن الاحتكام إليه^(٣).

ولم يخطئ المترجم العربي حين جعل الصفر للحن والمزامير للنغم بل خصص لكل لفظ شيئاً من النغم في المزامير والوزن في الرقص والمحاكاة في اللفظ أي الأقاويل المخيلة غير الموزونة^(٤). ولم يخطئ أيضاً في ترجمته Dismemo بالنافع لأن الفعل وجميع مشتقاته تشير إلى شيء ما حلو. فلا فرق بين النافع والحلو والحسن والجميل. ولم يخطئ المترجم في نقل كلمة

(١) أرسطو: الأخلاق ص ١٢٢.

(٢) هناك على الأقل ترجمات لكتاب الشعر ليحيى بن عدي وإبراهيم بن عبد الله بالإضافة إلى ترجمة اسحق بن حنين من اليونانية إلى السريانية، كتاب الشعر ص ٧٣.

(٣) أم تكن ترجمة يحيى بن عدي لكتاب الشعر ترجمة بل مراجعة وإصلاح لترجمة أستاذه متى كما فعل في الكون والفساد.

(٤) السابق ص ٦٠-٦١/ ٧٦.

apongelia بالمواعيد وهى تشير إلى السرد لأنه كان يترجم حرفيا. وإذا كان الناقل قد ترجم O tes ophews Kosmos بجمال الوجه والعبارة تعنى المناظر المسرحية. وقد تشمل ملابس الممثلين وزينتهم ليس لأن المترجم غير يونانى لا يعرف الثقافة المسرحية اليونانية. ولم تكن هناك كتب عن تاريخ المسرح اليونانى ولا قواميس كما هو الحال عند المترجم الحديث بل لأنه يعطى المعنى الجزئى الدال وليس المعنى الكلى طبقا لمنطق إعادة كتابة النص. ولم يخطئ المترجم العربى فى نقله كلمة Teratwdes بالتعجب لأنها تعنى الرعب والفرع كما هو الحال فى الترجمة الأوربية الحديثة لأن الموقفين الحضاريين للمترجمين العربى والأوربى مختلفان. كذلك لم يخطئ المترجم العربى فى ترجمة Eleein ينبهر وهى تعنى يشفق طبقا للترجمة الأوربية الحديثة. فمعانى القواميس الحديثة ليست مقياسا للنقل الحضارى القديم.

لا توجد إذن أخطاء فى الترجمة بل فقط الخلاف بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية، بين ترجمات متعددة لاصلاح الترجمات الأولى. الترجمة خارج منطق الصواب والخطأ. الترجمة ليست مطابقة لفظ بلفظ، فكل لفظ فى لغته له مدلوله الخاصة. ويثير فى ذهن المترجم غير ما يثيره فى ذهن مترجم آخر. لذلك استحالت ترجمة القرآن. لم يخطئ المترجم العربى إذن فى ترجمة Mythos الاسمار والأشعار كما أن ترجمة الطرغوديا والاقوموديا بالمديح والهجاء حسن تصرف وليس خطأ فاحشا كانت له آثار وبيلة. ليس المقصود أنهما يعنيان نفس المعنيين عند العرب ولكن النقل الحضارى بالرغم من اختلاف المعنى أفضل تعريب الفارابى وابن سينا. إذ يودى ذلك إلى إدخال ألفاظ أعجمية على اللغة. كما يكشف عن العجز فى النقل الحضارى، ويخلق بؤرا ثقافية منعزلة تحدث انشقاقا فى الثقافة بين وافد وموروث. لم يخلط أحد بين المحاكاة الارسطية والتمثيل والتشبيه عند العرب فالمعنى الكلى واحد، وهذا هو النقل الحضارى. الفروق الدقيقة ترجمة أوربية حديثة حرفية وضعية قاموسية وليست نقلا حضاريا وليست نقلا حضاريا^(١).

ان سؤال هل أخطأ المترجم سؤال خاطئ لأنه يقوم على نظرية المطابقة فى حين أن الترجمة نقل حضارى تعبر عن قصدين حضاريين مختلفين ومستويين ثقافيين مختلفين، ولغتين مختلفتين فى البنية والتركيب. لم يخطئ

(١) السابق ص ١٧ / ٥٧.

المترجم الذى ربط بين جملة وجملة لأنه يربط بين الجمل من أجل إيصال المعنى^(١). ليست وظيفة المترجم النقل الحرفى بل إعادة بناء العبارة حتى يستقيم المعنى. فاللفظ وسيلة والمعنى غاية. فإذا كان النص اليونانى يشير إلى ما يقوله أوميروس فى بيان خيرية أخيل وسقط الاسم وتحول إلى اسم آخر أجاثون ثم سقط فإن الأسماء لا تهم بل المعنى وهو الخيرية. ليس المترجم العربى متقدما لامتحان فى الترجمة أو لجائزة أو حريصا على النص الأجنبى لخدمته أو مؤرخا بل هو مفسر وشارح وملخص وقارئ ابتداء. ولم يخطئ المترجم العربى فى نقل الجزء الأخير من النص اليونانى، وربطه مع النص التالى لأن المقصود بيان اتصال المعنى وليس العبارات المنفصلة، إيجاد المعنى الكلى بعد المعانى الجزئية، وإيصال الرسالة واضحة ومفهومة إلى القارئ. فالترجمة وسيلة وليست غاية، هدف وليست مجرد إبراء ذمة، رسالة وليست حرفة.

وقد يخالف المترجم العربى ما يقوله أرسطو فى تقطيع الحروف، حتى ولو اتفق ذلك مع القاموس الحديث. فعلم الأصوات العربى هو أساس تحديد المقاطع اليونانية. لذلك كثرت الإشارة إلى لغة اليونانيين^(٢). وقد يعترض المترجم على أرسطو. فأرسطو بالرغم من أنه الهى إلا أنه ليس إلها. فإذا قال أرسطو إن الأسلوب الصحيح يصبح جزلا بعيدا عن السخف إذا استخدم الشاعر تعبيرات غير مألوفة، وهو يرنو إلى الألفاظ الغريبة والاستعارات وما أشبهه وإن بالغ فى ذلك، أصبح كلامه كالألغاز أو شبه لغة البرابرة. فليس فى ذلك خروجا عليه. فالمترجم ليس ناقلا الفظة بالفظة بل هو محاور للنص، مؤول له، معيد إنتاجه بما يتفق مع ذوق الشعر العربى عند المترجم والمترجم إليه.

ولم يكن هناك أدنى حرج عند المترجم العربى فى نقل نصوص تتحدث عن تعدد الآلهة كما هو الحال فى ترجمة متى بن يونس لكتاب الشعر وبلا تصرف كما يفعل حنين ابن اسحق حرصا على الثقافة التى يترجم إليها. فكل شئ يسلم إلى الآلهة يرى ويُبصر. أما ما هو خارج عن النطق فلا ينبغى أن يكون فى الأمور. تعنى الآلهة هنا الإدراك الإنسانى، وما هو داخل فى حدود المعرفة. وكانت السنة فى هذا البلد. أن يضحي لله ضحايا من البشر وهو سبب القداء إنقاذا لإسماعيل. وهناك من يتضرع لحرب السموات. بل إن المترجم قد

(١) السابق ص ١٠٣ / ١٣٤.

(٢) السابق ص ١٣٥ / ١٤٢.

يضيف الآلهة من عنده وكأنها عبقّر الشعر. وتلهم "الأفنى" فى المديح دون أن يكون فى ذلك "تحريف فاحش". فالله على لسان المترجم كأداة للتمييز كما هو الحال فى استعمالاته فى اللغة فى الحياة اليومية^(١).

وقد أدرك المؤرخون أيضا الفرق بين الأسماء والمسميات. ويضرب البيرونى المثل باسم الله فى اللغات وترجمته من لغة إلى أخرى والمسمى واحد. وربما تحل مشكلة العقائد والخلاف حولها لغويا خاصة قضية التثليث. يختص الله بهذا الاسم وحده دون غيره مثل الرب فى العبرية. كما يشير إلى منطق الترجمة من لغة إلى أخرى عن طريق الاشتقاق^(٢).

ثالثا: اللغة المتوسطة (السريانية).

وقد يكون أحد أسباب الخطأ فى الترجمة من لغة إلى أخرى توسط لغة ثالثة كما حدث فى توسط السريانية بين اليونانية والعربية^(٣). وهنا لا يكون

(١) فن لشعر، بدوى ص ١١٦ / ١٢٠ / ١٢٩ / ١٣٧.

(٢) 'ولكن من الألفاظ ما يسمع فى دين دون دين، ويسمح به فى لغة وتأباه أخرى. ومنها لفظة التثله فى دين الاسلام فانا إذا اعتبرناها فى لغة العرب وجدنا جميع الاسامى التى سمي بها الحق المحض متجهة على غيره بوجه ما سوى اسم الله، فانه يختص به اختصاصا قيل له انه اسم الأعظم. وإذا تأملناه فى العربية والسريانية التلتين بهما الكتب المنزلة قبل القرن وجدنا الرب فى التوراة وما بعدها من كتب الانبياء المحدودة فى جملتها موازيا لله فى العربى غير منطلق على أحد بإضافة كرب البيت ورب المال. وجدنا الاله فيها موازيا للرب فى العربى' البيرونى ص ٢٧. وذكر من الأسماء والمواضع فى لغتهم ما لا بد من ذكره مرة واحدة بوجوبها التحريف ثم ان كان مشتقا يمكن تحويله فى العربية إلى مضاد لم أمل عنه إلى غيره إلا أن يكون بالهندية أخف فى الاستعمال ص ١٩.

(٣) نقل كتاب "الشعر" أبو بشر متى بن يونس القنسالى من السريانية إلى العربية، وكذلك كتاب أنالوطيقا الأواخر المعروف بكتاب البرهان لارسطو طاليس من نقل أبى بشر إلى العربى من نقل اسحق ابن حنين إلى السريانى، منطق حـ ١ ص ٢٤. ويذكر الفهرست نقل حنين قطعة من أنالوطيقا الأولى إلى المريانى ونقل اسحق الباقى، منطق حـ ١ ص ١٦-١٧. ويبدو من التعليقات أن ثمة نقلا آخر رجع إليها يحيى بن عدى ونقله إلى السريانية ثاوفيل وأتالس وترجمة لابن البطريق، منطق حـ ١ ص ١٨. أما بارى ارميناس فقد نقله حنين إلى السريانى واسحق إلى العربى. والسؤال هو: هل كان نقل حنين من اليونانية مباشرة أم من السريانية؟ وإذا كان يعرف اليونانية فليس بحاجة إلى السريانية. منطق حـ ١ ص ١٥-١٦. واتصل بى ان اسحق إبراهيم بن بكوش نقل هذا الكتاب من السريانى إلى العربى وأنه كان يجتمع مع يوحنا القس اليونانى الهندى المعروف بابن قتيبة على إصلاح مواضع منه من اليونانى ولم يقع إلى. وقيل ان أبى بشر أصلح النقل الأول ونقله نقلا آخر ولم يقع إلى. =

الجدل فقط رباعيا بين لفظين ومعنيين فى اللغتين بل سداسيا بين ثلاثة ألفاظ وثلاثة معاني فى اللغتين المنقول منها والمنقول إليها واللغة المتوسطة. وبالتالى يكون احتمال الخطأ مضاعفا. الأول فى النقل من اللغة المنقول منها إلى اللغة المتوسطة، والثانى من اللغة المتوسطة إلى اللغة المنقول إليها. ولكن علم الناقل الجيد باللغتين الأولى والثالثة يجعله قادرا على تصحيح أخطاء النقل من اللغة الأولى إلى اللغة المتوسطة. فالناقل هنا ينتقل مباشرة من اللغة الأولى إلى اللغة الثالثة، ويصحح أخطاء النقل من اللغة الأولى إلى اللغة المتوسطة مما يتطلب النقل مرة ثانية من اليونانية إلى العربية مباشرة دون اللجوء إلى السريانية. وفى حالة التوسط فى النقل عادة ما يكون الناقل الأول الذى على علم باليونانية والسريانية غير الناقل الثانى الذى على علم بالسريانية والعربية. وإذا ما أحس الناقل الثانى من السريانية إلى العربية ببعض الغموض واللبس عليه مراجعة الناقل الأول فى النص السريانى المتوسط لعله أساء النقل من اليونانية. ومن هنا أتى العمل الجماعى فى النقل على الأقل العمل المشترك بين ناقلين. قد يكون الناقل الأول لغويا وليس فيلسوفا كما هو الحال فى حالة الراهب أثاناس. فينقل حرفيا أرسطو من اليونانية إلى السريانية. فإذا ما كان الناقل من السريانية إلى العربية فيلسوفا اكتشف الخلل فى النقل الأول، وطلب المراجعة عليه قبل النقل الثانى. فإن فهم المعنى هو الطريق لإصلاح اللفظ. فإن لم يجد اعتمد على فهمه الفلسفى الخاص، وأصلح الخلل فى النقل الأول بما يتطلبه الفهم الفلسفى والعقل الخالص واتساق الخطاب. وقد يكون الناقل الثانى على علم باللغة السريانية المتوسطة فيقوم بالمراجعة بنفسه على النقل الأول مما يتطلب جهدا مضاعفا فى مراجعة النقل الأول ثم فى النقل الثانى. وقد يكون الناقل واحدا فى النقل الأول والنقل الثانى حرصا على النقل وتدرجا فيه واسترشادا بنص متوسط أقرب إلى العربية منه إلى اليونانية سواء فى تركيب الجملة أو فى المصطلحات المقابلة. وإن إصلاح الخلل فى الترجمات المتوسطة من الناقل أو الناقل الثانى هو بداية النقل المعنوى المباشر كخطوة سابقة على التعليق والشرح والتلخيص إيانا بمرحلة التأليف. وتستعمل السريانية للمراجعة والتصحيح للترجمة العربية على الأصل اليونانى لإدراك معانى النص الأول. لذلك يعتمد على كل الترجمات

= منطق جـ ١ ص ٢٢٣/ حـ ٣ ص ١٠١٧-١٠١٨، ألقى الثامنة من كتاب طويقا بنقل إبراهيم بن عبد الله الكاتب من السريانى بنقل اسحق، منطق حـ ٣ ص ٦٩٠.

لتصحيح بعضها بعضاً دون إدخال التضارب، بينها كما هو الحال فى القرآن الكريم والجمع بين الآيات لمنع ضرب الآيات بعضها ببعض. وقد يرضى المترجم عن ترجمته ولا يرضى عن أخرى بالسريانية أو بالعربية. وهو فى بحثه عن المعنى فى عصر بلاغة، التعبير عن المعنى بأبلغ الطرق، فالبلاغة هى التعبير عن المعنى طبقاً لمقتضى الحال.

كان من الممكن استعمال لفظ "النقل" للترجمة من اليونانية إلى السريانية واستخدام لفظ الترجمة للنقل من السريانية إلى العربية أو العكس من أجل التمييز بين النقلين واستعمال لفظين مختلفين للدلالة على كل مرحلة بالإضافة إلى أن النقل من اليونانى إلى السريانى خاص بالحضارة السريانية أساساً فى حين إن الترجمة من السريانية إلى العربية خاص بالحضارة الإسلامية خاصة وأن النقل من اليونانية إلى السريانية من لغة هندية أوروبية إلى لغة سامية فى حين أن الترجمة من السريانية إلى العربية من لغة سامية إلى لغة سامية أخرى، وبالتالي تكون المسافة فى النقل بين اللغتين اليونانية والسريانية أبعد من المسافة بين اللغتين السريانية والعربية. النقل يختلف فى النوع فى حين أن الترجمة تختلف فى الدرجة. النقل يتم على مستوى اللفظ فى حين أن الترجمة تعبير عن المعنى كما هو الحال فى ترجمة معانى القرآن. ومع ذلك ثم استعمال اللفظيين "النقل" و"الترجمة" على التبادل دون هذا التمييز الدقيق بينهما.

والأقرب إلى العقل أن الترجمة الأولى كانت عبر السريانية فى حين أن الترجمة الثانية كانت من اليونانية مباشرة. فالترجمة عبر نص متوسط عادة ما تكون فى البداية نظراً لقلة العالمين باللغة الأصلية ولأن هذه النصوص كان قد ترجمت من قبل إلى السريانية اللغة الدينية لعرب الشام فكان من السهل بعد ذلك نقلها إلى العربية، من إحدى لهجات اللغة العربية إلى اللغة العربية الأم وليس من اللغة اليونانية الأجنبية إلى اللغة العربية^(١).

ويمتاز هذا النقل المتوسط من اليونانية إلى العربية عبر السريانية بأن التعليقات السريانية تساعد المترجم العربى على فهم النص اليونانى، وتفتح له

(١) يرى عبد الرحمن بدوى أن الترجمة الأولى كانت من اليونانية مباشرة فى حين أن الترجمة الثانية كانت بتوسط السريانية. ويعطى لذلك سببين تاريخيين صرفين: الأول قلة الذين يعرفون اليونانية بين المشتغلين بالترجمة، والثانى ترجمة أكثر المؤلفات من رجال العهد الأول أنفسهم إلى السريانية توطئة لترجمتها بعد ذلك إلى العربية مما سهل مهمة العهد الثانى، منطلقاً ص ٨.

أفاقاً جديدة وتوحى له بمعاني متضمنة فى الأصل اليونانى أظهرتها الترجمة السريانية. فالترجمة العربية من السريانية تفكير على تفكير، واجتهاد على اجتهاد. كما يعطى النص السريانى المتوسط إثراء أكثر للترجمة العربية ومراجعتها على الأصل اليونانى. إذ يكون أمام المترجم العربى نصان ينقل عنهما: اليونانى والسريانى. وكانت هناك مراجعة للترجمات على أكثر من نص يونانى وسريانى^(١).

ويمكن عمل نفس التحليل المقابل بين الأصل اليونانى والترجمة السريانية لمعرفة مدى النقل اللفظى أو الترجمة المعنوية. وتلك مهمة الباحث السريانى الذى يريد أن يثبت أن الترجمة السريانية لم تكن نقلاً حرفياً بل كانت إبداعاً ذهنياً يدل على موقف حضارى عام. وما يهم الباحث العربى هو المقارنة بين النص اليونانى والنص العربى لاثبات نسبة النقل اللفظى إلى الإبداع فى الترجمة من خلال التعليق أولاً داخل الترجمة الواحدة وأيضاً من خلال الاختلاف بين الترجمات المتعددة. ومع ذلك فإن توسط السريانى بين اليونانى والعربى يمكن أن يقدم بعض النماذج المشابهة لصلة النص اليونانى بالترجمة العربية من خلال طرق الترجمة الأربعة. فإذا اختلفت الترجمتان العربيتان ولم يستطع المترجم الترجيح بينها لجأ إلى السريانى كعامل مرجح لفهم النص اليونانى الأول وشرح الترجمة العربية الذاتية وتوضيحها^(٢). ويتم بنفس الطرق: شرح لفظ بلفظ، ولفظ بعبارة، وعبارة بلفظ، وعبارة بعبارة وهم الأعم والأغلب. مثلاً "شتم" فى اليونانى تصبح استخفافاً مع هزؤ فى السريانى. وأحياناً يكون السريانى أكثر راحة من حيث التعبير من اليونانى حتى يسهل استخدامه من بعد كفكرة موجهة أو كأداة عمل. فإذا كان النص اليونانى "إن كان الفاعل للخير ناقصاً فالفاعل

(١) فى الهامش "حاشية يخط بن السمع: يجب أن نعلم أنى كنت أنسخ هذه النسخة من نسخة عربية وما أجده فيها مما أشك فيه كنت أرجع فيه إلى نسخة سريانية صحيحة، وانظر ما يجب أن يصلح فأصلحه وأثبتته صلحاً فى هذه النسخة. وإما انتهيته من النسخ إلى هذا الموضع وجدت فيه" تمت المقالة الأولى من هذا الكتاب. ووجدت فى السريانى وفى نسخة أخرى عربية شيئاً كثيراً من المقالة الأولى فأثبتته وعنده تمام المقالة الأولى وهو قوله: فقد ينبغي أن تعلم أن هذا هو القول فيها. وبعد هذا بالأحرر رجعنا إلى اليونانى فوجدنا آخر هذه المقالة الأولى على حسب ما هو ثابت فى هذه النسخة الثانية وموافق له الخطية ص ٥٥ هامش ١. "لم أجد هذه الأحرف فى نقل اسحق إلى السريانى ووجدتها فى نقل أناس على هذه الصفة"، منطق حـ ١ ص ٥٣٠ (٣٠).

(٢) فى السريانى ينقل اسحق وأناس للحس، منطق حـ ٢ ص ٥٧٢ (١)، شرح النص اليونانى فى السريانى حـ ٢ ص ٦٠٣ (٢)، شرح المعنى وتوضيحه حـ ٢ ص ٦٠٤ (٣) ص ٦٠٥ (١).

للشر ضارا" فإنه يصبح في السرياني "أن كان النافع هو الفاعل للخير فالضار هو الفاعل للشر" تبادلا بين المبتدأ والخبر، بين التقديم والتأخير. وإن كان النص اليوناني "إن ضد الشر الخير إذ كان ضد الخير شرا" فإنه يصبح في السرياني "الخير هو ما هو المضاد للشر فمن البين أن يكون الشر هو ما هو المضاد للخير" قلبا لصلة الشرط بين الشارط والشروط، تقديمًا وتأخيرًا. فالتركيب أوضح وإن لم يكن أبلغ. وفي النص أن العمر الناسك والعمر الفاضل، وفي التعليق في السرياني بنقل اسحق للتبشير السعيد والتبشير الفاضل وهو أقرب إلى إبراز المعنى من النص^(١).

وقد نأخذ مصطلحات من السريانية باعتبارها مصطلحات شارحة وإعادة استخدامها في الترجمة العربية^(٢). وقد سبق استعارة اللغة العربية من اليونانية استعارة السريانية عن اليونانية. فتداخل اللغات مواز لتداخل الثقافات. واللغات تحيا بالتبادل كما تحيا الثقافات.

ويصل الأمر بالإحساس بالفرق بين الترجمة اليونانية والسريانية إلى الإحساس بالعبارة وتكوين الجملة والتعبير عن المعنى بعبارات مختلفة تتراوح بين العموم والخصوص. ويدل على ذلك وجود المعنى والفكر ما وراء اللفظ والعبارة^(٣). كان حرص القدماء على ترجمة اللفظ والمعنى على عكس الأوربيين المحدثين وحرصهم على ترجمة المعنى وحده^(٤). كانت الأمانة في نقل اللفظ والمعنى في حضارة وحى تقوم على الربط الوثيق بينهما. لذلك كانت ترجمة متى غير المباشرة لكتاب الشعر أقرب إلى النص اليوناني.

رابعاً: التعريب والترجمة.

١- النقل الصوتي والنقل المعنوي. كانت هناك طريقتان لترجمة المصطلحات. الأولى التعريب أى النقل الصوتي حرصاً على المصطلح نفسه

(١) منطق حـ ٢ ص ٦٤١ (١) ٦٥٤ (١) ٦٥٥ (٢) حـ ٣ ص ٦٧٦ (١).

(٢) وذلك مثل مصطلح الطرف الأصغر. فهو مصطلح سرياني، منطق حـ ١ ص ١٧٢ (٢). وفي السرياني أن يضعف ويتسلخ وفي الأصل أن يشكك، منطق حـ ٢ ص ٥١٥ (٢).

(٣) في الترجمة "وليس بين المقدمة البرهانية والمقدمة الجدلية فرق". وفي الهامش يذكر نقل حنين في السرياني لا فرق في كون القياس من كل واحدة منها، المنطق حـ ١ ص ١٠٥ هامش ٨، وأيضاً ص ١٤٧ هامش ٢.

(٤) كتاب الشعر، مقدمة شكرى عياد ص ١٦.

وابقاء عليه مع التوضحية باللفظ العربى المقابل الذى لم يظهر بعد ولم يطمئن إليه المترجم والذى لجأ إليه بعض المترجمين المعاصرين فى نقل المصطلحات الغربية الحديثة. مثل: قاطيغورياس، بارى ارمينياس، أنالوطيقا، سوفسطيقا، طوبيقا، رطوريقا، بويطيقا. هيولى^(١)، أنستاسيس، سكيم، سلوجسموس، فواسيس. وبعد ذلك تتم ترجمتها بلفظ عربى مقابل بعد التعود على المعنى ثم فرض المعنى لفظه العربى مثل: المقولات، العبارة، التحليلات، السفسطة، المغالطة، الخطابة، الشعر، مادة... الخ. وهما مرحلتان متعاقبتان التعريب أو النقل الصوتى أقرب إلى النقل منه إلى الإبداع، والنقل أى الترجمة أقرب إلى الإبداع منه إلى النقل. والبدية بالنقل الصوتى تدل على وجود الموضوع فى لغته الأصلية أولا قبل أن يعبر عنه فى اللغة الجديدة قبل الترجمة. النقل الصوتى بمفرده لفظ ومعنى قبل ان يستقل المعنى عن اللفظ، ويعبر عن نفسه بلفظ عربى تلقائى مستقل من داخل اللغة وليس من خارجها عن طريق الترجمة^(٢). لذلك يصعب القول بأن النقل سابق على التعريب، وأن الترجمة قد تمت قبل النقل الصوتى نظرا لعدم دقة الترجمة. فالتعريب أسهل لأنه لا يتطلب نحت المصطلح واشتقاقه من اللغة العربية خاصة وأن المعنى لم يكتمل بعد فى ذهن المترجم. والترجمة أصعب لأنها تتطلب فهم معنى اللفظ الأجنبى ونحت مصطلح عربى يعبر عن هذا المعنى. والأسهل يأتى قبل الأصعب. وقد حدث هذا فى حياتنا المعاصرة. فالراديو سبق المذياع، والتليفزيون سبق الشاشة المرئية، ولفظ السينما استعمل قبل الخيالة، والتليفون قبل الهاتف أو المسرة. وأحيانا يصبح اللفظ المعرب اللفظ الأوحى دون لفظ منقول^(٣).

ومراعاة للدقة فى المصطلحات يوضع المصطلح اليونانى بالنقل الصوتى Transliteration بالإضافة إلى المصطلح العربى المقترح. ويقوم النقل الصوتى بدور الاطمئنان على اللفظ والمعنى دون التوضيح بأحدهما فى سبيل الآخر. فقد سبق التعريب الترجمة. فمثلاً بالنسبة لمنطق أرسطو، قاطيغورياس قبل المقولات، بارى ارمينياس قبل العبارة، أنالوطيقا الأولى قبل القياس، أنالوطيقا

(١) أنا لوطيقا الأولى نقل تدارى منطق حـ ١ ص ١٠٣ الانستاسيس، منطق حـ ١ ص ٢٩٩. تمت المقالة الثالثة من كتاب ريطويقا. الكيموس أى الطقم فى النفس ص ٤٤ هامش (٤). الاشكيم، فى النفس ص ٣٦ هامش (١)، أثولوجيا أرسطاطاليس أو القول فى الربوبية، أفلوطين ص ٥٨.

(٢) منطق حـ ٢ ص ٣١٦.

(٣) ويستعمل الجميع الساندوتش وليس انشاطر والمشطور وبينهما طرازج.

الثانية قبل البرهان، سوفسطيقا قبل المغالطة، طوبيقا قبل الجدل، ريطوريقا قبل الخطابة، بويتيقا قبل الشعر. وبالنسبة لبعض ألفاظ الطبيعات لفظ اسطقسات سبق العناصر، وهيولى سبق المادة. وأحياناً لا يوضع اللفظ العربى ويكتفى بالنقل الصوتى. وذلك له دلالة من حيث أن اللفظ الأجنبى هو الموضوع قبل أن ينفصل المعنى عن اللسان الأجنبى ويتم التعبير عنه باللسان العربى. فيقال أنالوطيقا الأولى فقط دون ذكر للقياس مع أنه تمت ترجمة "الأولى" Prwte والثانية أو الأواخر دون huteros. وبالتالي لا يجوز للناشر الحديث أن يضع نظرية القياس ولو بين قوسين لشرح المعنى أسوة بالترجمات الغربية الحديثة. فالافتاء بالنقل الصوتى عند القدماء له دلالة على الموقف من النص الأجنبى فى هذه المرحلة التى تسبق التوجه إلى المعنى والتعبير عنه باللفظ العربى كمرحلة تالية للنقل قبل مرحلة الإبداع. فى النقل الصوتى اللفظ الأجنبى هو الموضوع. واللفظ العربى هو المترجم حتى يأتى التعريب فيصبح اللفظ الأجنبى هو المترجم واللفظ العربى هو الموضوع. يدل النقل الصوتى على عدم تحول اللغة إلى مصطلح. فهى مازالت مادة خام حتى قرأت الكلمات اصطلاحات مثل "أيوبا تسميس" أى فرض، "أبودكسيس" أى البرهان، "اكسيوما" أى الشئ المتعارف عليه. فإذا ما الحق النقل الصوتى باللفظ العربى فإن الثانى يكون تعريفاً بالأول، وكأن الأول هو الموضوع لفظاً بينما الثانى الموضوع معنى (١).

وعند الجمع بين النقل الصوتى (التعريب) والترجمة تظهر حروف أو كلمات متوسطة بين الاثنين تكشف عن هذا الإحساس بالانتقال من التعريب إلى الترجمة، من اللفظ إلى المعنى مثل حرف "أى" أو كلمة "المعروف. ب"، "الموسوم ب"، "المسمى"، قبل التوجه إلى المعنى مباشرة فى الترجمة (٢). وأحياناً لا يحتاج

(١) منطق ط ٢ ص ٣١٥. الابوفاسيس أى النقضية، السماء ص ٢٠٩، القطافسيس أى التوكيد الموجود، السماء ص ٢٣٦ الاسطقسات، السماء ص ٣٣٨.

(٢) أنالوطيقا الأواخر المعروف بكتاب البرهان لأرسطوطاليس، منطق حـ ١ ص ٢٣١-٢٤٠. كتاب أرسطوطاليس بارى ارمنييس أى المقولات، منطق حـ ١ ص ١. كتاب أنا لوطيقا الأواخر وهو المعروف بكتاب البرهان، منطق جـ ٢ ص ٣١٠. تمت المقالة الأولى من كتاب أرسطوطاليس فى البرهان، منطق حـ ١ ص ٢٥. المقالة الأولى من كتاب أرسطوطاليس المسمى ريطوريقا أى الخطابة. خطابة ص ٣، كتاب أرسطوطاليس الفيلسوف المسمى باليونانية أثولوجيا وهو قول على الربوبية، أنالوطيقا عن العرب ص ١. المير الأول من كتاب أرسطوطاليس =

اللفظان العرب والمترجم إلى ربط بين الانتقال الذهني من أحدهما إلى الآخر، ويدل على التعادل بين الاثنين^(١). تم تأتى الخطوة الثالثة والأخيرة بإسقاط اللفظ العرب كلية والتعامل فقط مع اللفظ المترجم فالنص أصبح عربياً خالصاً، وبعدت المسافة بينه وبين النص اليوناني، فمثلاً فى كتاب الشعر اتبع القدماء أولاً التعريب مقل التراجيديا والكوميديا مثل المحدثين مناً وليس طريقة الترجمة التى تمت بعد ذلك فى الملهاة والمأساة. وهناك مصطلحات مترجمة منذ البداية مثل الاسمار والأشعار، والنشيد الشعري للملاح^(٢). وقد تبدو الترجمة القديمة أحياناً أفضل من الحديثة. فكمية التعريب فى الترجمات الحديثة أكثر منها فى الترجمات القديمة. كما استعمل المحدثون اللغة اليونانية رسماً وحروفاً وشكلاً على عكس القدماء الذين أحترموا اللغة العربية شكلاً وموضوعاً. وهوامش الترجمات الحديثة استشرافية تاريخه حرفية لا قيمة لها بخلاف تعليق القدماء الذى كان بمثابة النواة الأولى للشرح والتلخيص^(٣).

يذكر المصطلح بالذلل الصوتى واعطاء تعريف مؤقت له قبل عرض النص المذكور فيه وكما يفعل عصرنا فى ذكر المصطلح باللغات الأجنبية قبل شرحه وترجمته بلفظ مقابل فى اللغة العربية^(٤). وأحياناً يتم تعريف اللفظ العربى بلفظ عرب ثم تعريف اللفظ العرب بعبارة عربية شارحة بها لفظ فلسفى عربى أصيل، ثم تعريف اللفظ العرب مرة ثانية تعريفاً آخر بعبارة عربية بها نفس اللفظ العربى الأصيل^(٥). والألفاظ نوعان، عربية ومخرعة أى منقولة نقلاً صوتياً أو نقلاً معنوياً^(٦). وهذا هو الذى جعل ترجمة كتاب أفليدس فى كتب

= الفيلسوف المسمى باليونانية أثولوجيا وهو القول على الربوبية، أفلوطين ص ٤٣/٤٧.

(١) تمت المقالة الثانية من أنالوطيقا الثانية وهى آخر كتاب البرهان، منطق حـ ١ ص ٢٥.

(٢) كتاب الشعر، مقدمة شكرى عياد ص ٢٨-٢٩.

(٣) السابق هـ ١٢٠.

(٤) الشرح "البرهان" يضع المعلق لفظ "اللينوس" ويعلق البرهان هو الأقياس المؤلف اليقنى، وهو ما يخرج بالصوت واللام البرهاني. هو العلم الحاصل فى النفس من ذلك القياس. "منطق ط ١ العبارة ص ١٠٣ هامش ٣.

(٥) مثال ذلك تعرف التوهم بأنه الفنتاسيا.. قوة نفسانية ومزككة للصور الحسية مع غيبة طبيعتها. وقال الفنتاسيا وهو التخيل وهو حضور صور الأشياء المحسوسة مع غيبة طبيعتها، المكندى، الحدود ص ١٦٧.

(٦) الأعسم ص ٥١.

التاريخ مازالت متأرجحة بين "الأركان" و "العناصر" و "الاستقصات" أو المبادئ في حين ظل المجسطى لبطليموس لم يتغير. بل إن تسمية اللغة اليونانية نفسها خضعت لمنطق التعريب والترجمة. فتسمى في الغالب اليونانية وأحياناً الإغريقية.

وفي النقل الصوتي ينتقل الأسلوب العربي في النسبة. فالخطابة عند أرسطو هي "ريطوريقا" وأحياناً "ريطورية"^(١). وأحياناً يتطور شكل اللفظ المعرب من قاطوغورياس إلى قاطيغورياس، ومن باريامانياس إلى باري ارميناس أو بيريهرميناس، ومن أنا لوطيقي أو أنولوطيقياً إلى انالوطيقي^(٢).

والتعريب عن الهندية أقل وبطريقة عربية مثل السند هند، ماء الهند، جوز الهند، ثم الهند خاصة في الطب والفلك، والهندسة. والتعريب عن الفارسية أيضاً وارد وخاصة في اللحن مثل الرست والنهوند. والكيمياء لفظ عربي مشتق من كريكى إذا استتر وأخفى وانتقل إلى لفظ اللاتينية Alchemy وليس تعريباً له^(٣).

وإذا ما استعصى المصطلح لم يكن يكتب بالحروف اليونانية بل بالحروف العربية كما ينطق به في اليونانية احتراماً للغة العربية والحروف العربية على عكس المحدثين الذين يذكرونها بالحروف اليونانية وبالتالي لا يضيفون شيئاً في فن النقل. كما أن فهارس الأعلام في نهاية الترجمات بالإنجليزية وليست بالعربية أو اليونانية أو السريانية لغت النقل الثلاث^(٤). وهناك عدة طرق للنقل الصوتي لأسماء الأعلام في الإبقاء على علامات الرفع أو حذفها مثل قاطيغورياس أو قاطيغوريا"، ومنها الإبقاء على اسم العلم كله أو حذف نهايته مثل أرسطوطاليس أو أرسطو، ومنها نقل حرف الإحالة مرة بالألف في باري ارميناس ومرة بالياء مثل باري ارمينيلس، ومنها حذف الياء من الاسم أو الاكتفاء بالكسرة كبديل عنها مثل طاليس أو طالس. وقد تقلب الباء فاء والجيم غين طبقاً للهجاء اليونانية أو اللهجات العربية أو السريانية وذلك مثل تراخوديا، فواسيس.. الخ. وأحياناً بعد التعريب يتم التعريب عن معناه بالترجمة كعبارة شارحة والتي لم تتحول بعد إلى مصطلح. وقد يطول لشرح كما هو الحال في الشرح كنوع أدبي مستقل مثل

(١) الخطبة ص ٨٠ / ١٨١.

(٢) الكندي، كمية كتب أرسطو ص ٣٦٥-٣٦٧ / ٣٨١.

(٣) ينكر الخوارزمي مجموعة من الألفاظ الفارسية العربية مثل الاتجيزج تشك أي الآجر، البريد،

الاسكندر، التاريخ، خورشيد، أوح، حرز، عوده المهنم.. الخوارزمي ص ٣٧-١٤٤ / ١٤٦.

(٤) الخطابة ص ٢٥٦-٢٦٧.

معنى السوفسطائى المتحكم إما من المحكمة أو من البراعة والتحكم فى الشيء^(١).

إن كثرة المصطلحات المعربة مثل الريطورية، الديالكتيكية، البوليطيكية، السلوجسمات، السلجسة من يسجل مسجل فعلا واسما ومصدرا يظهر عجز المترجم فى اللغة العربية عن إيجاد مصطلحات مقابلة، ويجعل المترجمين القدماء أشبه بالشوام والمغاربة المحدثين، انبهارا بالغرب وضحية التعريب. مهمة التعليق هو ترجمة ذلك إلى اللغة العربية وجعله مستساغا مقروءا وكأنه ناتج من الداخل وليس وافدا من الخارج. إذا ظهر فى النص الريطوريقا أو الديالكتيكية جاء فى الهامش بلاغة فى الحكومة أو صناعة الخطابة وصناعة الجدل. وإذا جاء لفظ بوليطيكا فى النص جاء فى التعليق المديفة. مهمة الهامش الترجمة إذا اقتصر النص على التعريب. وكلما زاد التعريب فى النص زادت الترجمات لتحويله من نص أعجمى منقول إلى نص عربى مبدع، وكثرت التعليقات. فالتعليق يغنى عن السقامة والركاكة والحرفية. ومن ثم بالنسبة للقراء الذين هم المؤلفون المشاركون، لا يهم النص بقدر ما يهم التعليق. التعليق نص عربى جديد بدلا من النص الأعجمى المعرب، فيصبح الأصل فرعا والفرع أصلا. النص نقل والتعليق إبداع. وتدل كثرة التعريب على عدم استقرار المصطلحات. "الإيفاغوى" هو الاعتبار أى الاستقراء. والريطوريقي ثلاثة أجناس: مشورى، مشاجرى، تشبتي. وليس مستحيلا أن تبدأ المصطلحات ثم يتم استقرارها فيما بعد. التعريب ترجمة غير محذوفة. ومن هنا تأتى أهمية الشروح والتلخيصات من أجل تحويل التعريب إلى ترجمة كما فعل ابن رشد فى "تلخيص الخطابة". فالمترجم لنص الخطابة لم يفعل شيئا فى المصطلحات، تركها كلها معربة، مع أنه يستعمل الألفاظ المترجمة أحيانا. كان أقرب إلى الخواجة منه إلى المتقف، أقرب إلى الغرب منه إلى الثقافة المحلية بالرغم من قدرته على صياغة ألفاظ عربية مثل نكباء أو قدماء للأصليين فى البلاد وإيجاد مصطلحات للألعاب الرياضية مثل المزاولات^(٢).

وقد يكون أحد دوافع ظهور التعليق هو الانتقال من التعريب إلى

(١) كتاب أرموطاس المسمى قاطيغوريا، منطق جـ ١ ص ٢. أنا لوطيقي الأولى ومعناه العكس بالرائى، الكندى، كمية ص ٣٦٧. أثونطويقا ومعناه الإيضاح ص ٣٦٧ / ٣٨١، ومعنى السوفسطائى الحكم، الكندى ص ٣٦٨، ريطوريقا ومعناه البلاغى ص ٣٦٨ / ٣٨٢.

(٢) الخطابة ص ٦ / ٨ / ١١ / ١٧ / ٢٣ / ٢٥.

الترجمة، ومن النقل الصوتي إلى النقل المعنوي مثل ذكر سكيم في النص وفي الهامش "الشكل"، وذكر أسطقات في النص وفي التعليق أصول، وسلوجسموس، في النص وفوقها بالأحمر القياسي الجامع، وأنا، طاسيس في النص وفي الهامش المقدمة الجدلية، المقدمة الأفوقطيقية وفي الهامش البرهاني، المقدمة الديالطيقية وفي الهامش الجدلية^(١). السوفسطائية في الترجمة والمرء في التعليق، والفيلسوف في الترجمة والمبرهن في التعليق. مهمة التعليق شرح المصطلح المعرب في الترجمة إن لم يكن في النص سبق واحتراز. فالمعنى في النص يتحول إلى مصطلح في التعليق وأحياناً يكون العكس اللفظ العربي في الترجمة مثل المغالطة واللفظ المعرب في التعليق السوفسطائيين من أجل التذكير باللفظ الأصلي^(٢). وأحياناً يترك الشارح التعريب مثل أوتاماتون لشرح معناه باللغة العربية السليمة دون ما حاجة إلى مصطلح عربي مقابل ما دام الهدف هو المعنى وليس اللفظ، وما دام الأمر لا يتعلق بمصطلح فلسفي خاص^(٣). فإذا ذكر المصطلح بالنقل الصوتي في صلب النص فإن مهمة التعليق إضافة الترجمة العربية قبل أن تستقر نهائياً كمصطلح فلسفي واحد متفق عليه بين كل المترجمين. وظيفة التعليق البداية بالمعنى إلى اللفظ في حين أن الترجمة تذهب من اللفظ إلى المعنى. التعليق شرح للفظ المعرب^(٤). وأحياناً يظل اللفظ المعرب بلا تعليق فيظل غير مفهوم إلا لمن يعرف اليونانية وذلك مثل الأيقوس،

(١) في الأصل سكيم وفي الهامش الشكل، منطق جـ ٣ ص ٧٩٨ (هامش ٣)، في النص سلوجسموس وفوقها بالأحمر القياس الجامع وكذلك جمع الملوجسموسات وفوقها بالأحمر القياسات، وبالأحمر كامل أي تام. منطق جـ ٢ هامش (١)، (٢)، أناطوقيا الأول ص ١٠٤، المقدمة الأفوقطيقية وهي البرهانية المقدمة الديالطيقية وهي الجدلية، منطق جـ ١ العبارة ١٠٥، في الترجمة قد يكون من صنف كل واحد منها سلوجسموس وفي التعليق قياس، منطق جـ ١ العبارة ص ١٠٦، في الترجمة كما قد بين كتاب طوبيقا وهو كتاب في صناعة الجدل، منطق جـ ١ ص ٦. في الهامش بالأحمر يعنى بالأسطاسيس المقدمة الجدلية وقد تكون جزئية مرة وكلية أخرى، منطق جـ ١ ص ٢٩٩، (هامش ١)، الأوائل في النص، وفي الهامش المبادئ، منطق جـ ٢ ص ٢٣٨، (٢)، السوفسطائية في النص والمرء في التعليق جـ ٣ ص ٨٤٦ (١)، أسطقات في الترجمة وفي التعليق أصول جـ ٢ ص ٥٥٢ (١)، فيلسوف، في الترجمة مبرهن في التعليق جـ ٣ ص ١٩٠ (١)، فأما السلوجسموس فهو قول مؤلف من أشياء متى ألقت وجب منها بذاتها لا بالعرض، منطق جـ ١ ص ١٠٧ (٨)، منطق جـ ١ ص ٣٠١.

(٢) منطق جـ ١ ص ٣٠٢.

(٣) الطبيعة جـ ١ ص ١٣٢.

(٤) المسمى من هذه العلامات بالحقيقة علاقة ما كان من الواسطة وأما ما كان من الأطراف فليس يقرر. منطق جـ ١ ص ٣٠٤ (١).

الأنثومين، بطيقوس^(١). هدف التعليق إيجاد عبارة عربية سليمة ومستقرة، من المعنى إلى اللفظ وليس من اللفظ إلى المعنى.

وأحد أهداف التعليق هو استقرار المصطلحات. والبعض منها يظل بلا تفسير مثل الحرم الأقصى، والمجرة، والبروج. والبعض يتغير مثل تغيير المقولات إلى النوع^(٢). وقد يتجاوز التعليق مجرد وضع اللفظ العربي المقترح بعد النقل الصوتي أو العكس إلى شرح مصطلح بمصطلح آخر في وقت لم تستقر فيه المصطلحات الفلسفية بعد. فإذا تحدث النص عن الحجم فإن التعليق يذكر "المقدار"^(٣). وأحياناً تكون الترجمة والتعليق متباعدين تماماً مثل وجود لفظ شاعر في النص وشيء ما في التعليق. هنا تكون الترجمة معنوية أكثر منها حرفية، تتجاوز الألفاظ وتحسينها إلى المعنى مباشر^(٤). وكذلك يبدو أن استقرار أسماء الأعلام قد أخذ مدة طويلة^(٥).

٢- جدل الصوت والمعنى: وفي مقابل الألفاظ المعربة التي تحولت إلى ألفاظ عربية مثل موسيقى، فلسفة، جغرافيا وكما نقول نحن أيديولوجية، تقنية، ديموقراطية ديكتاتورية، ليبرالية، ترنسندنتالية، كوجيتو هناك ألفاظ منقولة أي مترجمة منذ البداية لم تمر بمرحلة التعريب في أهم أقسام العلوم عند أرسطو مثل الطبيعيات والإلهيات. لم يتم تعريب لفظ Physis ولا لفظ Metaphysis. وترجم لفظ النفس دون تعريب Psuche، والأخلاق دون Ethos، والسياسة دون Politike. فهي موضوعات أقرب إلى الوافد، وموضوعاتها موضوعاته. إذ أن الوافد أساساً هو تطبيق في الإلهيات كما هو الحال في نظرية الذات والصفات والأفعال في أصول الدين، وللسياسات الشرعيات كما هو الحال في النبوات أو السمعيات. ففي هذه الموضوعات لم تكن هناك حاجة لمرحلة النقل الصوتي. لم يكن الموضوع غريباً. وتم القفز إلى المعنى مباشرة ثم التعبير عنه باللفظ العربي المطابق.

(١) المنطق ج ٣، ص ٧٤٥ (٧).

(٢) مثلاً في النص "مفارق" وفي الهامش أي قائم بذاته، الطبيعة ج ١ ص ١٠ هامش ٣، الآثار العلوية ص ٦، ص ١٢، السماء ص ٢٠٧ وكذلك ترجمة Entelecheia بالأفعال في مقال Energeia بالفعل، السماء ص ٢١٩ هامش ١.

(٣) المنطق ج ٢ ص ٤٩٧ هامش ١-٢-٣.

(٤) منطق ج ١، العبارة ص ٨٥.

(٥) مثلاً نومقراطس، صور ديموقراطية، في النفس ص ٦ هامش ٣.

لقد استقرت كثير من الألفاظ المعربة وبقيت حتى الآن مثل الأورطى، الإسطقسات، هيولى، بالرغم من ترجماتها الأولى طينة، ومثل الفانطاسيا بالرغم من تبادلها مع الخيال^(١). وتستمر المصطلحات المعربة في تأليف المترجمين مثل فنتاسيا^(٢). ما زال لفظ الأسطقس معرباً على مدى عدة قرون وحتى الآن. وأصبح مثل الموسيقى وجغرافيا وهندسة، وكذلك ألفاظ طوبيقى وهو الجدل وسوفسطائى وسقمونيا. وظل لفظ أيساغوجى المعرب مع التوطئة والمدخل والترجمان حتى عصر ابن باجة وابن رشد^(٣). وأحياناً مع لفظ جديد وهو الفصول تعبيراً عن المضمون بلغة عادية ودون تعريب أو ترجمة. كما تظهر ألفاظ فاطيغورياس، بارى أرمنياس، بالتبادل مع المقولات والعبارة، وكذلك لفظ أسطقس جمعاً أو مفرداً. لا يعنى أن التعريب يسبق النقل. إنما يعنى أن اللفظ المعرب قد وصل من الشهرة حداً أنه أصبح لفظاً عربياً من كثرة الاستعمال. والاستعمال أحد مصادر معنى اللفظ بجانب الاشتقاق والاصطلاح عند الأصوليين. ويحدث ذلك طبقاً لإحساس المترجم باللغة المنقول منها وباللغة المنقول إليها^(٤).

ويظل التعريب سنة شائعة عند كثير من الناقليين مثل موسيقوس وأبيلوجس—موس،

-
- (١) أرسطو: أجزاء الحيوان ص ١٣٨/١٤٧. فى النفس ص ٧/٧٨. الأخلاق ص (٩).
 (٢) قسطا بن لوقا: رسالة فى الفرق بين النفس والروح، مقالات فلسفية، لوريس شيخو، دار العرب، المستنق، القاهرة ١٩٨٥ ص ١٢١/١٢٦.
 (٣) ابن باجة: تعليقات ابن باجة على البرهان الفارابى، المنطق لابن الفارابى، تحقيق وتقديم وتعليق ماجد فخرى، دار المشرق، بيروت ١٩٨٧، وأيضاً شرح السماع ص ١٢/١٥-١٢١/١٤٢/١٦٦. وأيضاً ابن رشد: تلخيص الخطابة ص ١٣/٢٨/٢٣٨/٢٤٠/٢٦٣/٢٨١/٢٢٥/٥٢٠، تلخيص الشعر ص ١٢١/١٣٣، تلخيص السماع والعالم ص ١٠٥/١٢٢-١٢٤/١٢٦-١٢٧/١٣٠-١٣١/١٣٨/١٤٥/٢١١ ٢١٢/٢٤٧/١٦٥-٢٨١/٢٨٢/٣١٣/٣١٧/٣٦٢/٣٦٩/٣٧٨/٣٧٥، تلخيص المفصلة ص ٦٧، تلخيص النفس ص ١٠/١١-١٢/١٥/١٧-١٨/٢١/٢٤-٣٠/٣١-٣٨/٤٤-١٥٢، جوامع السماء والعالم ص ١٤-١٥/٢٣-٢٦/٢٧-٢٩/٣٠-٦٥-٦٦، التكون والفساد ص ٢-٣/١٥-٢٦/١٨-٢٩/٣٠-٣٢/٣٣، ما بعد الطبيعة ص ١٢-٣٠/٣١-٤٠/٤٨/٥٩-٦٠/٦٦/٧٤/٧٦/٨٥-٨٦/٨٨/١١٩/١٤٩/١٥٤-١٥٩.
 (٤) رسالة الاسكندر الأفروديسى فى الرد على جالينوس فيما طعن به على أرسطو فى أن كل ما يتحرك فلنما يتحرك عن محرك نقل أبى عثمان الدمشقى تحقيق:

Nicholas Rescher, Michael E. Marmura, Islamic Research Institute, Pakistan, P.104.

كتاب جالينوس فى التجربة الشعرية نقل حنين فى اليونان إلى السريانى وترجمة حبيش من السريانى إلى العربى، تحقيق السابق ص ٥٨-٥٩/٦٢-٦٣/٦٥-٦٦/٦٨-٦٩/٧٢-٧٣/٧٦/٨١٨٣.

R. Walezer, Oxford Univeresity Press p.43.

وأنالوجسموس عند جالينوس. ويظل متواصلاً في مرحلة الشرح والتلخيص كما فعل حنين ابن إسحق في شرح وتلخيص لكتاب جالينوس في قرق الطب بتعريب لفظ سفيروس وهو نوع من الأورام. وكذلك أفيلوجسموس وهو القياس^(١).

ولكن بعض المصطلحات المعربة لم تستمر ومازالت حتى الآن في نقلها تمثل أخذ اختلافاً بين المترجمين المحدثين مثل "الأشكيم"، "الكيموس"^(٢). كما أن علوماً بأكملها لم تستقر بعد من حيث الأسماء كمصطلحات عند القدماء مثل "المناظرية" وهو علم المناظر، و"تأليف الجوهر" وهو التأليف الموسيقي^(٣).

وقد يتشابه التعريب أى النقل الصوتى مع الترجمة لدرجة صعوبة الحكم أى الطرفين وراء اللفظ وذلك مثل لفظ To ainai وترجمته آنية. هل هو تعريب أم ترجمة؟ فواضح من الصوت أنه تعريب ولكنه آية من أن أو إن يُمكن أن تكون أيضاً ترجمة من حرف أن، حرف تأكيد ونصب، والتوكيد نوع من إثبات الوجود^(٤). وقد تختلف أسماء الإعلام حسب نطقها أو رسمها مثل أرسطو، أرسطوطاليس، أرسطاطاليس^(٥). وقد يتم تعريب أسماء الأعلام مثل بروسن الذى حاول تربيعة الدائرة إلى ياسين فى التعليق إن لم يكن الأمر خطأ من الناسخ أو تحريفاً من الناقل. ويؤيد التعريب ذكر ابن رشد أنبأقليس على أنه "ابن نقيس"^(٦).

وتظهر أولوية المصطلحات المنقولة على المعربة فى شرح وتلخيص حنين بن إسحق لكتاب جالينوس إلى غلوقون فى التأتى لشفاء الأمراض^(٧). وفى

(١) جوامع الإسكندرانيين، مخطوط بجامعة القاهرة رقم ٢٩٠٦ ص ١٩/١٠.

(٢) أرسطو فى النفس ص ٤٤/٣٦ .

(٣) أرسطو ، منطق جـ ٢ ص ٣٣٦-٣٣٧/٣٥٣ .

(٤) أرسطو فى النفس ص ٣٠٢ هامش ٩ .

(٥) الكندي، كمية كتب أرسطو ص ٣٦٣-٣٦٤/٣٧٨-٣٧٩ .

(٦) أرسطو منطق جـ ٣ ص ٨٤٤ (٩). وبحاول أحد المحققين تقليد ذلك فى الفلسفة الغربية الحديثة ويسمى لينبتر "ليب بن تر" بالرغم من وضع قواعد مجمع اللغة العربية أن اسم العلم يعرب كما ينطق عند أهله.

(٧) جوامع الإسكندرانيين ٤ - كتاب جالينوس إلى غلوقون فى التأتى لشفاء الأمراض ، مقالتان شرح وتلخيص حنين بن إسحق المتطبب، تحقيق وتعليق محمد سليم سالم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢، الأدوية والعقار ص ٥٢٢-٥٣٤، المنقول (٢٠٠)، المعرب (٣٠)، والأسماء الطبية،=

ترجمة متى بن يونس لكتاب الشعر يتصدر المنقول المعرب. بل أن موضوعات بأكملها لم تستعمل الألفاظ المعربة مثل: أجزاء المديح: الخرافات والعادات والمقولة والاعتقاد والنظر والنفمة والصوت، وأجزاء الخرافة: الدوران والاستدلال. وهي قدرة فائقة للمترجم واللغتين العربية والسريانية على نقل اللغة اليونانية^(١). وترجمة المأساة والمهابة بالمديح والهجاء ليست زائفة ولا خطيرة بل هي أقرب ترجمة وأفضل من التعريب، تراجيديا وكوميديا^(٢).

وبعد تجاوز مرحلة النقل إلى مرحلة الإبداع يصبح المصطلح العربي في عنى عن المصطلح المعرب مثل "المقالة القائمة من كتاب البرهان" دون ما حاجة إلى "أنالوطيقا الأواخر" بعد أن استقر الموضوع في الذهن وبدنه باللغة العربية مباشرة سواء عند القدماء أو عند المحدثين^(٣).

-
- = المنقول (٦٠٧)، المعرب (٢٠)، السابق ص ٥٣٧-٥٦٥. وفي مصطلحات الأدوية والعقائير نسبية المنقول إلى المعرب ٧:١ وفي الأسماء الطبية العامة تبلغ النسبة ٢٠:١.
- (١) عدد الكلمات المعربة حوالي ٢٠ والمنقولة حوالي ١٦٠ كلمة بنسبة ١:٨ مثل:
- الشعر، الأسرار، الأشعار، الحكاية، المديح، الهجاء، المأساة، الملحمة، القصص، الأحاديث، المخاطبة، المكاملة، الاستهزاء، الهزل، إنشاء، رواية، نوح، نصنصة.
 - التشبيه، المحاكاة، التخيل، التصوير، التاريخ، الرسوم، التماثيل، الخلق، المدخل، القياس، الاعتقاد، النظر، الخير الجيد.
 - صناعة الملاهي، الزمر، العود، اللحن، صناعة العيدان، الرقص، الأوزان، التأليف، الترجمة، الضجيج، الرجح، النفمة، الصوت.
 - القول، النظم، التأليف، الكلام المنشور، الكلام، حل، رباط، الفكرة، المقولة، الضمير، الذهن، الخرافة، الكلمة، التعريف، القول.
 - العادات، الصناعات، الانفعالات، الأعمال، الأخلاق، الأخبار، الأشرار، المنافقين، المرائين، رذيلة، قيم، صناعة، منكر، التأثيرات، الرحمة، الخوف، إنفعال، ألم، العذاب، الشقاء، العدل، الخلاص بالتطهير.
 - الغلب، الاستدلال، الإدارة، الاجتهاد، التقييم، التثبيت، التدوير، الجوهرى، الدوران، الاتصال، المرسل، الطول، الانقباض، الانقباض، التوبيخ، الانتهاء، التأني، الانتقال، ناص، مشهورة، مفارقة، متغير، مفعول، مفعول به حقيقى، لسان، مثلاً. والمعرب، مثل الفوليس، ديثرميو، ارليطس، الغايا، الأفي، فانطورس، المستبد، الساموس، دراماط...، العطائزة، ساميو، ساطورى، سطورقو، ايسطوريا، السوفسطائى، الاسطقس، دورط (سريانى).

(٢) السابق ص ٨٥.

(٣) أرسطو، منطق جـ ٢، ص ٤٠٧.

خامساً: طرق الترجمة.

وتتم الترجمة بأربعة طرق: الأولى استبدال لفظ بلفظ مشابه لتغييره إلى لفظ أفضل. الثانية تغيير لفظ إلى عبارة شارحة لأن اللفظ المفرد المنقول إليه يعبر عن كل المعاني المتضمنة في اللفظ المنقول منه. والثالثة تغيير استبدال عبارة شارحة إلى لفظ وذلك لأن المنقول إليه أكثر تركيزاً وقدرة على التعبير المختصر من العبارة المنقول منها. والرابعة استبدال قول بقول مشابه في الطول والقصر، فاللغتان، المنقول والمنقول إليها تتساويان من حيث القدرة على التعبير في الإسهاب والتركز^(١) لا يعنى التعليق بالنسبة للترجمة القول الفصل والحد النهائي بل قد يعنى الاحتمال والترجيح والظن والـ تردد بين مصطلحين تعبيراً عن الأمانة العلمية والرغبة في الاجتهاد، إن كان خطأ فللمترجم أجر وإن كان صواباً فله أجران.

ويمكن القيام بعدة مقابلات عمودية بين ألفاظ الترجمة وألفاظ التعليق لمعرفة كيف ينشأ المصطلح الفلسفى. وهى مجرد نماذج دالة من الترجمات العربية القديمة لمنطق أرسطو، أرفع مستوى للعلم، والتعليقات عليها المذكورة فى هوامشها كجهاز نقدى. ويمكن تعميمها على باقى الترجمات للطبيعة والنفوس والأخلاق ولباقى النصوص اليونانية للشرح أو لغير أرسطو من الفلاسفة. ولا تعطى هذه النماذج إحصاء شاملاً بل يكفى فى ذلك الاستقراء المعنوى الذى يبدأ بالكم إلى حد ظهور الكيف. فهو نوع من الاستقراء الناقص إلى يفيد الاستقراء التام طبقاً لمبدأ الاطراد.

وقد يكون القلق بداية من الترجمة ذاتها التى لم تستقر على شكل اللفظ وإن استقرت على المصطلح. فأنواع الحجج مثلاً تعليمية أو من جنس تعليمى، وجدلية أو من جنس جدلى، وممتحنة أو امتحانية من جنس امتحانى. وقد يتغير اللفظ نفسه. فالحجج اما التعليمية أو البرهانية، فى الممتحنة أو المباحكة. هناك ترجمات عدة يتم اختيار أفضلها وأقربها احتمالاً. والاختلاف الكبير بين الترجمات يدل على أن كل ترجمة شرح وفهم المعنى^(١).

وهناك أمثلة عدة للانتقال من لفظ المترجم إلى لفظ المعلق البديل. وتدل

(١) "المخبر موافق لنقل أثناس وهو أصح"، منطق جـ ٢ ص ٥٦٤ (٢) لم نجد فى نقل اسحق إلى السريانى الجنس ووجدت فى نقل أثناس الجنس "منطق جـ ٢، ص ٧٩.

جميعا على تطور المصطلح الفلسفي نحو مزيد من الأحكام^(١). ويتم أحيانا على

(١) لترجمة	التعليق	رقم الصفحة	الترجمة	التعليق	رقم الصفحة
الأبطال	النفى، النسخ	جـ ٥٠٧ (٣)	الكلام	الأقاويل	جـ ٦٩١ (٣)
فسخ	نفى	جـ ٥٠٨ (٣١)	المناقضة	المعادنة	جـ ٦٩٤ (٢)
الواجب	اللائق	جـ ٥٠٩ (٢)	تعارض	تخاص	جـ ٦٩٥ (٢)
الوضع	الصنف	جـ ٥١٢ (٢)	القول	القياس	جـ ٦٩٥ (١)
الحسن	الجميل	جـ ٥١٢ (٢)	المثل	اللفظ	جـ ٦٩٦ (١)
القياس	العقلي	جـ ٥١٢ (٣)	العلوم	للعارف	جـ ٦٩٧ (٧)
القول	المعنى	جـ ٥١٧ (١)	القياسات	الأقاويل	جـ ٦٩٩ (٢)
التصور	الفهم	جـ ٥٢٧ (٣١)	المعاني	التخاص	جـ ٦٩٩ (١)
الأبطال	النقص	جـ ٥٢٩ (٢)	رفع	ابطال	جـ ٧٠٠ (٧)
خير	أجود	جـ ٥٢٩ (٣٠٢١)	المحاورة	المحادثة	جـ ٧٠٨ (٢)
المحبة	الصدقة	جـ ٥٤٣ (٦)	المعادنة	للمناقضة	جـ ٧١٦ (١)
الظلمة	الرأى	جـ ٥٤٤ (١)	المقاومة	المعادنة	جـ ٧١٦ (٣)
موافق	انفع	جـ ٥٤٤ (٤/٣)	المشترك	العام	جـ ٧١٨ (١)
الشر	القبیح	جـ ٥٤٨ (١)	المغالط	المضال	جـ ٧٢٢ (٣)
الموضوع	الموصوف	جـ ٥٥٢ (٢)	الصناعة	العلم	جـ ٧٤٤ (٦)
الفهم	الحكمة	جـ ٥٥٧ (٢)	الكلمة	القول	جـ ٧٩٤ (٦)
الحيوان	الحى	جـ ٥٦٠ (٢)	اللفظ	الصوت	جـ ٨٢٥ (٦)
الفتة	الفهم، العفة	جـ ٥٦٢ (٢)	القول	اللفظ	جـ ٨٠٦ (٥)
الدعة	التواضع	جـ ٥٧٢ (٢)	الأقاويل	الأنفاظ	جـ ٧٠٨ (٧)
الوادع	العادل	جـ ٥٧٢ (٤)	القول	الحد	جـ ٩٨٨ (١)
خوف	أذى	جـ ٥٧٣ (٣)	مضانون	متوهم	جـ ٨٠٧ (٦)
غم	أذى	جـ ٥٧٣ (٤)	العلة	السبب	جـ ٨١٢ (٣)
نوع	شئ	جـ ٥٨٠ (٥)	مشاع	عام	جـ ٨٢٢ (٢)
المنقسم	المنفصل	جـ ٥٨٣ (١)	الثابت	التصور	جـ ٨٣٢ (١)
المنطقية	الجدلية	جـ ٥٨٦ (١)	جوهر	ذات	جـ ٨٧١ (٣)
بسيط	مطلق	جـ ٥٩٠ (٣)	الاعتقاد	الرأى	جـ ٨٩٢ (١)
بسيط	مطلق	جـ ٥٩٠ (٣)	الاعتقاد	الرأى	جـ ٨٩٢ (١)
المصمت،	الجسم	جـ ٦٣٣ (٢)	النعوت	المقولات	جـ ٩٣٦ (٢)
الموصوف	الموضوع	جـ ٦٨١ (٢)	بالصورة	بالذووع	جـ ٩٨٦ (٢)
المجاهدة	المحاورة	جـ ٦٩١ (٤)	يحل	ينقض	جـ ٩٤٢ (١١)
يناقض	يفالط	جـ ٦٩٩ (١)			جـ ٩٤٢ (٢/١)
يتكلم	يسأل	جـ ٨٣٥ (٤)			جـ ٩٥١ (٣/١)

مرحلتين لفظ المترجم في مقابل لفظين للمعلق ثم قسمة هذين اللفظين اثنين واحدا للترجمة وواحد التعليق مثل الأبطال في الترجمة إلى النفسى والفسخ فى التعليق، ثم الفسخ فى الترجمة إلى النفسى فى التعليق. وكذلك المكروه فى الترجمة والصعوبة والنصب فى التعليق والفقه فى الترجمة ثم الفهم (أناس) والفهم (إسحق) فى التعليق. وقد يؤدى الخلاف فى اللغة إلى نشأة المصطلحات. فالإمكان قد يعنى القدرة أو القوة^(١). وإن إيجاد البدائل فى الألفاظ هو أيضاً بداية لنشأة المصطلحات. ويتكرر الأمر أكثر من مرة. والرأى هو البيان والظن والوهم بمعنى واحد حتى يستقر الأمر فإذا ذكر النص الرأى ورد فى التعليق الظن^(٢). والشكاك هم الذين يلزمون الحيرة. فالحيرة لفظ عادى من اللغة يتحول إلى شك كلفظ إصلاحى^(٣).

وأحيانا تتم الإشارة إلى أن السبب فى نقل اللفظ من الترجمة إلى التعليق هو تحويل الألفاظ العادية إلى مصطلحات فنية مثل تحويل لفظ الأخص فى الترجمة إلى لفظ الأشرف كلفظ مصطلح . وقد يتم تغيير نفس اللفظ المترجم أكثر من مرة إلى ألفاظ من التعليق مثل تغيير لفظ الابطال مرة إلى النفسى أو النسخ ومرة إلى النقض، ولفظ خير إلى لفظ أجود مرة ونافع مرة ثانية . وقد يتغير شكل اللفظ المترجم من اسم مثل خير إلى أفعال تفضيل مثل أجود، وموافق إلى أنفع. وقد يتم تغيير اللفظ المترجم إلى لفظ التعليق ثم يعود لفظ التعليق ليصبح هو نفسه اللفظ المترجم. فلفظ الموضوع المترجم يصبح لفظ الموصوف فى التعليق، ولفظ الموصوف فى المترجم يصبح لفظ الموضوع فى التعليق. ولفظ المجاهدة المترجم والمحاورة فى التعليق يصبح لفظ المحاورة المترجم والمجاهدة فى التعليق، ولفظ المناقضة المترجم والمعاندة فى التعليق يصبح لفظ المعاندة المترجم والمناقضة فى التعليق. وقد يكون اللفظ المترجم هو نفسه لفظ التعليق ولكن ليس على التبادل. فالابطال المترجم هو لفظ النفسى أو الفسخ، وهو لفظ التعليق للفظ الرفع المترجم. وكثيرا ما يكون الفرق بين لفظ الترجمة ولفظ التعليق هو الفرق بين العموم والخصوص مثل لفظ المنطقية فى الترجمة يصبح

(١) فى النص الأصلى الممكنة وفوقها بالأحمر القدرة القوية أو قدرة ، قوة ، الإمكان ، منطق جـ ١ العبارة ص ٩٣ ص ٩٥.

(٢) منطق جـ ٢ ص ٤٨٦ (٦) ، فى الأصل شئ وفى التعليق الظن، منطق جـ ١ ص ٨٩ (١).

(٣) منطق جـ ٢ ص ٣١١ .

لفظ الجدلية فى التعليق، والقول فى الترجمة يصبح القياس فى التعليق، والقول فى الترجمة يصبح القياس فى التعليق، انتقالاً من العموم إلى الخصوص. وقد يكون انتقالاً من الخصوص إلى العموم، من القياسات فى الترجمة إلى الأقاويل فى التعليق. ولا يكون التغيير اللفظى فقط فى الأسماء بل يكون أيضاً فى الأفعال مثل يناقض فى الترجمة وينالط فى التعليق، يحل فى الترجمة وينقص فى التعليق، ويتكلم فى الترجمة ويسأل فى التعليق.

ومن مظهر الانتقال من الخصوص إلى العموم إسقاط أسماء الأعلام مثل أوميروس الواردة فى الترجمة وتحويلها فى التعليق إلى شئ ما أو شاعر، ومن نوع فى الترجمة إلى نوع من أنواع فى التعليق، ومن الإيجاب والسلب فى الترجمة إلى التناقض فى التعليق^(١).

وفى استبدال لفظ بلفظ تبدأ المصطلحات من اللغة العادية. فالاستقراء كمصطلح يبدأ لغوياً بلفظ عادى هو النقاط أى أخذ من الأرض. فى الأصل النقاء وفى الهامش استقراء^(٢). وأحياناً لا يظهر الفرق المميز بين لفظ الأصل ولفظ التعليق مثل الضرورى فى الأصل والاضطرارى فى التعليق إلا أن من حيث بداية استقرار المصطلحات واختيار أحدهما لعلم المنطق والآخر لعلم الطبيعة^(٣). والواجب فى الأصل والضرورى فى التعليق^(٤). وكذلك ألفاظ القول والرفض، الحسن والقبح، الاستحسان والاستحجان كلها تدل على موقف ذهنى واحد، الإثبات والنفي. وتوقف الاختيار بينها على طبيعة العلم هل هو المنطق أم الأخلاق أم الجمال. وقد يكون شرح لفظ بلفظ لتعريف الشئ وحده أو لتوضيح المعنى والبداية بـ "يعنى"^(٥). بل ويقوم التعليق بشرح تركيب العبارة كلها فى حالة تبديل لفظ مكان آخر^(٦). فى النص اليونانى فى البطل وفى التعليق العلاج. والبطل من

(١) منطق جـ ٢ ص ٥٠٥ (١) ، (٢) .

(٢) منطق جـ ١ ص ١٦٦ (٤) ص ١٨٣ (١) .

(٣) منطق جـ ١ ص ١٦٦ (٤) ص ١٧٤ (١) .

(٤) منطق جـ ١ ص ٨٩ .

(٥) منطق جـ ٣ ص ٧٦١ (٦) .

(٦) كان المفهوم أولاً مع تركيب "يمكن" هو أن له قوة على فعل شئ من الأشياء وأن لم يكن له. فلما حذف من جملة القول معنى "يمكن" كان المفهوم بعد ذلك أن الذى لا يكتب يكتب والذى يعلم يعلم. فيلزم من المفهوم الأول والثانى أن يكون يتعلم ما يعلم وهذا محال بين به اختلاف المفهومين بإضافة يمكن وحذفه لأن الأول كان أنه يحسن الكتابة إلا أنه ليس يكتب الآن والثانى أنه هو ذا يتعلم. فإن أخذاً جميعاً شيئاً واحد ألزم أنه يتعلم ما يعلم، منطق جـ ٣ ص ٧٦٢ (٢) .

ربط الجرح، يبطه شقه أى إجراء عملية جراحية من بتر وغيره^(١). الهدف إظهار المضمّر وعدم الاكتفاء بالإشارة إليه بضمير. فالأمران فى النص هما فى التعليق الإثبات والابطال^(٢). وقد تحول اللغة العادية أيضاً من لفظ حرفى إلى لفظ معنى دون أن يرقى إلى مستوى المصطلح مثل تحول أنا لوطيقا فى الأصل إلى أنا لوطيقا الثانية فى التعليق^(٣).

والطريقة الثانية أن يتحول قول شارح فى الترجمة إلى لفظ فى التعليق، الترجمة هنا إسهاب والتعليق تركيز. فالزمان الماضى فى الترجمة تذكر فى التعليق، والزمان الحاضر والمستقبل فى الترجمة تعلم فى التعليق، وتبكيّت السوفسطائيين فى الترجمة توبيخ فى التعليق. وعادة ما يكون التركيز عن طريق تحويل العبارة المنفية إلى لفظ مثبت مثل اللاعدالة فى الترجمة تصبح الجور فى التعليق، وقلة الأذى فى الترجمة تصبح النعم فى التعليق، وعدم المعرفة فى الترجمة تصبح الجهل فى التعليق^(٤).

والطريقة الثالثة عكس الثانية أن يتحول اللفظ فى الترجمة إلى قول شارح فى التعليق، وهو الأقل استعمالاً. الأمثلة إلى ذلك كثيرة. فلفظ سوفسطيقا هو تبكيّت السوفسطائية وهو "التظاهر بالحكمة" وهو "التبصير بمغالطة السوفسطائية" زيادة فى لفظ التبصير أى التركيز على الغاية والوجهة والوظيفة. فالخلاف فى اللفظ والمترجم يدل على بداية تخلق المعنى واستقلاله من أجل التعبير عنه فى مصطلح فلسفى عربى نهائى ومحدد. كل ترجمة تظهر أحد جوانب المعنى حتى

(١) منطق جـ ٢ ص ٥٣٥ (٢).

(٢) ٠. منطق جـ ٢ ص ٥١٦ (٥).

(٣) منطق جـ ٢ ص ٣٠٩.

رقم الصفحة	التعليق	(٤) الترجمة
منطق جـ ٢ ص ٥١٤ (٣)	التذكر	الزمان الماضى
منطق جـ ٣ ص ٧٣٧ (٢٥١) ص ٧٣٨ (٧)	التعلم	الزمان للحاضر والمستقبل
منطق جـ ٣ ص ٨٠٧ (٦)	توبيخ	تبكيّت السوفسطائيين
منطق جـ ٣ ص ٨٠٧ (٦)	الجهل	عدم المعرفة
منطق جـ ٣ ص ٨٠٩ (١)	الجزئى	الواحد الفرد
منطق جـ ٣ ص ٩٤٧ (٤)	جور	هذا الشئ
منطق جـ ٣ ص ٥٣٨ (١)	النعم	قلة الأذى
منطق جـ ٣ ص ٥٤٧ (١٢، ٢)	جور	لا عدالة
منطق جـ ٣ ص ٦٩٧ (١)	السامة	الأميأء الموضوعة

يأتى مصطلح واحد يجمع هذه الجوانب كلها. وغالباً ما يكون الهدف من ذلك هو التوضيح. فالقول الشارح فى التعليق أكثر وضوحاً من اللفظ فى الترجمة، وأكثر تعبيراً عن المعنى لغة أسهل وأكثر تلقائية. فالمقابلان عند المترجمين مثلاً هما الداخلان تحت التضاد فى التعليق. القول الشارح إذن يدل على أن المعنى حاضراً فى الذهن وليس مجرد نقل لفظ بلفظ. كان النال صاحب قضية، يحمل حضارة الغير وتمثلها فى حضارته، وهى فى النهاية ثقافة الأمم المفتوحة التى على الأمة رعايتها وحمايتها ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾^(١).

والطريقة الرابعة أن يبقى القول الشارح فى الترجمة قولاً شارحاً فى التعليق مثل مرسله مشاعة فى الترجمة تصبح كلية عامة فى التعليق^(٢). وقد لا يكون التعليق على الترجمة لفظاً بلفظ، بل لفظ بعبارة شارحة أقدر على التعبير عن المعنى خاصة ولو كان اللفظ الأصيل مركباً وبالتالي يتم تحليل التركيب إلى مجموعة من الألفاظ الأولية يتم استعمالها كعبارة شارحة وذلك مثل لفظ "أنتلخيا" الذى هو باليونانية Ein Telos Exein والذى تحول فى نقله إلى عبارة شارحة "كمال أول طبيعى لجسم إلى ذى حياة بالقوة". قد يكون التعليق تصحيحاً للأمر وتقويماً له. فالمعلق يقول: "كان ينبغى على الناقل أن يقول..."^(٣). وقد يكون إبرازاً للمعنى وشرحاً له وإنطلاقاً منه لتأليف محدود جديد بداية لنموذج الشرح الأوسط عند ابن رشد^(٤).

الترجمة	التعليق	رقم الصفحة
(١)		
المعاش	السيرة فى اليونانية	منطقة جـ ٢ ص ٥٣٦ (٢) .
كرها	بغير إرادة	منطق جـ ٢ ص ٥٦١ (١) .
مشينة	اختيار إرادة	منطق جـ ٢ ص ٥٧٤ (١) .
بسيط	جزء من البحر	منطق جـ ٢ ص ٦٠٩ (١) .
المقابلان	الداخلان تحت التضاد	منطق جـ ١ ص ٧٩ .
الساعى	الساعى بالوشاية	منطق جـ ١ ص ٥٧٥ (٧) .
الرأس المحدد	البيان المحمود	منطق جـ ١ ص ١٠٦ (٦) .
ما هو الشيء هو بذاته	ماهية	منطق جـ ١ ص ٢٢٢ ٤١٥ .

(٢) منطق جـ ٢ ص ٦١٥ .

الترجمة	التعليق	رقم الصفحة
(٣)		
مرسلة مشاعة	كلية عامة	منطق جـ ٣ ص ٨٠٩ (٣/٢) .

(٤) فى الأصل اليونانى السعادة أم الغنى وفى التعليق السعادة غاية المعجزات القصوى وكمالها، منطق جـ ٢ ص ٥٣٣ (٢).

سادساً: نشأة المصطلح الفلسفى وتطوره.

١- نشأة المصطلح الفلسفى. وأهم شئ فى الفن-ل هو المصطلح الفلسفى. فاللغة العادية لا إشكال فيها. الأسماء والأفعال والحروف يتم النقل فيها بسهولة. إنما الأشكال فى المصطلح فالمصطلح هو عصب الفكر، المناطق الحساسة التى يسير عورها فيتبدق النقط ما دما فى عصر النقط. أحياناً تتغير ألفاظ اللغة العادية مثل أنالوطيقا الثانية أو أنالوطيقا الأواخر، ولكنها لا تدل على مصطلح فنى إنما فقط مقياسها الأسلوب الأدبى والجمال اللغوى. واللغة العادية عند القدماء فى الغالب لغة عربية سليمة مستساغة مفهومة لا غموض فيها ولا لبس. تكشف عن احترام كامل النص المنقول والتعرف على معناه الداخلى دون تأويل أو قراءة أو تعسف فى بداية الترجمة. فالتقل هنا نقل أمين يخضع لشروط الأمانة العلمية. وفى حالة التعريب وتحويل النقل الصوتى إلى لفظ معرب قد يقع قديم الاختلاف فى صياغة الجمع فيه، مفرد مؤنث أم جمع مذكر مثل لفظ سوفسطيقا والإشارة إلى أصحابه باسم السوفسطائيين أو السوفسطائيون كما فضل القدماء وكما فضلنا نحن فى العصر الحالى. ثم تبدأ المصطلحات فى التكوين من اللغة العادية إلى المصطلح الفنى^(١).

أن أهم ما يميز مرحلة الترجمة قبل التأليف هو نشأة المصطلحات الفلسفية. والفلسفة فى النهاية هى مجموعة من المصطلحات تستخدم فى التعبير عن بعض المواقف الإنسانية التى تعبر عنها أيضاً فى الأدب والفن بل فى السلوك والممارسات العملية. وما يجعل الفلسفة متميزة عن الفن هو المصطلحات الفلسفية التى مازلنا نعيش عليها حتى الآن دون شكاية من صعوبة المصطلحات الأجنبية وفقر اللغة العربية^(٢).

إن الشبهة التى تقال عن قصور اللغة العربية من حيث المصطلحات إنما هو فى الحقيقة تنطع ورعونة وكان الفكر أصبح غربياً صرفاً قادراً على التعبير

(١) طينة لو لآثم هيولى ثانياً ، فى النفس ص ٧ هامش ٧.

(٢) فى كتاب الشعر مثلاً الذى يتصف بحرفية النقل تترجم Mythos قصة، الحوادث، ترتيب الأفعال، أجزاء القصة، ويترجمها متى الخرافة، Ithea الأخلاق أو الشخصيات، Dianoia الفكر، الاعتقاد، Lexis العبارة، Ketopoiia الغناء (صفة الصوت)، Huphis المنظر التمثلى، Schene المسرح (الخيمة) أو السكن Hepokriai الممثلون، المراعون، المنافقون (لأن الممثل يظهر غير ما يظن)، Ephi الأسماء، البحر، الشعر، مقنة شكرى عباد ص ١٨٠-١٩٠.

عن المعانى باللغات الأجنبية وحدها دون اللغات الوطنية، ودعاية للنفس فى مجتمع متغرب. فاللغة العربية، بدليل نشأة المصطلح الفلسفى، عند القدماء، ليست قاصرة عن إيجاد المصطلحات العلمية. إنما هو عالم اللغة المجتث الجذور والذى يشعر بعقدة النقص أمام الآخر هو الذى يدعى ذلك. وهو ضحية أسطورة اللغة العالمية والثقافة العالمية والعلم الواحد. إنما الصعوبة تنشأ قبل اللغة فى الإبداع الفلسفى ذاته. لو كان الإبداع ذاتياً من الداخل وليس منقولاً من الخارج، من اختراع الآخرين واكتشافهم، لأصبحت اللغة طبيعة كأداة للتعبير. فالإبداع الذاتى يعبر عن نفسه بلغة ذاتية. أما الاكتشاف الخارجى المنقول فإنه يواجه مثل هذه الصعوبة فى إيجاد اللغة الطبيعة كأداة للتعبير لأن النقل فى المضمون والشكل أى فى الفكر واللغة، فى المعنى واللفظ. لذلك نشأ السؤال: بأية لغة نفكر وكان اللغة مضمون الفكر وليست مجرد أداة من أدوات التعبير. ومن يفكر بلغة أجنبية يصعب عليه إيجاد إبداع المصطلح الفلسفى، ويكتفى بالتعريب أى النقل الصوتى للمصطلح الأجنبى. ومن يفكر باللغة الوطنية يسهل عليه إيجاد المصطلح الوطنى. وبالتالي تنشأ المصطلحات الفلسفية مواكبة لنشأة الفكر. فالإبداع الذاتى فى الفكر واللغة، فى المعنى واللفظ، فى الشكل والمضمون.

وينشأ المصطلح عند الكندى داخلياً من تحويل أدوات الاستفهام إلى مصطلحات مثل تحويل هل، ما، أى، لم كى تصبح العطل الأربعة الهلية، المائية، الأيية، اللمية قبل أن تصبح المادية والصورية والفاعلة والغائية. وعند جابر تتحول أدوات الاستفهام إلى مصطلحات، الهلية من هل، والمائية من ما، والكيفية من كيف، واللمية من لم. فالمنطق لغة قبل أن يكون تصورات وأحكام^(١). وهذا الذى جعل أسلوب الكندى ضعيفاً ودون المستوى الألبى مستعملاً ألفاظاً غير مألوفة، تتداخل مصطلحات المنطق والطبيعية والإلهيات. كانت المصطلحات من اللغة العادية اجتهداً. فابن المقفع يسمي الجوهر عينا^(٢). لذلك يستطلع الأمدى رأى الجمهور أى غالبية العلماء والفقهاء فى وضعهم للمصطلحات وشرحها^(٣). ويتضح تطور الأسلوب من "أن يكون الشيء علة كون ذاته" إلى "أن تكون ذاته

(١) الكندى: الفلسفة الأولى ص ٧٧-٨٧/١٣٣/١٤٢/١٦٥/١٧٩.

(٢) الخوارزمى: الحدود الفلسفية فى: المصطلح الفلسفى ص ٢٧٧.

(٣) الأمدى: الكتاب المبين ص ٣٤٥.

مهيوة" إلى "الموجود بذاته". كما تتطور المصطلحات من طينة إلى عنصر إلى هوى عوداً إلى التعريب. وينشأ المصطلح من أجل تحويل الثقافة الواحدة إلى ثقافة موروثة عن طريق اللغة، أما بالتعريب والترجمة أو باستلام اللغة القيمة وتحويلها من لغة عادية إلى لغة اصطلاحية أو تحويل بعض العلوم الموروثة المنقولة أو العقائدية النقلية إلى مصطلحات فلسفية خالصة. وتكشف نشأة المصطلح على التفاعل الحضارى على مستوى اللغة. وواضح الانتقال من مفاهيم العلوم النقلية إلى المفاهيم الفلسفية مثل الانتقال من القول المرسل وهو مصطلح علم الحديث إلى القول المطلق.

وتظهر بعض المصطلحات العربية القديمة، مثل الذهل الذى يعنى الثأر أو العداوة أو الحقد، والرصيد اللغوى القديم هو المعين الأول فى صياغة المصطلحات المقابلة اليونانية مع تلمس المعنى الاشتقاقى له الذى يعنى الكمون والرصد. ويتضح هذا عند الكندى. فى استعمال مصطلحات الفقه أى الماهية، والأيس والليس أى الوجود واللاوجود، والتأيس أى الإيجاد^(١).

ويعتمد تعريف بعض المصطلحات على بعضها البعض دون الوقوع فى الدور مثل الخاطر علة السانح والإرادة علة الخاطر^(٢). ومعظم المصطلحات فى رسالة الكندى مفردة وليست مزدوجة، أى المصطلح البسيط وليس المركب فى عبارة شارحة، وتعريف القوة بأنها ما ليس بظاهر حتى ولو تباعد التعريفان.

وبقدر ما توجد فى المصطلحات أبعاد إلهية ودينية توجد فى مصطلحات أخرى أبعاد إنسانية خالصة مثل تعريف الفضائل الإنسانية قادرة على احتواء الوافد داخل الموروث نظراً لاتفاقهما فى العقل والطبيعة فالمصطلح مفتوح من الجانبين، من الخارج لاحتواء الخارج ومن الداخل لتعشيقه فى الموروث. ومن ثم أمكن إدخال تعريف الفضائل الإنسانية وتقسيمها عند أفلاطون ولفضيلة الاعتدال وجعل الفضيلة وسطاً بين طرفين ضد الإفراط والتفريط. كما أمكن احتواء بقراط فى تحديد مصطلح الطبيعة بمعانيها المختلفة تأسيساً للفلسفة على العلم. وهو الوحيد المذكور فى رسالة الكندى بالرغم من اعتماد "رسالة الحدود" على العقل الخالص^(٣).

(١) الكندى: رسالة فى الحدود ص ١٧٦ أو ١٧٥ كمية كتب أرسطو ص ٣٧٤ - ٣٧٥ الفاعل الحق ص ١٨١ - ١٨٢ الفلسفة الأولى ص ١٠٠-١٠١.

(٢) الكندى: رسالة الحدود ص ١٦٩/١٧٥.

(٣) السابق ص ١٧٥ - ١٧٩.

ويكشف تحديد بعض المصطلحات عن التيار الفلسفى وراءه مثل التعريفات البيولوجية للظواهر النفسية، تعريف الغضب بغليان دم القلب، والضحك باعتدال دم القلب، وقسمة الأخلاق إلى ما يتعلق بالنفس وما يحيط بأثار البدن التى تقوم على نفس التصور الثنائى للإنسان وقسمته إلى نفس وبدن كما يعطى الكندى، الأولوية المطلقة للعلة التمامية (الغائية) ويعتبرها العلة المطلقة على ما باقى العلل الثلاثة^(١).

ويشمل المصطلح الفلسفى كل أقسام الحكمة، المنطق والطبيعات والإلهيات، النظرية والعملية. فكثير من مصطلحات الكندى فى رسالته أخلاقية. يغلب عليها الفلسفة ثم المنطق ثم العلم ثم التصوف نظراً لورود بعض مصطلحاته مثل المحبة والعشق والرضا. وبعضها رياضىة مثل الجذر والضرب والقسمة، وبعضها موسيقى مثل الإيقاع أو نفسى مثل التوهم أو منطقى مثل كل وجميع وأسماء علوم مثل الطب والفلك. والغالب عليها الفلسفة ثم المنطق ثم الإنسانيات ثم الرياضيات ثم العلوم. وأقل المصطلحات فى السياسة والاجتماع باستثناء تعريف الصديق. ويظهر البعد النفسى فى تحديد العلم. وقد تميز الطب بمفرده كمصطلح مما يدل على اهتمام الكندى بالطب. لذلك كان التعريف الرابع للفلسفة من جهة العلة من التعريفات الستة هو تعريف من حيث تصنيف العلوم، فالفلسفة صناعة الصناعات، وحكمة الحكم. تبدأ بالقدماء إعطاء للحق لصاحبه واعترافاً بدور القدماء دون نسبة القول إلى النفس، أمانة واعترافاً للفضل وليس نقلاً أو تقليداً^(٢).

ويعطى جابر بن حيان فى القرن الثالث مذكلاً لتصنيف المصطلحات هو تقسيم العلوم كما يفعل التهانوى، فى القرن الثانى عشر. وهى قسمة داخلية صرفة، ليست الموروث والوافد بل الدين والدنيا وكلاهما موروث. والدين شرعى وعقلى، فالعقل والشرع من الدين. والدنيا شرع ووضع، فالوضع مقابل للشرع، والوضع يشمل العلوم والصناعات. والعقلى حروف ومعان، أشياء فى الخارج

(١) السابق، ص ٧٦، الفلسفة الأولى ص ٧٨ .

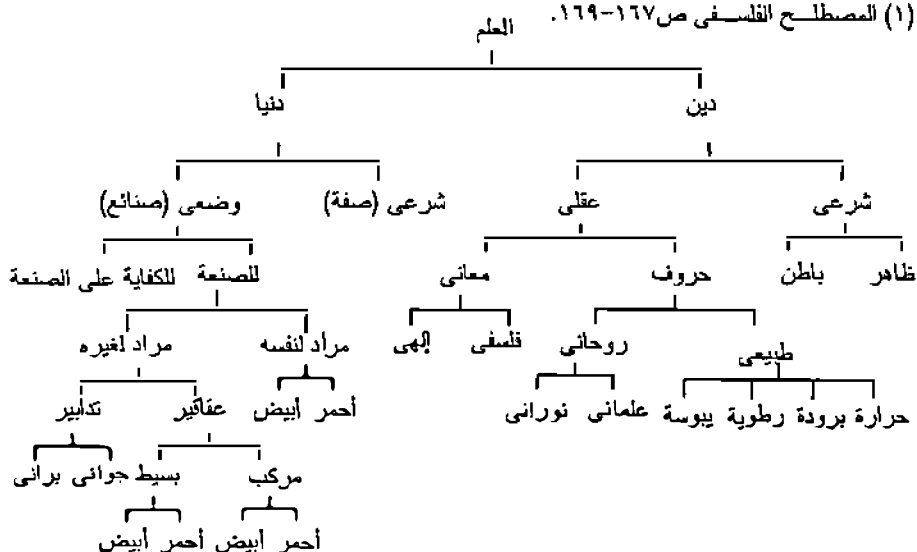
(٢) مثل تعرف العلم بأنه "وجدان الأشياء بحقائقها"، السابق ص ١٦٦ ، ١٧٣ .

وأشياء في الذهن. والطبيعة في الخارج تشمل الحرارة والبردة والرطوبة واليبوسة. ينشأ المصطلح الفلسفي إذن من هذه القسمة الشاملة للعلوم. فاللغة أداة العلم^(١).

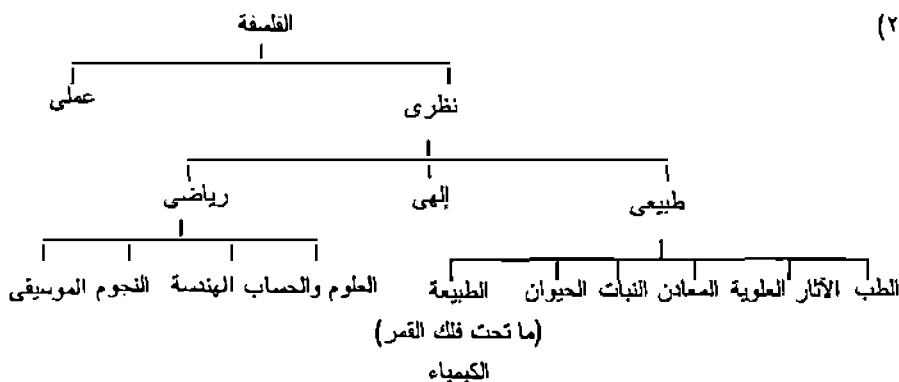
ويبدأ الخوارزمي رسالته في الحدود والفلسفة أيضاً بتقسيم العلوم مثل الرازي التهانوي. وتشمل العملة الأخلاق وتدبير المنزل والسياسة ويلاحظ غياب المنطق^(٢).

ومدخل "كشف اصطلاحات الفنون" للتهانوي، هو تقسيم العلوم، البداية بعلوم اللغة والانتها بعلوم الشرع وقد رتب على فئتين: فن الألفاظ العربية وفن الألفاظ الأعجمية، وتعني الفارسية. ويبدو أن الكتاب لم يتم أو لم يطبع أو لم

(١) المصطلح الفلسفي ص ١٦٧-١٦٩.



(٢)



يترجم. وتنقسم العلوم المدونة سبعة أقسام فهي إما نظرية أو عملية، غير آلية أو آلية، عربية أو غير عربية، شرعية أو غير شرعية، حقيقية أو غير حقيقية، عقلية أو تعليمية، جزئية أو كلية. وتدخل كلها ضمن إطار نظرية المعرفة. وتشمل علوم العربية الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية. وتشمل العلوم الشرعية الكلام والتفسير والقراءة والاسناد والحديث وأصول الفقه والفقه والفرائض والسلوك. أما العلوم الحقيقية فهي التي لا تتغير بتغير الملل والأديان مثل المنطق والحكمة، أما الفقه فيتغير بتغير الزمان. وفصل المنطق ويذكر أرسطو وأقسام كتب المنطق، وعلم الحكمة وقسمتها إلى نظرية وعملية، وقسمة كل منها إلى الثلاثية، وكلها مستفادة من الشريعة كما بين الشيخ الرئيس، الإلهي والرياضي والطبيعي والمنطقي. ولكل منها أصول وفروع. ثم يختتم التقسيم ببيان العلوم المحمودة والمذمومة. والمحمودة منها فرض عين وكفاية، والمذمومة التتارخانية السحر والذيرنجيات والطلسمات والتنجيم، وأما علم الفلسفة والهندسة فيبعد عن علم الآخرة. استخرج ذلك الذين استحبا الحياة الدنيا على الآخرة^(١). وهى صورة الفلسفة عن ابن الصلاح.

٢- تطور المصطلح الفلسفي. وقد تطور المصطلح الفلسفي بعد نشأته لمزد من الأحكام حتى استقر الآن على النحو التالي:

أ - تغيير لفظ بلفظ . وقد يكون السبب أن اللفظ اليوناني لفظان مثل الحامل Hupokaimenon والجوهر Ousia. وقد يكون السبب إملاتيا مثل مائية وماهية^(٢).

(١) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ص ١-٧٦ .

التطور	النشأة	التطور	النشأة
النوع	الصورة	العالم	المجرم
المعادن	المعدني	جوهر	حامل
النبات	النباتي - اللاتيني	الأعراض	المحاولات
الحيوان	الحيواني	التغير	السيلان
الحقيقي	المقي	مادة	طبيعة
الزيادة	الربوبية	الرياضيات	التعاليم
النقصان	الاحتمالية	التقابل (ضاي)	التعاضب
ماهية	عنصرية	القياس	الجامعة
غائية	غائية	لتصديق	الصدق
المطلب	المطلب	ماهية	مائية
المس =	المحبس	الحساب	العند

(٢)

ب - تغيير لفظين بلفظين. وقد يكون السبب الاعتماد على الترجمة المبريانية أفضل، مثل الخبر الطبيعي وسمع الكيان^(١).

ج - تغيير ثلاثة ألفاظ بثلاثة ألفاظ. وقد يكون السبب في ذلك مجرد جماليات اللغة وإيقاع العبارة^(٢).

د - تغيير لفظ بلفظين. وقد يكون السبب في ذلك تتبع الشراح اليونان^(٣).

هـ - تغيير ثلاثة ألفاظ بلفظين. فالتغيير إما نحو الزيادة أو نحو النقصان^(٤).

و - تغيير لفظين بلفظ لمزيد من التركيز طبقا لتطور المصطلح من العبارة الشارحة إلى اللفظ.

المتحكم القابل ، العنصر	المنطقي المادية	الفلك النثرية حقيقة	النتجيم أنيّة أنيّة	-
المتحكم	المنطقي	الفلك	النتجيم	(١)
النشأة	التطور	التطور	النشأة	
ساييس الكل	مدبر الكل	الأقول المطلق	القول المرسل	
حامل ومحمول	موضوع ومحمول	موضوع ومحمول	موضوع ومعقول	
قوة ناطقة	قوة ناطقة	سمع الكيلن	للخبر الطبيعي	
الأركان الأربعة	العناصر الأربعة	الكليات الخمس	الأسماء الخمسة	
المواد الأربعة	العناصر الأربعة	خط الاستواء	معدل النهار	
الكواكب المتحيرة	الكواكب السيارة	الأبعاد الثلاثة	الأقذار الثلاثة	
القوة الغلظية	القوة الغضبية	القوة الزامية	القوة المربية	
ما فوق الطبيعات	ما بعد الطبيعة	النفس النبوية	النفس الإنبائية	

الكندي: رسالة في حدود الأشياء ورسومها. ابن سينا: رسالة الحدود.

الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة ص ٢٤-٢٥ ، ٣٥-٣٦.

المتحكم	المنطقي	الفلك	النتجيم	(٢)
النشأة	التطور	النشأة	التطور	(٣)
حضيض فلك القمر	ما تحت فلك القمر	السما والسماء والعالم	السماء	
النشأة	التطور	النشأة	التطور	(٤)
أحداث الجو والأرض	الآثار العلوية	السماء	السماء	
علوم الأجرام السماوية	علم الفلك	السماء	السماء	

ز - تغيير عبارة بلفظ لمزيد من التركيز والانتقال من الشرح المعنوي إلى المصطلح اللفظي^(١).

ح - تغيير التعريب إلى الترجمة أو الترجمة إلى التعريب لفظاً أولفظين^(٢).

وبالإضافة إلى مسار التطور نحو مزيد من التركيز والاحكام هناك مسار آخر في نمو الانتقال من التعريب. وهو نفس المسار الذي تم أيضاً في الترجمة، من أرسطو حتى جالينوس. والنماذج على ذلك عديدة في رسائل عن المصطلحات الفلسفية. والمحك في ذلك ليس التطور التاريخي الزماني التابعي المتوالي بل الزماني البنوي، طبقاً لقانون تناقص نسبة المعرب وزيادة نسبة المترجم.

وقد ظهر التناقص التدريجي في تطور المصطلح من التعريب إلى الترجمة عند المؤرخين والفلاسفة على حد سواء، فمزال الخوارزمي في "مفاتيح العلوم" يستعمل التعريب أكثر مما يستعمل الترجمة أو استعمالهما معاً. يذكر "ميخانيقون" ثم يعطي تفسيرها كما يفعل مع السريانية في شمعاً كيانا أي سمع الكيان، والأرتماطيقي، والجغرافيا، والجوماتريا، والاصطرونومياء، واصطربلابون، وأرغانون أي الموسيقى مع التمايز بين اليوناني والعربي، بين لغة الآخر ولغة الأناء، والسوفسطائيون، وغرماطيقي أي النمو والأدراج أي الخراج من الفارسية. بل إن تسمية الخوارزمي "مفاتيح العلوم" إنما تشير إلى المصطلحات باعتبارها مدخلاً للعلم، في كل علم يضع الخوارزمي قسماً من

(١)	النشأة	التطور
	ما من أجل فعل الفاعلة مفعولة	الغائية

(٢)	النشأة	التطور	النشأة	التطور
	السوفسطائي	المتحكم والمغالطي	الأسطقسات	العناصر
	ريطوريقاً	الخطابي	التأليف	الموسيقى
	أنالوطيقاً	النقص	أسطقسات	فيولي
	أترجيديا	الهجاء	أنالوطيقاً الأولى	التحليلات الأولى
	الكوميديا	المدح	علم الأكر المتحركة	الانتقال ، الحيل
			الأنفعال	الميكانيكا

الكندي: كمية أرسطو ص ٣٦٧-٣٦٨/٣٧٠/٣٧٧-٣٨٤. سجود الجرم الأقصى ص ٢٥٣-٢٥٩. تنامي الجرم ص ١٩٢. الجواهر الخمسة ص ٢٦٥-٢٦٦ النجوم ص ٢٩٥، انفعال ص ١٨٢، العلّة ص ٢١٦-٢١٧/٢٢٥-٢٣٥.

مصطلحاته ومواضعاته وألفاظه عند الفرس والروم فى الجاهلية والإسلام^(١). وفى "الحدود الفلسفية" تتجاوز المصطلحات المترجمة المصطلحات المعربة . ويغلب عليها اليونانية باستثناء القليل السريانى مثل "شَمعا كيانا" و "مليلوثا"^(٢).

ويزداد التحول عند المؤرخين المتأخرين الشهيرزورى، حيث لا تظهر لديه إلا خمسة مصطلحات معربة: الميتافيزيقيا، المتروطيطوس، اللوغس، الهىولى، الميكانيكا. أما الناموس فهو مصطلح عربى وليس معربا. أما الفلسفة فلفظ قديم قد تم تعريبه حتى أصبح عربيا^(٣). وفى رسالة الكندى "فى حدود الأشياء ورسومها" تردّد نسبة المترجم على المعرب بل كلها مترجمة باستثناء ثلاثة منها معربة، الهىولى والأسطقس ورابع بين التعريب والترجمة مثل التوهم أى القانطاسيا. وحتى الألفاظ المعربة يتم تعريفها بعبارة عربية شارحة وكأن التعريب فى الصوت وليس فى المعنى. واستقر المعرب منها حتى دخلت فى

(١) ألفاظ ديوان الضياع والنفقات من ألفاظ السماح، ألفاظ ديوان الماء، مواضعات كتاب الرسائل، ألفاظ أخبار الفرس، ألفاظ الفتوح والمغازى وأخبار عرب الإسلام، ألفاظ أخبار العرب وآياتها فى الجاهلية، ألفاظ ومواضعات فى كتب الفلسفة، مواضعات مبادئ الأحكام، مفاتيح العلوم ص ٤٣-٥٠/٧٧-٨٢/٨٤-١٣٠/١٣٤.

(٢) يذكر الخوارزمي، ١٣٨ مصطلحاتها ٢٢ منطق جا ١ معربا، خمسة منها تجمع بين التعريب والترجمة. وبالتالي تكون النسبة المترجم إلى المعرب ٦ : ١ : المصطلحات المعربة: ارتطاطيقى، أسطرنوميا، أفونكطيقى، أساغوجى، بارى ارميناس، بيوطيقى، ثولوجيا، جومطريا، موفسطانى، سونطيقى، سولوجيموس، طوبيقى، فيلاسوفيا، لوغيا، فلتطلسيا. المصطلحات المزدوجة: فاطسيا = الخيال، التوهم. أسطقس = عنصر مادة، ركن، السفطة = المغالطة. الكوميديا = المدح، الملهة. التراجيديا = الهجاء، المأساة. وأيضا: علم الأمور الإلهية (تاووجيا)، علم الحساب والعند (الأرتطاطيقى)، الجومطريا (الهندسة)، الأسطرنوميا (علم النجوم)، الموسيقى (علم اللحن).

(٣) يذكر الشهيرزورى حوالى ١٢٦ مصطلحا منها خمسة فقط معربة وهى: العقل (٦٣)، النفس (٢٨)، الجواهر، الطبيعة، الأمال (٢٠)، العلم (١٧)، الصورة (١٥)، المتعلق (١٣)، الدهر، العنصر (١٠)، القلب، الهىولى (٨)، الذهن، المبدع، المعاد (٥)، البقاء، الجرم، الجسم، الحسن، الذوق، الزمان، الفكر، القوة، الشهوة، الغضبية، العقل، الكشف، المحبة، النواميس، الهوى، الوحدة (٤)، السردية، الشرعة، الطلة، العناصر الأربعة، الفيض، الفصل، المادة، المثال، النور (٣)، الحق، السماع، عالم الأسوار، العالم الجسماني، العصمة، العقل الفعال، الفلك، القدرة، المبدأ الأول، المحرك الأول، مشكاة النبوة، المعلول، الملكوت، الوجود، النبوة، العدل، الحنم، العصمة (٢)، بالإضافة إلى سبعين مصطلحا يتردد كل منها مرة واحدة.

التذوق فى الشعر العربى الحديث^(١). وعند الآمدى فى "الكتاب المبين" فى شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين لا يظهر إلا مصطلح معرب وهو أسطقس مع اللفظ العربى عنصر، ومرة واحدة فانطاسيا فى الشرح وليس فى النص مما يدل على اختفاء التعريب بتطور الزمن^(٢). وتزداد النسبة عند الجرجاني فى "التعريفات" حتى لتصبح كل المصطلحات مترجمة باستثناء اثنين: الأسطقس والهيولى^(٣). وتختفى المصطلحات المعربة كلية فى البداية عند جابر بن حيان فى "رسالة الحدود" والجرجاني فى "اصطلاحات الصوفية الواردة فى الفتوحات الملكية"^(٤). وعند ابن سينا فى "رسالة الحدود" مجموعة من المصطلحات يزداد تحول النسبة فيها من التعريب إلى الترجمة^(٥). ويقع مزيد من التحول من التعريب إلى الترجمة عند الغزالي فى الحدود من معيار العلم^(٦). ومع ذلك يظهر ما تبقى من مصطلحات معربة بعد أن تحولت إلى ألفاظ عربية فى تطورها وإن كانت فى نشأتها وافدة حتى العصور المتأخرة، عند القفطى فى القرن السابع، والتهانوى فى القرن الثانى عشر^(٧).

ثم يبدأ التعريب من جديد فى الظهور فى هذا القرن بعد اختفائه فى نهاية المرحلة الإسلامية الأولى لمزاحمة الوافد الغربى الحديث للموروث الذى استطاع تمثيل الوافد القديم واحتوائه كلية. ففى "المصطلحات الفلسفية" تزداد نسبة المعرب

(١) تضم رسالة الكندى ١١١ مصطلحا بنسبة ٣٨ : ١. استعمل صلاح عبد الصبور فى المسرحية الشعرية "مأساة العلاج" لفظ اسطقسات على لسان العلاج، ومثل تعريف الأسطقس بأنه منه يكون الشئ ويرجع إليه منحل وفيه الكائن بالقوة. وأيضاً هو عنصر الجسم وهو أصغر الأشياء من جملة الجسم، رسالة الحدود ص ١٦٨.

(٢) يذكر الآمدى ٢٦٧ مصطلحا فقط معرب، وبالتالي تزداد النسبة إلى ٢٦٧ : ١.

(٣) يذكر الجرجاني ٢٠٠٦ مصطلحا، اثنان معربان، وبالتالي تزداد النسبة إلى ١٠٠٠٣ : ١ أى ٩٩,٩ : ٠,١.

(٤) ويذكر جابر بن حيان ٩٤ مصطلحا والجرجاني ١٨٨ مصطلحا كلها عربية.

(٥) يذكر ابن سينا ٧٤ مصطلحا، اثنان فقط معربان (هيولى، أسطقس)، تحولا إلى لفظين عربيين الآن، وبالتالي تكون النسبة ٣٦ : ١.

(٦) يذكر الغزالي ٧٦ مصطلحا، اثنان فقط معربان هما نفس المصطلحين عند ابن سينا. وتزداد النسبة إلى ٣٨ : ١ وتكون النسبة ٢٧ : ٥.

(٧) يذكر القفطى أثولوجيا قاطيغورياس "فارى أوغانيس (أشرف الجنس)، فارى فاسليس (شرف الملك). فارى أغاثو (الخير) القفطى ص ٤٣/٣٢. ويذكر التهانوى إيساغوجى وبارى أرميناس فى مقدمة كشف مصطلحات الفنون، التهانوى ص ٤٩.

على العربي وتزداد هذه النسبة أكثر في "المعجم الفلسفي" مما يدل على ازدياد التوجه نحو الغرب، من الدول إلى الأفراد^(١).

وتظهر أخيراً قضية اللغة العربية ولسان العرب والترجمة والتعريب والمصطلح الفلسفي والأسماء العربية والبيئة العربية. فكل فكر مرتبط بلغته، الفكر اليوناني باللغة اليونانية، والفكر الإسلامي باللغة العربية، وهو موقف الفقهاء منذ الشافعي حتى ابن تيمية. لذلك يشير ابن رشد كثيراً إلى لسان العرب. ويضرب الأمثلة على ذلك مثل الصريح الذي يدل على الضوء والظلمة، والجليل الذي يدل على الصغير والكبير مما يوحي بأن الشرح هو نقل الفكر اليوناني من مستوى اللغة اليونانية إلى مستوى اللغة العربية. ويشرح ابن رشد كيف ينشأ المصطلح الفلسفي. فاسم الهوية ليس مشكلاً عربياً ولكن اضطر إليه بعض المترجمين واشتقوه من حرف الرباط هو بالمعنى الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع على عادة العرب من اشتقاق اسم من اسم وليس اسماً من حرف يدل على ذات الشيء كما هو الحال في اللسان اليوناني Einai فعل الكينونة. ولفظ الهوية أفضل من الوجود لأنه في لسان العرب من الأسماء المشتقة التي تدل على الأعراض. لذلك كان أحق بالدلالة على المقولات العشر التي تصف الأعراض كما هو الحال في لسان العرب، زيد أبيض وليس زيد في بياض. ليس الشرح مجرد تكرار المعلومات، بل إدخال النص المشروح في النص الشارح. ويعتمد الشرح على ترجمة القدماء وفهم طرقها وكيفية التغلب على المصطلح اليوناني وإيجاد مرادف عربي طبقاً للسان العربي وعادة العرب في الكلام. هناك إبداع على مستوى اللغة ونشأة المصطلح الفلسفي. فقد كان المترجمون متقنين عرباً وليسوا أجانباً، ولاؤهم للموروث وليس للواقف. الوافد علوم الوسائل والموروث علوم الغايات. ومع حرص المترجمين لم يأمن ابن سينا من الوقوع في المخطأ. يحلل معاني بعض الأسماء والاستعمالات في اللسان

(١) في "المصطلحات الفلسفية" الذي أصدره المجلس الأعلى للفنون والآداب يوجد ١٧٦١ مصطلحاً كلها عربية باستثناء ٢٨ مصطلحاً عربياً، بالإضافة إلى مصطلحين النصف معرب والنصف منقول أي بنسبة ٣٨ : ١. مصطلحات الفلسفة باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، عمل: أبو العلا عفيفي، زكي نجيب محمود، عبد الرحمن بدوي، محمد ثابت الفندي، القاهرة ١٩٦٤م. وفي المعجم الفلسفي هناك ١٠٧٢ مصطلحاً منها ٢٨ مصطلحاً معرباً، ٨٤٠٣ وافد معرب أو نصف معرب، بتسمية ٦٣ : ١. المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

اليوناني ليعرف إلى أى حد هناك ما يقابلها فى اللسان العربى مثل الجنس وضرب المثل بالينوس وبأينوس وعدم استعمال اسم الجنس فى اللسان العربى على الأب الأول. كما أن هناك بعض الاستعمالات اليونانية مثل العلة والأرقام مستكره فى اللسان العربى. هناك تقابل بيننا وبينهم، بين الأنأ والآخر، بين اللسان العربى واللسان اليونانى، بين لغة الوافد ولغة الموروث^(١). ففى اللسان اليونانى يطلق اسم الفعل على العمل. وهذا له دلالة فلسفية، أن الفعل من جنس العمل مما يدل على اتمام والكمال. كما أن الجنس يدل على العنصر لا على الجنس بمعنى القوم كما هو الحال فى لسان الهرقليين. ويعتمد ابن رشد على لسان العرب، الإيجاب الذى يراد به السلب، والسلب الذى يراد به الإيجاب، والاستشهاد على ذلك بآيات القرآن. وكذلك مثال الشيء أو العرض فى وصف الأمور الصناعية والطبيعية. وقد يتفق اللسان العربى مع اللسان اليونانى وقد لا يتفق مثل تكرار الفصول الخمسة للشيء الواحد ومثل الفرق بين "أم" و "أو" فى اللسان العربى ومقارنة ذلك باللسان اليونانى. ففى اللسان العربى "أم" قد لا يكون كلاهما فى حين أن "أو" تعنى بالضرورة واحدا^(٢).

ويشرح ابن رشد نشأة المصطلح الفلسفى ناقلا القضايا الميتافيزيقية العامة إلى قضايا لغوية ابتداء من تحليل الالفاظ كما هو الحال فى علم الأصول فى تحليل معانى الالفاظ وأنواعها: المعنى الاشتقاقى، والمعنى العرفى، والمعنى الشرعى الاصطلاحى. لمصطلح القبة الذى ظهر منذ الكندى من الاقتاء عند المترجمين فى نص أرسطو. وكذلك مصطلح الأيس الذى ظهر منذ الكندى وما زال موجودا عند ابن رشد فى النص المترجم ثم اختفاؤه فى الشرح وظهور الأشياء بدلا عنه. ويمكن استعمال قواعد النحو العربى لشرح الفاظ المنطق. فالمنطق لغة، واللغة نحو مثل شرح "له" فى المنطق بلام الكمية فى النحو العربى.

وبالرغم من التركيز على أهمية لسان العرب وعادة العرب والجهل فى النقل ونشأة المصطلح الفلسفى فقد بقت بعض المصطلحات معربة مثل أسطوخيا بتعريب صوتى، وحرفى الأسطقس بتعريب صوتى معدل جمعا ومفردا، السوفسطائى، السوفطيقى مما يوحي بنقل الأسلوب العربى من كثرة التكرار. والبعض صعب نطقه مثل الأسطقسية ونادر الاستعمال. وأحيانا يظهر لفظ

(١) وهو التقابل الذى يقوم به الغرب الآن بين ثقافته وثقافات الشعوب الأوروبية، تسمى ص

٩٥٧/١١٧/١١٩٣-١١٩٠/٦٣٤/٥٥٩-٥٥٧/٨٠٥

(٢) تسمى ص ١٠٣٩/١١٠٧/١٠٦٢/٦٥١ .

كما ترك ابن رشد أيضا بعض الأمثلة اليونانية دون استبدالها بالعربية كما فعل في تلخيص الخطابة. وترك بعض الأسماء والأماكن اليونانية دون استبدالها وتركها المترجم اليوناني غير مفهومة الدلالة، وأحيانا يقول فلان تجربا منها. وهو تقييد في الأسلوب العربي، وترك أسماء الشعراء اليونان ودون استعمال الرخصة العربية مثل زيد وعمرو إلا في أقل القليل. وأحيانا تسقط الأسماء مثل هرمس ويوسوس وأثينا ودون أن يأتي بدائل عربية عنها. وأحيانا يعرب ابن رشد أسماء المواقع الحربية فيترك مثال حرب طراودة وحرب ميديا ويقع محلها حرب الجمل وصفين لضرب المثل بالزمن المتقدم واستبدال بموقعين يونانيتين وقائع عامة بالنسبة للمستقبل وعلامات الساعة مثل طلوع الشمس من مغربها. يستعمل أمثلة أرسطو اليونانية في بداية نصه ثم يسقطها لصالح الأمثلة العربية^(٣).

(١) مجموع الألفاظ العربية في تفسير ما بعد الطبيعة على النحو الآتي: الأسطقات (٢١٥) الأسطقس (١٣٠)، موميقوس (٥٥)، أسطوخيا (٩)، الهولي (٥)، الموفسطاني (٣)، السكجنين، الأبوفانسيس، الانطيفانسيس، الأيطيقي، الجيومطراء، الجاروسيا، أطايطي، دياسيس (١). كما يظهر في تلخيص العبارة ص ١١٥، ترجمة الاكروبولس صومعة في تلخيص الخطابة ص ٢٣٥-٢٣٦. وذكر لفظ اسطقس (٢٦)، هولي (٥) ص ١٥١٠. تفسير ص ٩٥/١٣٣/٣٤٦/٣٥٠/١٢٠٨/١٢١٢/١٢٥٤/١٢٥٨/١٢٧٥/٢٢٧٦.

(٢) تفسير ص ٢٣/١٣٢/٨١١/٣٧٤/١٦٨٤/١٥٤٤/١٥٤٥/١٢٣/٥٦٥/٥٦/٥٥٧/٥٥١/٦٥١/٧٣٢/٨٢٤/٢٠٠/١٣٠/٣٣٨/٦٣٩/٥٧١.

بل منطق الفطرة مثل مصطلحات الجمهور مثل العرض والجوهر. فالمنطق الشعبي يسبق المنطق الصوري وأحد مصادره. وأرسطو نفسه لم يفعل أكثر من أنه نظر لمنطق الكلام من أفواه الناس. والفكرة موجودة في النص المشروح وفي النص الشارح على حد سواء، سواء كانت من أرسطو أو من تأكيد ابن رشد لها. وأحياناً يستعمل ابن رشد لفظ المشهور أي المعروف عند كل الناس أي الثقافة الشعبية الجماهيرية، وهو موجود عند الأصوليين على مستويين، عند العقل وعند الجمهور أي في العقل البديهي وفي الفطرة^(١). وفي تلخيص السفسطة ترجمة الفيتارة اليونانية بالعود العربي والحكمة المرائية هي الحكمة السوفسطائية مستعملاً للفظ العربي، والمترجم في آن واحد. وترجم السنة اليونانية بالشرعية وهو لفظ إسلامي^(٢). وما زال لفظ الاسطقات معرباً.

واستمر الحال كذلك في عصر النهضة الثاني في مصر خاصة عند الطهطاوي، حنين ابن اسحق الجديد. وقامت مدرسة الألسن في القاهرة بنفس الدور الذي قام به ديوان الحكمة في بغداد . . . وتمت الترجمة الثانية طبقاً لخطّة مقصودة وبداية بالعلوم الطبية والطبيعية تلبية لمطالب جيش محمد على والصناعات العسكرية الحديثة، وبإشراف الدولة وتوجيهها. فالتاريخ يعيد نفسه. أما نصارى الشام وبعض أقباط مصر فإن البعض منهم لغة وثقافة كان أكثر ولاء للثقافة الغربية. وقام بالترجمة ترويجاً للثقافة الغربية التي ينتسب لها. ويستعمل طريقة التعريب والنقل الصوتي للمصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية بدعوى فقر اللغة العربية في المصطلحات العلمية، فالعلم إبداع الغرب وحده وبحجة الثقافة العالمية. وقد أدى ذلك إلى إدخال أكبر قدر من الألفاظ المعربة في تاريخ اللغة العربية^(٣).

وتجاوز الأمر المصطلحات العلمية إلى مصطلحات العلوم الإنسانية^(٤). بل وصل الأمر إلى تحول كثير من تعبيرات الحياة اليومية إلى عبارات عربية

(١) ترك ابن رشد ألفاظاً ديونوس، ترقولي، ديونوسيا، انطيانس، أطيطنس، أنطالس، أوديتوس، فراليس، فيلوس، فليس، أمروسيا، فطر ص ٦٥٥، ٦٦١ / ١٥٤٥ / ١٤٧٧ / ١٢٣ - ٥١٨/٦٩٥/٢٩٢/٢٥٦/٢٥٢/١٢٢.

(٢) تلخيص السفسطة ص ٩٧/٨/١٣٦.

(٣) وذلك مثل، رايبو، تلفزيون، كومبيوتر، تلفون، كلسيت، مغناطيسية، سينما، هيدرولوجيا، جيولوجيا.

(٤) وذلك مثل أيدولوجيا، سوسيولوجيا، سيكولوجيا، جغرافيا، مورفولوجيا، فينومينولوجيا، بيليوجرافيا، جيوبوليتيك، كومبانية، انترناشيونال.

خاصة أسماء محلات الطعام والملاهي العامة^(١). وأصبحت ترجماتهم عويصة غير مفهومة من أجل إثبات عجز اللغة العربية وفصل الأمة عن لغتها وتراثها وثقافتها وإحساسها بعجزها عن الحداثة إلا عن طريق التقليد^(٢). وقد سبب ذلك رد فعل الحركة السلفية في الحفاظ على اللغة العربية ونقائنها ومواجهة مجامع اللغة العربية لنحت مصطلحات عربية للمقابل الغربى ناجحة مرة ومدعاة للتندر مرة أخرى^(٣). وقد شمل ذلك الفلسفة بحجة أن تلك كانت عادة القدماء أيضا: فلسفة، هيولى، موسيقى، فسفطة. فى حين أن القدماء لم يفتنوا ذلك إلا فى أقل القليل وبطريقة مستساغة ونحت عربى أصيل^(٤). ثم وجدوا مصطلحات عربية أصيلة فى الترجمة الذاتية وتركوا قاطيغوريوس إلى المقولات، وبارى أرميناس إلى العبارة، وأنا لوطيقا إلى القياس (الأولى)، والبرهان (الثانية)، وبويتيقا إلى الشعر، وريطوريقا إلى الخطابة.

سابعا: الترجمة ومنطق اللغة.

وأكثر النصوص تفصيلا لعرض الترجمة ومنطق اللغة هو كتاب "تعبير الرؤيا لأرطاميدروس"^(٥). ولفظ تعبير لفظ محلى بمعنى تفسير فى حين أن اللفظ اليونانى يعنى "النقد". بل أن العلم كله يقابل علم الفراسة العربى ولكن على مستوى الغيب وليس على مستوى الشهادة. ترجمه حنين بن اسحق الذى لم يترك فرعاً من فروع الفلسفة إلا وترجمه. وفصول الكتاب قصيرة وضعها المترجم لاجاد بنية للموضوع. فالمترجم لا يترجم مادة خام بل يقسمها طبقاً لموضوعاتها

(١) وذلك مثل تيك أواى، داي آند نيت، سولت أند ببر، مرسى، سويت أندلو.

(٢) ويمثل هذا التيار سلامة موسى فى النصف الأول من هذا القرن، وجورج طرايشى فى النصف الثانى منه فى ترجمته التى فاقت المائة التى لا هى بالعربية ولا بالفرنسية نقلاً للثقافة الغربية وترويجا لها من مارونى أبنانى، ماركسى غربى.

(٣) وذلك مثل الهاتف، المخياخ، الشاشة الضوئية أو المرئية، الخوالة، علم طبقات الأرض. ومن العلوم الإنسانية: علم الاجتماع، علم النفس، الظاهريات، الجغرافيا السياسية، الشركة، العالمية.

(٤) من المصطلحات الفلسفية الحديثة العربية: كوجيتو، ترسكتنتال، تينومينولوجيا، أبستمولوجيا، أنطولوجيا، أكسيولوجيا، أسقيعة، الديالكتيك، الامتيطيقا، الشيمانية، التوتم، الفونيم، السينكرونية، الذايكرونية.

(٥) أرطاميدروس الأفسسى: كتاب تعبير الرؤيا، نقله من اليونانية إلى العربية حنين ابن اسحق المتوفى ٢٦٠ هـ ٨٧٣م قابله بالأصل اليونانى وحققه وقدم له د. توفيق فهد، مدرس العلوم الإسلامية والآداب العربية فى كلية الآداب، والعلوم الإنسانية بجامعة ستراسبورج طبع بمساعدة من المركز الوطنى للبحث العلمى فى باريس، المعهد الفرنسى للدراسات العربية بدمشق، دمشق ١٩٦٤ والعنوان اليونانى Oneirocritica.

مما يدل على ان ترجمة الألفاظ والعبارات انما تخضع لرؤية كلية شاملة. وأسلوبه واضح وسهل وموضوعه إنساني خالص.

وبالرغم من النشأة العلمية الدقيقة للكتاب، والسهو امش المستفيضة لمن يشاء دراسة منطق الترجمة باعتبارها نقلا حضاريا إلا أنه لا يجوز المراجعة على الأصل اليوناني طبقا لنظرية المطابقة، وأن النص اليوناني هو الأصل، وأن الترجمة العربية هو الفرع. كما لا يجوز ترجمة النص اليوناني القديم ترجمة حرفية نظرا لاختلاف الموقف، الحضارى بين المترجم الأولى والمترجم الحالى وربما لاختلاف المرحلة التاريخية عبر التاريخ. فبينما هناك ما يقرب من ألف عام بين المؤلف والمترجم الأول وكلاهما ينتسب إلى الحضارة القديمة، فبين المؤلف القديم والمترجم الحديث ما يزد على الألفى عام، بالإضافة إلى انتساب المؤلف إلى الحضارة القديمة، والمترجم إلى الحضارة الحديثة. وإذا كان المترجم القديم صاحب موقف حضارى يعيد كتابة النص اليوناني كنص عربى ناقلا إياه من بيئة الوافد إلى بيئة الموروث، ومن بنية الوافد إلى مقاصد الموروث من أجل التحول من النقل إلى الإبداع، ومن البداية إلى النهاية، ومن التعلم إلى التعليم، ومن التلميذ إلى الأستاذ، ومن المحيط إلى المركز، فإن المترجم الحديث يخلو من موقف حضارى أقرب إلى التلميذ منه إلى الأستاذ، يعتمد على قواميس اللغة أكثر مما يعتمد على الإبداع الحضارى، وضحية نظرية المطابقة أى الترجمة الحرفية التى سادت فى القرن الماضى فى الغرب نتيجة للنزعة التاريخية فى الدراسات الإنسانية^(١).

وهناك إحساس بالتمايز بين الآن والآخر، بين العرب واليونان على مستوى اللغة والثقافة والعلوم والعادات والتقاليد. وتتم الإشارة إلى اليونانيين باعتبارهم الآخر داخل الترجمة مع أن المؤلف اليوناني لا يشير إلى نفسه باعتباره يونانيا أو إلى قومه باعتباره يونانيين أو إلى ثقافته باعتباره يونانية، وتكرر الإشارة إلى اللغة اليونانية اسما وفعلا وحرفا وتعبيرا ومثلا وبيئة وثقافة وتاريخا وعلماء وجغرافيا. ونظرا لارتباط الفكر باللغة فإن الترجمة تكون نقلا للفكر من لغة

(١) اخترنا هذا النص نموذجا لمنطق الترجمة. قد يكون هناك بعض الخطأ فى الاستقراء التام، العدد والإحصاء لكن الاستقراء المعنوي كفى، والدلالة العامة هى المقصودة حتى لا يتحول تحليل الخطاب إلى غاية فى ذاتها كما هو الحال فى الفكر الغربى المعاصر، وهى أن الترجمة شرح فى حالة الإضافة وتلخيص فى حالة الحذف، وعرض فى حلة تغيير الأسلوب فى مراحل متصلة من النقل إلى الإبداع. وربما نحتاج إلى جيل آخر أكثر تخصصا فى فه اللغة ومعرفة باللغات القديمة اليونانية والسريانية حتى يمكن تحويل منطق الترجمة كنقل حضارى إلى منطق دقيق.

تمثل الواقد. وبالتالي تحذف العبارات الشارحة المسهبة التي لا تزيد في بيان الموضوع والتي تشوبها بعض الركاسة، وذلك مثل ترجمة المصريين بأهل مصر. وتقتضى الترجمة المعنوية التركيز في حين أن الترجمة الحرفية إطالة. فالزيادة والنقصان أفضل من الكبر والصغر. والرجوع إلى الوطن أفضل من الرجوع إلى المنزل. وقد تكون الغاية من الحذف إزالة اللبس والغموض توضيحاً للمعنى بأقل عبارة^(١).

وقد يكون قلب النفي إثباتاً والأثبات نفياً من دواعي توضيح المعنى واختصار اللفظ مثل حذف بدون صعوبة ووضع يسير. فبدلاً من أن يكون خيرها قليلاً جديداً يكون نفعها كثيراً^(٢). وقد يتم حذف قلب العبارة، نفي الضد لإثبات الشيء أو إثبات الشيء بنفي الضد.

واستبدال الأسلوب العربى بالأسلوب اليونانى يقتضيه متطلبات الترجمة المعنوية. فاللغة أحد مستويات الحضارة. ويقتضى ذلك تحويل الجملة الاسمية إلى فعالية أو الفعلية إلى اسمية. فالترجمة ليست نقلاً حرفياً بل إعادة كتابة مضمون النص بأسلوب عربى طبقاً لجماليات اللغة العربية وأساليب بيانها. والترجمة بطبيعتها أكثر من احتمال. وأما المترجم عدة أساليب كلها ممكنة يختار بينها طبقاً لمنطق المترجم وإحساسه باللغتين اليونانية والعربية. قد يكون الأسلوب أنصح، والتعبير أصدق، وطريقة كل لغة فى العد والإحصاء واستعمال الأرقام^(٣). ويصرح حنين ابن اسحق بهذا الوعى بمنطق الترجمة القائم على الحذف والإضافة والاستبدال عند المؤلف والمترجم قارئاً نفسه فى الآخر، ومحيلاً الآخر إلى نفسه^(٤).

(١) السابق ٣٤/٩٧/٦٠/١٤/١٢٥/١٤٦/١٨٩/١٩٥/٢١٢/٢٧٨/٣١٩/٣٢٠/٣٥١/٣٥٢/٣٤٥/٣٨٩/٣٧٠/٦٢/٣٣٧/٣٩٠/٦٨.

(٢) السابق ٤١. الاكتفاء بعليل دون غير صحيح ص ٨١/١٣١/٢٧٢/٣٠٠/٣٣٩/٣٥٩/٤٠٩/٤٢٦.

(٣) السابق ص ٥٣/٤٤/٨٧/٨٩/٩١/٩٩/١٠٥/١٠٧/١٠٨/١١٤/١١٦/١٢١/١٢٢/١٢٣/٣٧٢/٤٠٩.

(٤) وعملت ذلك على التمام غاية ما قدرت عليه من التمام على أن قولى فيها موافق لقول بعضهم مع أنه قول يظهر تماماً بالقل. ثم رأيت أن أزيد على الذى وضعته لك فى المقالتين المحتاجتين فى تمام العرض الذى فيها إلى شيء آخر لكن لأن بقايا قد بقيت ولأنه كان يجب أن يكون عملنا كاملاً مثل البنين الصحيح التام الحسن. ولذلك أزدت على كلامى التقدم ما أقوله الآن فى أشياء مفردة خاصة وأحصل البرهان فيها مفرداً. وقد جمعت فى هذه المقالة معانى وضعها لك حتى لا يجد الإنسان فى ما وصفناه خلا ولا تقصير فيلزمنا من ذلك ملامة ص ٣٦٧-٣٦٨.

ويهدف الاستبدال إلى توضيح الصورة تركيزاً أو تطويراً أو تغييراً للمستوى. فالحذف والإضافة، الاختصار والإطالة، التخصيص والتعميم كل ذلك وسائل توضيح للصورة ووسائل الاستبدال. وقد يقتضى ذلك تغيير معانى الكلمات. قد تحذف الصورة إذا كانت أقوى من المعنى المطلوب التعبير عنه. وقد تقوى الصورة إذا كانت أضعف من المعنى المطلوب إيصاله. وعناصر الصورة متعددة، الزمان والمكان والشخص والبيئة المحيطة. وقد يحدث الاستبدال عن طريق القلب، وجعل النفى والإثبات. وقد يحدث أيضاً تحول من العام إلى الخاص للتركيز أو من الخاص إلى العام لتوسيع الدلالة^(١).

ويعاد بناء الأمثلة أيضاً دون إسقاطها كلية أو استبدال أمثلة عربية بها. وكما هو الحال فى الشرح والتلخيص. فالترجمة نقل حضارى من بيئة بحرية إلى بيئة صحراوية، ومن ثقافة تقوم على مفهوم الآلهة إلى ثقافة تقوم على التوحيد، وهو فى حد ذاته إبداع. الترجمة انتقال من بيئة إلى بيئة، ومن ثقافة إلى ثقافة، ومن تصور إلى تصور، وليس فقط مجرد نقل من لغة إلى لغة ومن لفظ إلى لفظ. ومع ذلك تكثر الأمثلة وأسماء الأعلام والأماكن مما يجعل التلخيص مراحل ضرورية بعد الترجمة من أجل التركيز على الممثلين وعلى الممثل، وعلى الموضوع دون وسائل إيضاحه وجعله مستقلاً عن واقعته التاريخية المناخى الذى نشأ فيه. وقد يسقط المثل اليونانى كلية والاكتفاء بالممثل لأن شرح ضرب المثل هو المجهول على المعلوم. فإذا كان المثل مجهولاً فلا يمكن إحالة المجهول إليه^(٢).

وقد يسقط اسم العلم ويتحول إلى لقب كخطوة فى الانتقال من الخاص إلى العام، ومن المثل إلى الممثل، مثل إسقاط اسم الفيلسوف أرسطو أو غيره والاكتفاء بلقب الحكوم. وقد يكون المعنى الاشتقاقى للاسم أحد وسائل التحول من الخاص إلى العام، والانتقال من الخاص الوافد إلى العام الذى ينطبق على الوافد والموروث على حد سواء^(٣). وقد يتم إكمال المثل بطريقة متوازنة فإذا تم ضرب المثل بالأب والابن والأم والصدى، تحذف الصديقة وتوضع البنات بدلاً منها. وقد يتم التخفيف من المثل وجعله أقصر وأبسط ما دام المعنى واضحاً. ويمكن أخذ نصفه إذا كان النصف الآخر مجرد نفى للنفى. وقد يصل حد تخفيف الصورة

(١) السابق ص ٩٥ / ١٠٠ / ١٠٧ / ١٠٩ - ١١٣ / ١١٥ - ١١١ - ١٢٠ - ١٢٢ / ٩٠ / ١٠٦ / ١١٧.

(٢) السابق ص ١٥٩ / ٤٢٠.

(٣) السابق ص ١٨٤ / ٢٢٠ - ٢٢٢ / ٢٢٣ / ٣٠٤.

إلى حذف أسطر بأكملها. وقد يتم ضبط الصورة وإحكامها حتى يكون المعنى متسقاً مع المثل إما لضبط المعنى أو لإحكام الصورة^(١).

وتبلغ قمة النقل الحضارى فى التوجهات الإسلامية للترجمة. فبالرغم من أن المترجم نصرانى ولسانه عربى إلا أن ثقافته إسلامية تظهر فى موضوع النص المترجم وفى القيمة الإسلامية التى تظهر فى عبارات الترجمة كالإيمان والحياء والمصطلحات الإسلامية كالشرائع والأنبياء والتأويل والفقه والحسن والقبح والندخ وفى ترجمة " الآلهة " أو " الملائكة " نظراً لثقافة التوحيد السائدة. فقد كان المترجمون على علم بالعلوم الإسلامية ومصطلحاتها، وبالرغم من اختلاف البيئة الجغرافية للأحلام من مجتمع البحار إلى مجتمع الصحراء. فالموضوع نفسه تعبير الرؤيا هو تفسير الأحلام المذكور فى القرآن والذي تدور حوله سورة يوسف والذي كتب فيه أعلام الصحابة وهو ابن سيرين. كما أنه يخضع لتصوير الحكماء القائم على التنزيه العقلى القديم مما سهل تركيبه على التوحيد الإسلامى. بل تبدو الأحلام مرتبطة بالطبقات الاجتماعية، أحلام الفقراء فى الخبر وأحلام الأغنياء فى الثروة كما هو الحال فى حلم العزيز. كما أن الموضوع يقوم على التجارب الشخصية وعلى تحليلات العقل مما يسهل ترجمته أى إعادة كتابته، فالعقل والتجربة هما أيضاً دعامة الوحى. ويمثل بموضوعات الجنس بل والشذوذ الجنىسى عند اليونان والعرب. فلا حياء فى الدين. ومن غير المستبعد أن يكون هناك فصل أضيف من المترجم وربما من النسخ على الترجمة العربية حتى يبدو النص متفقاً مع عقيدة التوحيد^(٢).

وتظهر بعض المصطلحات والموضوعات والقيم الإسلامية فى الترجمة العربية والتى قد تكون أحد بواعث الحذف والإضافة، وذلك مثل حذف لفظ العصبية الذى لم يكن تحول بعد إلى مفهوم. ويحذف لفظ هرمس ويكتفى بلفظ التمثال حرصاً على بيئة التوحيد من الوثنيين. بينما تظهر مصطلحات أخرى مثل ملكية الأولاد والممالك. وقد تحذف صورة بأكملها مثل الحصانين المقرونين على عجل لأنها ليست صورة حضارية. وورثة. واليونان لهم شريعة. كما أن

(١) السابق ص ١٨/١٧٨/٢٠٧ - ٢١١ - ٢١٢/٢١٥/٢١٦/٢٢٢/٢٣٢/٢٣٦/٢٤٣/٢٤٥/٢٥٦/٢٦١/٢٦٣/٢٩٥/٢٩٦/٣٢٠/٢٤٣.

(٢) السابق، ص ٣٣٦.

نقد الأغنياء وتجمع رؤوس الأموال توجه إسلامي^(١). وتظهر العادات العربية مثل قدر اللحية في قامة الرجال. ويضاف إلى أمثلة العرافين والملوك والأمراء الأنبياء. كما تظهر ألفاظ مثل التأويل والتفسير وهي من الموضوعات الشائعة في الحضارة الإسلامية. وتعرض بعض الموضوعات وكأنها أبواب في الفقه الإسلامي مثل التزويج والتطليق. كما يظهر لفظا الحسن والقبح من ألفاظ المعتزلة. وتظهر المصطلحات المتقاربة مثل تقدم المعرفة أي التنبؤ بالمستقبل قبل وقوع الحدث وهي إحدى وظائف النبوة بالمعنى القديم^(٢). وكذلك يستعمل لفظ سنة والجهاد والأئمة والشارع والوالي والعجم ترجمة للفظ بربرى الذى لا يتحدث اليونانية والصلاة والقضاة والمتكلمين والفرائض والأساطير^(٣).

وبالرغم من أن لفظ الكهنة ليس إسلاميا إلا أن الثقافة النصرانية واليهودية جزء من الثقافة الإسلامية. لذلك يكثر ظهور لفظ الكهنة والكاهن والكاهنة عند اليونان أو المصريين، والدياكن، والمعجزات والآخرة والقيامة. ويتجاوز الأمر المصطلحات إلى التوجهات والوصايا بالإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والنبیین والقضاء والقدر خيره وشره^(٤). كما تظهر ألفاظ المدح والذم الكلامية، والتعبيرات القرآنية مثل الاضغاث فى أضغاث الأحلام، والظاهر والباطن والمصادف والألواح والكتب والأحرف^(٥). وترجم لفظ هاديس بالجحيم أى بالمقابل الإسلامى. كما يتم الحديث عن النزول إلى الآخرة والصعود فيها يوم القيامة^(٦).

ويظهر الله كمفهوم رئيسى فى الترجمة العربية، فالراوى عين الله. والآلهة بالجمع يتحول إلى إله بالمفرد، من ثقافة الشرك إلى ثقافة التوحيد أويحذف لفظ آلهة أو يترجم بلفظ الملائكة. فالله واحد والملائكة متعددة. وقد يعنى الآله هنا المعنى المجازى أى العظمة والسمو والعلو فيستعمل كصفة. وهو مقابل

(١) السابق ص ٥٤/٩٣/١١٩، ٢٦٠/٣٤٨/١٩/٥١/٩٧/١١٦/٧٥/٢٢٩/٣٠٧/٣٠٦/١٦٣/١٧٥/٤٨/٣٦/٥٥/١١٢/٢٠٤/٢٩٥.

(٢) السابق ص ١٢٥-١٢٦/١٢٩/١٣٨/٥٥/٢٠٣/٢٦٣/٢٣٠/٢٦٣/٢٧٢/٢٧٧/٣٢٢/٣٢١.

(٣) Mythos، أول Istoria أساطير.

(٤) فمن رأى كأنه يوم القيامة وليس عليه خوف فإنه دليل خير وعيش طيب. ومن رأى أنه سئ الحال دل أمره على عيش سوء ويكون غير طيب شى عز وجل ص ٣٣٥.

(٥) السابق ص ٤١٤/٣٣٤-٣٣٥.

(٦) السابق ص ٣٠-٣١ ص ٨/١٣/٢٨/٣٤/٣٢٤-٣٢٥/٣٧٦.

الاستعمال العربى للملاك كصفة مديح للأهمية. ويكون ذلك فى عناوين الأبواب. والله مالك ومبدع وهى صفات الله فى الترجمة العربية أكثر منها فى النص اليونانى^(١). وتظهر القاب التعظيم الإسلامية لله مثل تعالى، تبارك تعالى، عز وجل، الرب. وتظهر عبارات الاستعاذة بالله، من عند الله، وتقوى الله^(٢).

وتبدأ الترجمة كما هى العادة فى التأليف بالنسملات والحمدلات والصلوات على الرسول وأصحابه الكرام سواء كان من المترجم أو من الناسخ أو من القارئ أو من المالك أو البائع أو الشارى ولكنها حتما ليست من مؤلف النص اليونانى. ويبدو أن الكتاب نفسه قد كان حصيلة تجربة نفسية عميقة أو حلم فعلى كما هو الحال فى رؤيا يوحنا^(٣). وترك المترجم الدعوة للإله أبولون الحافظ لكل شىء، تاركا الإطار الحضارى اليونانى ومستبدلا به الإطار الحضارى الإسلامى^(٤).

ثامنا: المصطلحات الإسلامية.

كان الهدف من الترجمة السريانية حسن فهم العقيدة، والدفاع عنها. فكانت مهينة من قبل لنفس الوظيفة التى ستؤديها الترجمة العربية، وهو نفس الهدف من الترجمة العربية.

(١) السابق ص ٣٢ / ١٤٥/١٧٩-١٨٢/٣٧٩. / ٣٨٠/٣٤٨/٣٥٣ / ٣٦٤/٣٧١ / ١٤٥/١٥٦ / ١٧٩/٣٣ /

١١٧ / ١٨٢ / ٢١٥/ ٣٠٦/ ٣١١/ ٣١٢/ ٣١٩/ ٣٢٢/ ٣٢٣/ ٣٢٧/ ٣٣١/ ٣٣٥/ ٣٣-٣٨/٣٥.

(٢) وذلك مثل الباب الثالث عشر، المقالة الثالثة فى أن يكون الإنسان ملكا من الملائكة، والباب ٣٥، المقالة الأولى فى إكرام الله والملائكة، والباب ٣٦ فى ملائكة السماء والملائكة الذين فوق الأرض وما يتصل بذلك، الباب ٣٧ فى ملائكة البحر، ٣٨ فى ملائكة الأنهار، ٣٩ فى ملائكة الأرض وما يحيط بها، ٤٥ فى الملائكة الذين يشبهون الناس، ١٣ فى أن يكون الإنسان ملكا من الملائكة، ١٤ فى أن يقبل الإنسان ملكا أو يتزنا بى الملائكة.

(٣) والله الحمد والمنة ومنه الحول والمنة والله من ٣١١/١٨٣-٣٢٢/٣١٦. تمت المقالة الثالثة من كتاب أرتاميدروس فى تعبير الرويا والله الحمد والمنة سرمدنا ص ٤٣٥. بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم غفرا. وأنا متكل على الله الحافظ والمطلع على جميع ما فيها وذلك أنى حين توكلت عليه تنمت إلى مثل هذا الكتاب وقد كنت أحرك إلى وضع ذلك كثيرا وبخاصة الآن فبى رأيت الملك عيانا كما أراك يحركنى إلى ذلك ولذلك وخدمته هذا الكتاب وليس ذلك بمعجب أن كان الملك حركنى إلى وضع هذا الكتاب إذ كان معنيا بفضيلة نفسك وحكمتك وذلك لأن لأهل بلدنا لوديا موافاة لأهل بلدك فونقى الذين يقال لهم ينسقون حيث آباننا المتقمن والحمد لله حق حمده ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٤) لأننى كرمستها للإله أبولون الناظر والحفاظ لكل شىء الذى فزولا عن إراته وهو اله الأجداد تقدمت إلى مثل هذا العمل إذ حرصنى مرارا وظهر لى خصوصا وعيانا وعرفتلى وأمرنى بوضوح لأكتب هذا الكتاب، بسم الله الرحمن الرحيم ص ٣٦٦-٣٦٧.

وتظهر البيئة الدينية الجديدة، في صياغة المصطلحات اليونانية. فلفظ هيبوكريتكوس الذى يظهر غير ما يبطن فى اليونانية هو المرائى أو المنافق وهى مصطلحات قرآنية. ولفظ مطراغراطوس فحل ربما تحريف كلمة كاهن وربما سريانية^(١). كما يظهر لفظ الله والنسك له تأكيداً على الدين الطبيعى^(٢). ويترجم الله Theos الملك فى السريانية والعربية مع أن كليهما من الجواهر. المفارقة عند الحكماء تحرزا فى البداية من استعمال الله كجنس^(٣).

وأحيانا يظهر الأسلوب العربى التلقائى فى الترجمة "عمرى"، وتلقائية اللغة العربية تعبر عن الذات هى التى تفعل وليس الآخر، أو عليه السلام بدلا من عليه العفا فى التعليق أو اللهم^(٤). كما تظهر بعض المصطلحات المطابقة مثل النحو والبيان^(٥).

ويترجم الناموس باسم الشريعة، الناموس فى النص والشريعة فى التعليق^(٦). ويظهر التعارض بين الطبيعة والسنة (القانون) بعد أن استقر اللفظ على السنة دون الناموس. وأحيانا تذكر المعادلات فى النص وفى الهوامش القوانين والشرائع. وأحيانا تؤثر المصطلحات من الحضارة الإسلامية الجديدة مثل السنة فى النص. ومن الألفاظ الفقهية التى خلت الترجمة تلقائية لفظ الإجماع^(٧). وتظهر المصطلحات من البيئة الدينية الجديدة فى الترجمة مثل المقاييس الفقهية والنشورية. فالقياس الفقهى مصطلح سيستقر فيما بعد، وكذلك القياس النشورى والأخروى من البعث والنشور^(٨). كما يستعمل اللفظ الإسلامى أية بمعنى علامة ولفظ المشايخ بمعنى العلماء والخلق الشريف بمعنى العادة. وكذلك يظهر اللفظ العربى القديم مثل النظم كما استعمله عبد القاهر الجرجاني^(٩).

(١) الخطابة ص ١٨٤ (٥) ١٥٩ (٢).

(٢) فان الأمرين جميعا مما يتسك به لله، الخطابة جـ ١٨٩.

(٣) منطق جـ ٣ ص ١٠٥٢ (٣) ص ١٠٦١ (٤).

(٤) منطق جـ ٢ ص ٤٢١. فأما الصور فعليها السلام بدلا من عليها العفا، اللهم، منطق جـ ٢ ص ٣٩٨.

(٥) رسالة الاسكندر الاثرودىسى فى الرد على جالينوس فيما طعن به على أرسطو فى أن كل ما يتحرك فانما يتحرك عن محرك، نقل أبى عثمان المشقى، تحقيق نوقولاوس، ريشير، مارمورا، معهد الدراسات الإسلامية، اسلام اباد.

(٦) منطق جـ ٢ ص ٦٣٧ (٢) ص ٦٣١ (٣) جـ ٣ ص ٨٦٢-٨٦٦ خطابة ص ٧١/٦٧/٣٥/١٥.

(٧) والشئ بعينه فى العود قد يظن بالإجماع عند الناس كلهم أنه . . . منطق جـ ٢ ص ٤٨٠ .

(٨) المقاييس الخطبية والفقهية والنشورية منطق جـ ١ ص ٢٩٤ .

(٩) الخطابة ص ٧٩ ص ١٠٤ ص ١١٢/١٨٠ (٤) .

وفى التعليقات على الترجمات يتم احتواء البيئة اليونانية لغة ثقافة ودينا عندما يكون النص غير مفهوم بسبب وجود مثل خاص من البيئة اليونانية. ويتم إسقاطه والتعبير عن معناه، وكذلك استعمال لفظ الكاهن^(١).

ويكشف تغيير الألفاظ المترجمة إلى ألفاظ التعليق عن البيئة الثقافية الجديدة التى يتم التعليق فيها وهى بيئة الثقافة الإسلامية. فالمتكلمون فى الترجمة هم الحكماء فى التعليق. والمكروه فى التعليق وهو لفظ أصول... وهى الصعوبة والنصب فى التعليق. وهى ألفاظ عامة وليست اصطلاحية فقهية. والشرف فى الترجمة هو القبح فى التعليق اعتمادا على المصطلح الاعتزالي، والفقه فى الترجمة هو الفهم فى التعليق تجنباً أيضاً من اتباع مصطلحات الفقه فى علوم الحكمة. والخوف فى الترجمة هو الأذى فى التعليق وهى ألفاظ قرآنية. والأصول فى الترجمة هى الحروف فى التعليق تجنباً لعلم الأصول. والفهم فى الترجمة هو الحكمة فى التعليق. ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً﴾. ولفظ مشهور فى النص تحول فى نسخة أخرى إلى مقبول وهى مصطلحات ذائعة فى المنطق وفى علم مصطلح الحديث. ويضرب المثل بأمثلة عربية بالإضافة إلى الأمثلة اليونانية مثل الاسم المعرف بالألف واللام فى الشاعر أوميروس أو الخليفة لملك الملوك^(٢). ولا يكاد المترجم يسيطر على أعصابه عندما يجد نصاً ينقله مثل كون ذبح الأب حسن فى موضع من المواضع. فيعلق اسحق "علله يكون اسم الرجل الذى بنى مدينة طرابلس على واضع سنهتهم هذه لصفة لعنة الله عليهم لقبولهم منه" مما يكشف عن الموقف الحضارى للمترجم الذى يرفض ذبح البشر أباء أو أبناء. وقد يأتى حكم القيمة دفاعاً عن النفس. فإن قيل فى النص اليونانى "مثل أن يقول النفس ليست فى الجزء الفكرى لكن فى الإنسان" يكون التعليق "هذا الموضع قبيح وكذلك هو فى السريانى ومعناه أنه ان وضع الشيء الذى يوجه فيه العلم

(١) ترك عبارة ان الصابا بعثت حلت من الاله وفى التعليقات حدث من الاله خلق من الاله، الشعر ص ١١٩، الكاهن، الشعر ص ١٢٠.

(٢) كقول القائل: الشاعر أوميروس أو الخليفة وهو يريد ملك الملوك، منطق جـ ١ العبارة ص ١٠٤ هامش ١١.

كالإنسان ولم يقل في النفس وقال إنه في النفس ولم يذكر أنه في جزئها الفكري^(١). فهذا حوار المترجم مع النص والأصلى نقاش في مضمون الفكر، وبداية التفكير على التفكير وليس فقط نشأة المصطلح الفلسفي. هل دراسة الحواس كموضوع غالب في كتاب النفس له صلة بالكيفيات الحسية في نظرية الوجود عند المتكلمين التي تعبر عن مركزية الحواس في النص القرآني؟ وقد كان لعلم الكلام أثره في نشأة المصطلح الفلسفي في الجليل من القول. فالجليل ضد الدقيق وهو اصطلاح انتشر بين علماء الكلام في القرن الثالث وما بعده. الجليل هو العام والإجمالي والدقيق الخاص والتفصيلي^(٢). وأحيانا يكون هناك نقل غير مباشر على المستوى الداخلي للحضارة مثل أن شكر الحسن واجب على المحسن ظاهر لكل ذي عقل صحيح وكأنها إشارة إلى الحسن والقبح العقليين عند المعتزلة^(٣).

وقد تظهر الألفاظ القرآنية باعتبارها موروثا لفظيا عربيا جديدا مثل البروج. كما يظهر الجو الديني في المصطلحات مثل الكون العلوي ترجمة للأثار العلوية^(٤). كما يتم استبدال لفظ الآلهة بصفة متأله في "مديح المتألهين" والتحول من الموضوع إلى الذات تقاديا لتعدد الآلهة^(٥). وتظهر بعض المصطلحات الكلامية مثل "الجليل" في مقابل "الدقيق" من الكلام الجليل بمعنى العام والدقيق بمعنى الخاص. كما تستعمل بعض الألفاظ من الفقه مثل الشريعة^(٦).

(١) منطق جـ ٢ ص ٥٣٠ (٧) ٦٥٦ (١) ٣٢٩.

(٢) قسم الأشعرى "مقالات الإسلاميين" إلى قسمين: جليل الكلام ودقيق الكلام (قد تكون هذه القسمة وراء قسمة المكتب إلى جزأين الأول والثاني غير القسم الثاني الضائع عن الفرق عمير الإسلامية)، في النفس ص ٤١ هامش ٢.

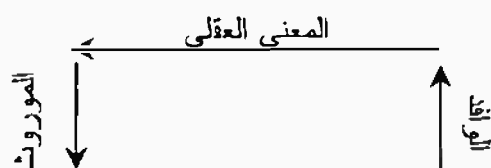
(٣) تفسير يحيى بن عدى لألفا الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو ص ٧٥. أما أن شكرا لحسن واجب على محسن إليه فظاهر لكل ذي عقل صحيح ومن فعل ما يجب عليه فعلى ص ١٨٥.

(٤) في الهامش وذلك أن نه تعلقا بكرة البروج، الطبيعة جـ ١ ص ٣٣٠ هامش ٣ ص ٣٩٦، النباتات ص ٢٦٥ هامش ١.

(٥) الأخلاق ص ٧٩/٥٥.

(٦) في النفس ص ٤١، مقالة الاسكندر الأفردوسي في القول في مبادئ الكل بحسب رأى أرسطاطاليس الفيلسوف، أرسطو عند العرب ص ١٧٣.

والتمثيل لفظ قرآنى وكذلك التشبيه بصرف النظر عن الفروق الجزئية
يبقى أنقل الكلى. فالمهم العاشق والمعشوق وتركيبهما بين حضارتين طبقاً لقواعد
القياس الحضارى على النحو التالى.



التمثيل - التشبيه

المحاكاة

وكذلك ترجمة المصطلح اليونانى Sarinx مزامير مثل مزامير داود ،
وتعنى فى الأصل أنبوية ثم أطلقت على مزمار الرعاة . وإذا سقط اسم أخيل من
الترجمة اكتفاء بالخيرية وتحول إلى اسم آخر أجاثون فإن ذلك يتم بباعث إسلامى
وهو بيان الصلة بين الأخلاق والشعر .

ولا يخلو تحديد المصطلح من إشارات إلى البارى عز وجل كما يفعل
الكندى فى تحديد مصطلح الاستعمال بأن الإرادة علتة، وهو عدة خاطرات أخرى
وحتى لا ينتهى إلى الدور ترجع كل هذه العلل إلى فعل البارى الذى جعل
المخلوقات عللاً لبعضها البعض. فانه هو مسبب العلية المتبادلة فى الكائنات.
وهو موضوع كلامى بين الدين والعلم، الدين لأن الله علة، والعلم لوجود عليه
متبادلة بين الكائنات. ويستعمل بعض المصطلحات الكلامية مثل إرادة المخلوقات
بالرغم من تعرفها العقلى العام ودون الحديث عن الخالق.

ومع ذلك فلا توجد مصطلحات كثيرة مستمدة من العلوم النقلية عند
الكندى ومعظمها يعتمد على التحليل العقلى الخالص. ولكن تعريف الفلسفة مع
الفضائل الإنسانية وهى أكبر التعريفات تبين كيفية تعشيق الواقد فى الموروث،
وقراءة الواقد من منظور الموروث ، فهو يبدأ بالقدماء كتلة واحدة أى التراث
القديم ، تراث الغير دون تشخيصه عند حكماء اليونان. والتعريفات الستة تتبع
منهجاً إسلامياً أصولياً بداية بالمعنى الاشتقاقى والمعنى الغنائى (فعلها) وصلتها
بباقى العلوم (علتها) ثم موضوعها (عينها). وهى مقاييس التعريف فى المقدمات
النظرية فى علم أصول الدين وعلم أصول الفقه الإسلامى. أما التعريف الثانى

من حيث فعلها فهي التشبه بأفعال الله بقدر طاقة الإنسان كى يكون كامل الفضيلة فإنه تعريف إسلامى صرف بإدخال البعد الجديد، التشبه بأفعال الله فى الأخلاق، الايمان والعمل الصالح، وهو ما قاله الصوفية، إسقاط الأوصاف الإنسانية والتحلّى بالصفات الإلهية فى نظرية "الإنسان الكامل"، وما قاله المتكلمون فى وصف الذات، والصفات والأفعال ومحاولة إعادتها للإنسان حقيقة وإقائها فى الله مجازاً، وليس تعريف أفلاطونياً أو رواقياً. والمعنى الثالث، الفلسفة تعلم الموت، اللقاء بين أفلاطون والإسلام. فالحقيقة بعد الموت، والعالم الحسى ظاهر. وكلاهما يقتضى الكمال الخلقى فى الدنيا. فلا فرق بين الوافد والموروث فى تحليل العقل^(١). العقل هو مكان الالتقاء بين الاثنين، البداية بالقدماء هو بداية ناثرات، القديم الوافد قبل التحول إلى الحديث، البداية بالنقل قبل الإبداع. أما التعريف السادس والأخير للفلسفة فهو نفس التعريف الثانى. مع تشكل كاذب أكثر عقلانية. فبعد أن كانت الفلسفة هى التشبه بأفعال الله بقدر طاقة الإنسان أى أن يكون الإنسان كامل الفضيلة، أصبحت علم الأشياء الأبدية أنبياتها ومائياتها وعللها بقدر طاقة الإنسان. وبالتالي يتوحد الدين والأخلاق فى الميثاقين. وتبدو العلاقة بين البارى والعالم مثل العلاقة بين النفس والبدن، المركز بالمحيط، القمة بالقاعدة، الجوهر بالعرض طبقاً للثنائية العقلية اليونانية والتي تحولت إلى إيمان عقلى عند الحكماء والإشارة إلى البارى عز وجل وكشف عن مضمون التشكل الكاذب صراحة ودون الصورة العقلية.

أما تعريف الفلسفة بأنها معرفة الإنسان لنفسه فليس من سقراط، نظراً لشهرته وأولويته التاريخية وترويجا للغرب المسيحى فى أصوله الأولى. بل من القرآن ﴿ وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ ومن حديث الرسول الذى يرويه الصوفية "من عرف نفسه فقد عرف ربه" سواء كان صحيحاً أو موضوعاً. فالوضع يدل على صحته الفكرة من حيث المتن ثم خلق سنداً شعورياً. وسار فى أثره المصلحون المعاصرون. ويمدح الكندى هذا التعريف بأنه شريف بعيد الغور اعترافاً بحق الأمم فى اكتشاف التصورات والحقائق الإسلامية قبل الوحى. ويسدل الكندى عليه ببرهان شرف النفس الذى يقوم على القسمة العقلية. وينتهى

(١) الكندى، الحدود ص ١٧٢-١٧٥/١٧٧-١٧٩ / ١٩٩.

إلى أن الإنسان عالم أصغر كما انتهى الحكماء وقرر اخوان الصفا فيما بعد. ولا يهتم إذا كانت هذه التعريفات الأربعة أو الستة معروفة في العصر الوسيط في القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد أى قبل الكندي بأربعة قرون في كتب التفسير من الشروح الفلسفية وكان الكندي فيلسوف مسيحي يستقى معلوماته من الكتب المقررة إلا إذا كان غرض صاحب هذا الحكم الفخر والزهو بالاطلاع على الفلسفة الغربية المسيحية وعلى أمهات الكتب المدرسية في أصولها الألمانية^(١).

وكما نترجم بعض المصطلحات اليونانية بمصطلحات إسلامية كذلك نترجم بعض المصطلحات الإسلامية بمصطلحات يونانية، جدلاً متبادلاً بين اللفظ والمعنى في كل من اللغتين اليونانية والعربية. مثال ذلك تعريف مصطلحات الملائكية والإنسانية والبهيمية وهى مصطلحات إسلامية، تحديد الملائكية بالحياة أو النطق والإنسانية بالحياة والنطق والموت، والبهيمية بالحياة والموت. فالحياة جامع بين المصطلحات الثلاثة، والنطق جامع بين الملائكية والإنسانية، والموت جامع بين الإنسانية والبهيمية. فالإنسان هو الذى يتصف بثلاث صفات تجمعها بين الملائكية والبهيمية.

وإذ تضمنت رسالة الكندي واحداً وتسعين مصطلحاً فإن ثلثها تقريباً من الوافد^(٢)، من أجل استعماله للتعبير عن الموروث طبقاً لظاهرة التشكل الكاذب، والثلثان من الموروث من القرآن والسنة وعام الكلام كالألفاظ وإن لم تتحول بعد كمصطلحات. فبين الوافد والموروث هناك ألفاظ مشتركة، فى الوافد مصطلحات وفى الموروث ألفاظ. والمسافة بين الاثنين ليست بعيدة. فالحكم بأن المصطلح الفلسفى يونانى حكم خاطئ، ينتقل من الحكم على الجزء إلى الحكم على الكل. هناك ألفاظ مشتقة أصلها قرآنى مما يدل على أن نشأة المصطلحات واردة فى

(١) الكندي، حدود ص ١٧٣-١٧٤ (هامش ١٠).

(٢) الألفاظ الوافدة مثل: الملة الأولى، الجرم، الهيولى، العنصر، الجوهر، الكمية، الزمان، التوهم، الرؤية، الإيقاع، الغريزة، الأزل، العلل الطبيعية الأربعة، المحال، الجزء، الطب، الكسر، الضعف، الانجذاب، الفلسفة، الخاطر، العشق، الشهوة، الملازمة، الحقد، الحذل، الفضائل الإنسانية. الألفاظ القرآنية مثل: العقل، النفس، الإبداع، الصورة، الفعل، العمل، الحاس، الحص. انقوة الحاسة، المحسوس، الإرادة المحبة، الواحد، العلم، الصدق، الكذب، القوة، الفلك، الوقت، الكتاب، الظن، المرش، اليقين، اليبس، الرطوبة، الرائحة، الخلاف، الشك، الإرادة، إرادة المخلوق، المعرفة، الغضب، الضحك، الرضا، النجوم، الإنسانية، الملائكة، البهيمية.

كل لغة ابتداء من اللغة العادية^(١). بل ان حدود باقى المصطلحات العقلية الخالصة ليس فيها أى خروج على التصور الإسلامى مثل العلة الأولى المبدعة والفاعلة والمتممة لكل غير المتحركة. ولا حرج من قبول بعض التعريفات العامة التى تعبر عن مستوى العصر الثقافى والمعانى العرفية التى لا تعارض تصورا إسلاميا مثل تعريف النفس بأنها غاية جرم طبيعى ذى آلة فاعل للحياة أو استكمال أول لجسم طبيعى ذى حياة بالقوة^(٢). والبداية بتحديد الأنفاظ توجه إسلامى ظهر فى مباحث الأنفاظ فى علم الأصول. وهناك بعض الأنفاظ توحى بأنها وافدة مع أنها أيضا موروثة ولكن نظرا لشيوع الوافد وانعزال الموروث بدت وكأنها وافدة وذلك مثل مصطلح قضية فى المنطق الذى ليس ترجمة للفظ اليونانى بل مشتق من فعل قضى يقضى قاض قضية. ولها دلالة فقهية أكثر منها دلالة منطقية^(٣). وعند التعريف هناك حرص على التصور الدينى للعالم مثل تعريف الفلك بأنه ليس أرضا دخولا فى معركة قدم العالم وخلقه، وتعريف الإرادة على أساس رأى المتكلمين فيها، كذلك تعريف الوقت اعتمادا على المتكلمين، الزمان الإنسانى للفعل فى مقابل الزمان الكونى، الدهر، وكذلك التفريقات الدقيقة المنطقية بين الكل والجميع والبعض والجزء مستمدة من متكلمى المعتزلة المعاصرين للكندى. بل أن بعض المصطلحات مشتركة بين الفلسفة مثل العلم والفلك والشك واليقين.

ويذكر ابن سينا فى رسالة "الحدود" أن الله لا حذله ولا رسم ولا جنس ولا عقل ولا تركيب له كما هو الحال فى اللاهوت السلبى. وينتهى بالعبارات الإيمانية^(٤).

ويذكر الغزالى فى الحدود المفصلة فى الإلهيات خمسة عشر حدا تدل على تداخل المصطلحات الدينية والفلسفية واجتماع النقل العقل^(٥). ويشير إلى معنى

(١) الكندى رسالة الحدود وص ١٧٩.

(٢) وذلك مثل الكيفية، العناصر، الحركة، المكان، الرأى، المؤلف، الجزء، الوهم، الفهم، الاجتماع، الكل، الجميع البعض، المعاسة، الصديق، الضرب، القسمة، الحرارة، البرودة، الإنشاء، الخيرية، الاستعمال، الاتصال، الانفصال.

(٣) الكندى، رسالة فى حدود الأشياء ورسومها ص ١٦٥، ١٧١.

(٤) ابن سينا: رسالة الحدود، المصطلح الفلسفى ص ٢٣٩، «تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا» ص ٢٦٣.

(٥) هى: البارى، المبدأ الأول، العقل، النفس، العقل الكلى، عقل الكل، النفس الكلية، نفس الكل، الملك، العلة، المعلول، الإبداع، الخلق، الإحداث، القديم، المصطلح الفلسفى ص ٢٨٢-٢٨٦.

العقل عند المتكلمين والفلاسفة والجمهور، وأن الباري لا حد ولا رسم ولا جنس ولا فصل له. ووصف الباري بأنه المبدء للكل، وظهوره في تعريف النفس وحد القدم.

ويعتمد الأمدى كما هو واضح من عنوان كتابه، "الكتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين" على الحكماء والمتكلمين معاً، على الوافد والموروث وربما على الموروث وحده بعد أن أصبح الحكماء حكماء المسلمين الذين ورثوا حكماء اليونان، بالرغم من غلبة الحكمة على الكلام نظراً لها لاحتواء الحكمة للكلام في العصور المتأخرة. وتظهر الموضوعات الدينية في تعريف المصطلحات مثل تعريف العالم بأنه غير الباري سبحانه وتعالى. فالله حد منطقي سائب، وضرب المثل بنقمة النبي على التقدم بالشرف، وتعريف النبوة بقول الله: إنك رسولى بالرغم مما في ذلك من دور، معرفة الله عن طريق النبوة ومعرفة النبوة عن طريق الله. وتظهر موضوعات السعادة والشقاوة والحشر والإعادة داخل الحدود المنطقية^(١).

ويتضح التحول من الوافد إلى الموروث كلية في كتاب "التعريفات" للجرجاني (٨١٦هـ) معجم شامل للعلوم الإسلامية كلها النقالية أكثر منها العقلية، لشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة والصرفيين والمفسرين وغيرهم، مرتبة ترتيباً أبجدياً^(٢). ويضم ٢٠٠٦ مصطلح المعرب منها اثنان فحسب أسطقس وهبولي. وتدخل أسماء الفرق الكلامية (٧٣) مع المصطلحات حتى تتفق مع حديث الفرقة الناجية، الشخص مع الموضوع. ثم يأتي الإقفة والتصوف كما هو الحال في العصور المتأخرة على حساب المنطق والفلسفة، خاصة بعد سيادة الأشعرية والشافعية، ويعتبر أهل السنة أشعرية جبرية وسطية. كما تسود علوم اللغة، النحو والصرف والشعر عوداً إلى ثقافة العرب الأولى. وتشمل اللغة الاشتقاق. ويتصدر حديث "إن من البيان لسحراً"، وكلام الله على لسان النبي، وشرح الحديث القدسي أن المعنى من الله واللفظ من الرسول في حين أن القرآن، والمعنى واللفظ من الله، والحديث المعنى واللفظ من

(١) الأمدى: الكتاب المبين ص ٣٧٠/٣٨٦/٣٥١/٣٨٠/٣٨٦/٣٨٧/٣٠٦/٣٠٧.

(٢) الجرجاني: التعريفات ص ٧٣، ٤٦، ١٩٥، وطبقاً لتحليل المضمون يذكر اللغة (٣٣)، القرآن

(٣٢)، الحديث (٢٢)، الابتداء العرفي (١٨)، أهل الكلام والمتكلمين (١٢)، على ابن أبي

طالب (٩)، حكيم (٨)، المعتزلة الشافعي (٦)، النحويون (٤)، الصرفيون، الشعر (٢).

الرسول، والاستشهاد بالقرآن على أوزان الشعر، وتفسير الشعر بالقرآن، ومن الفقهاء الصوفيين والعلماء ذكر ما يربو على الثلاثية في مقدمتهم ابن عباس^(١).

ويضم إلى التعريفات اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية لابن عربي وهو تحول آخر من الوافد إلى الموروث^(٢). فأتول مرة يصبح المعجم فقط للموروث دون الوافد، والمؤلف واحد بل ولكتاب واحد، مؤلف صاحبه لا يذكر إلا علم واحد هو على بن أبي طالب وآية قرآنية واحدة ﴿كل يوم هو في شأن﴾، وطريقة صوفية واحدة، الملامية، تعريف للأمناء. وتبدأ كل المدونات بالبسملات والحمدلات وتنتهى بالصلوات. فهي جزء من التأليف الإسلامي العام.

تاسعا: تدوين المصطلحات.

ونظرا لأهمية المصطلح الفلسفي تحول إلى موضوع لعلوم الحكمة تم فيه التدوين من الفلاسفة أنفسهم لضبط مصطلحاتهم دون تركها لاجتهاد النقلة والشراح^(٣). ودون الفلاسفة حدودهم ورسومهم وتعريفاتهم ومصطلحاتهم، وجمع أهمها أحد الباحثين المعاصرين مما يدل على تخلق الموضوع في الوعي الحضاري القديم والحديث طبقا لمخطوط قديم في قائل^(٤). ولم يدون الفارابي رسالة في الموضوع مع أن كل فكره في هذا الإطار نظرا لبدائية الفلسفة لديه بعد الكندي^(٥). فالمصطلح الفلسفي جزء من الفلسفة عند الخوارزمي نظرا لكثرة استعمال المصطلحات في الفلسفة والمنطق^(٦).

(١) مثل ابن عباس (٣)، الكلبي (٢)، الفضيل بن عياض، أبو علي الرقاق، الخضر، موسى، إدريس، الخنساء، ابن الحاجب، فرعون، الحكيم، ابن شمعون، الذبي إبراهيم، أبو طالب المكي، سعيد بن المسيب، ابن عربي، الفراء، محمد بن الحنفية، محمد العربي، المعري، الإمام محمد سيدي، القشيري، ابن دريد، الصاغاني، الضحاك، سهل، مالك بن نافع، أبو الحسين الثوري، الجنيد.

(٢) ابن عربي: اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية، التعريفات، ص ٢٢٢-٢٤٤.

(٣) يقسم الخوارزمي باب الفلسفة إلى ثلاثة أقسام، أقسامها وأصنافها جمل ونكات في العالم الإلهي، ألفاظ في كتب الفلسفة.

(٤) جمع د. عبد الأمير الأعمى هذه المؤلفات في المصطلح الفلسفي عند العرب، نصوص من التراث الفلسفي، في حدود الأنبياء ورسومها، دراسة وتحقيق، القاهرة ١٩٨٩.

(٥) للفارابي: رسائل مشابهة مثل الألفاظ المستعملة في المنطق ودرجة أقل فنصوص الحكم، عيون للمسائل، معاني العقل.

(٦) تم عرض من قبل في سادسا: نشأة المصطلح الفلسفي وتطوره ١- تطور المصطلح الفلسفي بعض هذه المصادر فقط من أجل معرفة نسبة المعرب للمترجم. وعرض البعض منها أيضا في ثانيا - المصطلحات الإسلامية من أجل معرفة المصادر الإسلامية للمصطلحات.

وتتشابه المدونات فيما بينها أكثر مما تختلف مما يدل على وحدة الموضوع واستقراء اللغة الفلسفية، وأن تطور المصطلحات لا يكشف تحولا جذريا. فهي أقرب إلى التواصل منها إلى الانقطاع قبيل المعاجم والقواميس الحديثة بعد تقليدهما للمعاجم والقواميس الأوروبية وحيرتها بين مادة القدماء ومادة المحدثين، وأولوية الوافد الغربي الحديث على الموروث القديم على عكس ما هو كائن سائد عند القدماء من أولوية الموروث على الوافد والقدرة على تمثل الوافد داخل الموروث^(١).

كتب ابن سينا رسالة "الحدود" بناء على طلب أصدقائه الذين سألوه أن يملئ عليهم حدود الأشياء مع أنه متعذر على البشر حدا أو رسما، ويحتاج إلى جرأة وثقة تمنعه من الجهل. فأصروا على أن يدلهم على مواطن الزلل في الحدود. وبالرغم من قصوره فإنه أقدم على الكتابة مستعينا بواهب العقل^(٢).

ودوافع الأمدى لتأليف "الكتاب المبين" في شرح ألفاظ الحكمة الحكماء والمتكلمين"، كما هو الحال في العصور المتأخرة هو خدمة السلطان بعد توقف الدافع العلمي^(٣). ودافع التهناوى هو رفع الاشتباه عن الاصطلاح وإلا وقع سوء الفهم. ومادته الرجوع إلى الكتب والصادر. لذلك غلب عليه الاقتباس من الشروح والمثون والتخرجات كما هو متبع في عصر الشروح والملخصات. وعدم وجود كتاب جامع لذلك.

وابن خلدون وحده هو الذي لا يجعل المصطلحات جزءا من العلم "الاصطلاح ليس من العلم"، ويجعلها أقرب إلى مشاهير العلماء. فلو كانت المصطلحات من العلم لكانت واحدة. تختلف المصطلحات من عالم لآخر، كما تختلف بين المتقدمين والمتأخرين، كما هو واضح في علم الأصول. ويعتبر المحدثون المصطلحات أقرب إلى الأيديولوجيا منها إلى العلم والتاريخ، وإلى

(١) ويقول الخوارزمي: ثبت ما هو مشهور عندهم، الحدود الفلسفية، المصطلح الفلسفي ص ٢١٧.

(٢) ابن سينا: رسالة في الحدود، المصطلح الفلسفي ص ٢٣١-٢٦٣، ابن خلدون: المقدمة ص ٤٣٠.

(٣) خدمة الوالي الصدر الفاضل الكامل رئيس العلماء سيد الفضلاء جمال الإسلام، شرف الأنعام، أسد الشريعة، والى المنزلة الرفيعة، مرضى الدين، خاصة أمير المؤمنين، جمع الله به شمل العلوم والمناصب كما أحله منها أعلى الأماكن والمرتبات لشرف إحسانه إلى وكرمه وامتنانه على، بخدمة سمية، وهدية سنديّة من العلوم العلوية والآثار النفسية، وما عساه أن يكون هو أسه ومبناه، ومنه مبسّذه وإليه منتهاه حتى أشار أعلى الله مراتبه . . . الكتاب المبين ص ٣٠٦-٣٠٧.

الفكر منها إلى الرؤية العلمية للعالم. وهو تصور حديث يفصل بين لغة العلم وبناء العلم. والحقيقة أن لغة العلم جزء من بنائه، وأن العلم لغة.

١- فأول نص في المصطلحات هو "الحدود" لجابر بن حيان يتعلق بنشأة العلوم. وكلها عربية، ولا يوجد أى منها معرب. ومع ذلك بين تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا، بين الشرعى والعقلى أى المنقول والمعقول، الطبيعى والروحانى، الفلسفى والإلهى، الحروف والمعانى. وكلاهما يخضع لثنائية واحدة فى العلم أو الدين: نورانى ظلمانى، روحانى وطبيعى، باطن وظاهر، دين ودنيا، شريف ووضيع، جوانى وبرانى، فاعل ومنفعل، حار وبارد، صفة لنفسه وصفة لغيره، جمعا بين الطبيعة والطب والكيمياء. والدين أقله. وتخلو من أى إشارة إلى أسماء أعلام من الوافد أو الموروث^(١).

والرسالة إبداع فلسفى خالص، تقوم على درجة عالية من التنظير والتجريد مثل رسالة الكندى. تحدد الفلسفة بأنها علم بالأمور الطبيعية وعليها القرينة. فالفلسفة علم طبيعى وليست أخلاقا أو الهيات أو إشراقيات. ويتم تحديد المصطلحات على الاتساع دون إدخاله فى علم يعينه نظيرا الوحدة الفكر ونسق العلوم. فهناك لغة واحدة للطبيعة ولما بعد الطبيعة. والأسلوب عربى إنسانى موجه إلى القارئ كعادة الحكماء "أنظر يا أخى"^(٢).

٢- ومن أجل ضبط المصطلح الفلسفى دون الكندى رسالة فى حدود الأشياء ورسومها^(٣)، والتي تعتبر أول محاولة لإنشاء معجم للمصطلحات الفلسفية حتى القواميس المدرسية والجمعية والمجمعية المعاصرة^(٤). الغاية منها توضيح معانى المصطلحات وإحكامها حتى لا يقع اللبس فى استخدامها. وهى الأنفاظ التى يكثر استعمالها فى كتب الفلاسفة. وتعتمد فى معظم الأحيان على التحليل العقلى الخالص دون واد أو موروث أو ذكر أعمال أو أعلام، مع درجة عالية من التنظير والتجريد، بالرغم مما يبدو على المادة من تجميع أقرب منها إلى

(١) المصطلح الفلسفى من ١٦٤-١٨٥ ٩٤ مصطلح، ٤٦ مصطلح علمى.

(٢) السابق ص ١٨٣.

(٣) الكندى: رسالة فى حدود الأشياء ورسومها، المصطلح ١٨٩/١٩٧-١٩٨/٢٠٣ وتمد السابعة من حيث الحجم من رسائل الكندى الفلسفية من ١٦٥-١٧٩.

النحت. ويتم الحديث عن القدماء بطريقة لا شخصية وكأنهم تراث ماضى، وعن الحكماء دون تمييز بين وافد وموروث، ودون استقرار على لفظ الحكماء أو الفلاسفة للوافد أو للموروث. وبدل العنوان على الدقة فى التمييز بين الحد والرسم. الحد تعريف تام بالجنس القريب والفصل المميز، والرسم تعريف الشيء بالجنس والعرض المميز. أكبرها حد الفلسفة والفضائل الإنسانية. وتتكرر بعض المصطلحات مثل المحبة والغيرية والطبيعية والإرادة والعمل مما يدل على أن المصطلح فى بدايته كان مجرد لغة الكلام. ولا يستقر ترتيب المصطلحات موضوعيا أو أبجديا كما هو الحال فى المعاجم الحديثة. ويمكن تجميع المصطلحات وإعادة تبويبها طبقا للعلوم، المنطق والطبيعات والرياضيات والإلهيات خاصة أنه أول من قسم الحكمة إلى علم الربوبية والعلم الرياضى والعلم الطبيعى. وبعض المصطلحات من نفس الاشتقاق وبعضها متضاد^(١). وبعض الألفاظ لم تعد مستعملة مثل الذهب، والبعض الآخر غير فلسفى مثل الضحك. وبعض الألفاظ المشتقة تجعل مصطلحات المنطق أقرب إلى اللغة العادية مثل الصدق والصدق، والوهم والتوهم، والإرادة وأردة المخلوق. والبعض منها غير فلسفى بل عام مثل الكتاب بالرغم من دلالة على الوجود فى الأعيان أو الأذهان أو اللفظ أو الخط^(٢).

٣- أما رسالة "الحدود الفلسفية" للخوارزمي (٣٨٧هـ) فإنها تعطى مجالا أكثر للتعريب على الترجمة^(٣). ومعظم التعريب لأسماء كتب منطق أرسطو. وكل التعريب يونانى باستثناء مرتين: سريانى الكيان أى الطبع وبالسريانية شمع كيانا أى سمع الكيان وملبوتا كما هو الحال عند حابر بن حيان. ولا يعتمد الخوارزمي على أسماء الأعلام باستثناء أرسطو الذى ذكر مرتين وابن المقفع مرة واحدة. وهناك إحساس بالتقابل بين الوافد الموروث، بين منطق

(١) وذلك مثل الحاس والحس والقوة الحاسة للمحسوس، الإضافة والمضاف، والمتضاد مثل: الجزء والكل، الجميع والبعض، اليقين والظن، الحرارة والبرودة، اليبوسة والرطوبة، الانشاء والكسر، الضغف والانجذاب، العلم والشك، الانفصال والاتصال.

(٢) السابق: الحدود ص ٧٠.

(٣) المصطلح الفلسفى ص ٢٠٦-٢٢٨ فمن مجموع ١٣٨ مصطلحا ٢٢ معربا منها أربعة مزدوجة، تصنيف الترجمة إلى التعريب.

اليونان ولغة العرب كما هو الحال في المناظرة الشهيرة بين السيراقي ومتى بن يونس حول النحو والمنطق^(١). ويظهر هذا التقابل بين ثقافة الآخر وثقافة الأنبا في كثير من العبارات مثل علم الأمور الالهية، ويسمى باليونانية ثالوجيا، وهذا العلم، المنطق، يسمى باليونانية لوقياء، بالسريانية مليلوثا، وبالعربية المنطق، ومعنى قاطيغوريوس باليونانية ويقع على المقولات. وأحيانا يظهر الوافد اليوناني بمفرده^(٢). فالموضوع والمحول في المنطق هما المبتدأ والخبر في النحو^(٣). والكم عرض في المنطق واسم ناقص في النحو، والكليّة في المنطق هي الفعل في النحو، والرباطات في المنطق هي حروف المعاني أو الأدوات في النحو، والخوالب في المنطق هي الأسماء المبهمة والمضمرة وإبدال الأسماء في النحو.

٤- ورسالة ابن سينا (٤٢٨ هـ) "في الحدود" أقرب إلى مقال في فلسفة المصطلحات قبل القائمة الأبجدية للمصطلحات^(٤). فموضوع الحدود جزء من صناعة المنطق. والحد الحقيقي يكون دالا على ماهية الشيء بالتمييز الذاتي، وبالجنس القريب والفصل البعيد. ويفرق بين الحد التام والحد الناقص، ويبين عيوب الحدود الناقصة. ويستعمل الأسماء الخمسة والقوة والفعل في المنطق. وينقد فرفوروريوس لظنه أن الجنس يدخل في النوع، وأن النوع يدخل في الجنس. ويذكر الحكيم ويعتمد عليه في كتاب طوييقا وفي استعمال اسم الجوهر، كما يذكر كتاب النفس وكتاب البرهان. ويتحدث عن الفلاسفة القدماء والحكماء والفيلسوف الحكيم.

• - ويذكر الغزالي (٥٠٥ هـ) في الحدود ٧٦ مصطلحا في الحد الأول من "معيار العلم". ويمكن قراءته قراءة مستقلة كما لاحظ الرازي بالرغم من عدم جواز أخذ جزء من معيار العلم وجعله رسالة خاصة في الحدود. فالحدود هنا

(١) انظر دراستا جدل الوافد، والموروث، قراءة في المناظرة بين المنطق والنحو بين متى بن يونس وأبى سعيد السيراقي، هموم الفكر والوطن، دار قباء، القاهرة ١٩٩٨ ح ١ ص ١٠٧-١١٨.

(٢) مثل ويسمى باليونانية سوفسطيقي، ويسمى باليونانية ريطوريقي، ويسمى باليونانية بيوطيقي ص ٢٢٤-٢٢٨.

(٣) الموضوع الذي يسميه النحويون المبتدأ وهو الذي يقتضي خيرا وهو الموصوف، والمحول هو الذي يسميه النحويون خبر المبتدأ وهو الصفة ص ٢١٦.

(٤) ابن سينا رسالة في الحدود، المصطلح الفلسفي ٢٣-٢٦٣، ويذكر كل من أرسطو وفرفوروريوس مرة واحدة وتتوزع مصطلحات ابن سينا (٧٤ مصطلح) بين المنطق والطبيعة وما بعد الطبيعة وأكثرها في الطبيعة (٦٨ مصطلح).

جزء من معيار العلم أى من المنطق وليست موضوعا مستقلا. وتغلب عليها المصطلحات الطبيعية ثم الإلهية ثم الرياضية^(١). ولا يذكر من الواقد إلا أرسطو، ومن الموروث إلا الباقلاني فى تحديد معانى العقل. ويشير إلى كتاب النفس مرتين وإلى البرهان مرة واحدة. ويقسم الغزالي قوانين الحدود إلى كلية ومفصلة. وفى القوانين الكلية يتحدث عن الحاجة إلى الحد، مادته وصورته، وترتيب طلبه بالسؤال، وأقسامه، وطرق تحصيله، ومثارات الغلط فيه واستنصاره. وتنوزع الحدود المفصلة بين الإلهيات والطبيعيات والرياضيات، بالرغم من صعوبة الفصل بينها نظرا لدخول بعض المصطلحات الرياضية فى الإلهيات والطبيعيات. مطلب الإلهيات على الإطلاق، ومطلب الرياضيات عقلى خالص، ومطلب الطبيعيات حسى. وأطول الحدود حد العقل. ويحيل الغزالي إلى "تهافت الفلاسفة" وخلوه من الرياضيات.

٦- أما "الكتاب المبين فى شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين"، للآمدى (٦٣١هـ)^(٢). فهو أكبر كتب المصطلحات، كتاب وليس رسالة. يتكون من فصلين، الأول الألفاظ المشهورة، وهو الأصغر والثانى شرح معانيها، وهو الأكبر. كما يدل العنوان على بداية عصر الشروح والمختصات واجترار الحضارة لذاتها، والعيش على نقل الذاكرة بعد توقف العقل عن الإبداع. وتغلب مصطلحات المنطق على الحكمة مع تفصيل القياسات وكأنه كتاب فى المنطق. وتتشابه الرياضيات مع الطبيعيات. ويغلب عليه الطابع المنطقى المجرد. لا يحول إلى واقد أو موروث.

٧- وكتاب "التعريفات للجرجاني" (٨١٦ هـ) نموذج التحول كلية من الواقد إلى الموروث، واختفاء اليونان لحساب القرآن. ويمثل كتاب المصطلحات بعد فترة الانهيار فى عصر الشروح والمختصات. مصادره العقائد وليست كتب الحكمة بالرغم من الاعتراف بأنها مأخوذة من كتب القوم، ومرتبطة ترتيبيا أبجديا إذانا بالمعاجم والقواميس الحديثة. معظمها جميع أقوال مأخوذة عن العلماء

(١) الغزالي "الحدود" فى المصطلح الفلسفى ص ٢٦٦-٣٠١ المصطلحات الطبيعية (٥٥)، الإلهية (١٥)، الرياضية (٦).

(٢) الآمدى: الكتاب المبين فى شرح ألفاظ الحكمة والمتكلمين، المصطلح الفلسفى ص ٣٠٥-٣٨٨ الأول (٦ ص) والثانى (٢٧٥ ص).

فتعرض العلوم العربية. دون غير العربية، والشرعية دون غير الشرعية والحقيقية دون غير الحقيقية. ويتم الاعتماد على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

١٠- وخصص صدر الدين الشيرازي (١٠٥٠ هـ) في آخر الجزء الثالث من السفر الأول من "الحكمة المتعالية" خاتمة "فى شرح الألفاظ المستعملة فى هذا الكتاب"، وكما وضع ابن عربى لنفسه مصطلحات "الفتوحات المكية". وتتضم خمساً وعشرين مصطلحاً كلها من الموروث فى نظرية المعرفة. لا تعتمد إلا على الداخل مثل الرازى صاحب المباحث الشرقية، والشيوخ الرئيس والمعتزلة من المتكلمين والآيات القرآنية والأحاديث النبوية^(١). وهناك تجميع من مصادر أخرى غير معلنة مثل الفارابى فى رسالة "معانى العقل" لتحديد الشيرازى معانى العقل المختلفة^(٢). ويظن أنها مترادفة مع أنها متميزة. فالغاية التمييز بين معانى المصطلحات المتشابهة^(٣). ويكرر لفظ الذكر مرتين، الأولى كصورة محفوظة والثانية كصورة زائلة. وقد يذكر فى تحديد كل لفظ عدة آراء واعتراضات وردود. فالمصطلح عليه خلاف فى المعنى حتى بعد استقراره كلفظ^(٤).

١١- وتنتهى معاجم المصطلحات الفلسفية فى العصور المتأخرة بغياب الرؤية والهدف فكان المصير. مثال ذلك "الكليات" لأبى البقاء (١٠٩٤ هـ). وهو معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية، أبجدي الترتيب، يطغى فيه الموروث كلية على الوافد، فهارس ألفاظ وآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعر عوداً إلى أصول الثقافة العربية قبل الإسلام وبعده، الشعر واللغة، والقرآن والحديث، وكأن الوافد اليونانى أصبح فى الماضى البعيد. والحضارة الإسلامية فى حاجة إلى رؤية جديدة، ودم جديد، وواقف جديد^(٥).

(١) صدر الدين الشيرازى: الحكمة المتعالية، دار احياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٠ - ٣ ص ٥٠٧-٥١٩ خاتمة: البحث فى شرح الفاظ مستعملة فى هذا الباب مقاربة المفهوم يظن بها أنها مترادفة وهى كثيرة ص ٥٠٧.

(٢) الرازى (٢)، ابن سينا (١)، المعتزلة (١)، الآيات (٣)، الأحاديث (٤).

(٣) الحكمة المتعالية ص ٥١٣.

(٤) وهى: الإدراك، الشعور، التصور، الحفظ، الذكر، المعرفة، الفهم، الفقه، العقل، الحكمة، الدراية، الذهن، الفكر، الحس، الذكاء، الفطنة، الخاطر، الوهم، الظن، الرؤية، الكياسة، الخبر، الراى، الدراسة.

(٥) أبو البقاء أبو سيف موسى الحسينى اللكنوى: الكليات، معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية، عدنان درويش، محمد المصرى، دمشق ١٩٨٢/١٩٨١ (٥ مجلدات).

١٢- ومثل ذلك "جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء" للقاضى عبد الرسول فى القرن الثمانى عشر. وهو معجم أبجدى مثل الكليات يغلب عليه السجع والتكلف وخال من أى مقدمة نظرية مثل الكليات بالرغم من الإعلان عن الجمع بين العلوم العقلية والنقلية، وأنه مكتوب ضد المتعصبين "مصوناً عن نظر المتعصبين المتفلسفين، محفوظاً عن مطالعة المتغلبين المتعصبين". كما أنه يخلو من الفهارس الحديثة للمصطلحات أو لأسماء الكلام. وواضح أيضاً أن الدافع الحوى الأول قد توقف، وأن الوافد القديم من العرب أو الشرق قد طواه النسيان^(١).

١٣- وفى "مصطلحات الفلسفة باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية" يبدو أثر الوافد الغربى الحديث على الموروث القديم. فاللغات المعتمدة هى اللغات الأوروبية الثلاث الحديثة، والأولوية للفرنسية على الإنجليزية والعربية. فالترتيب الأبجدى للمصطلحات فرنسى والمعجم كله من اليسار إلى اليمين، والاعتماد الرئيسى على معجم لاند، وكلها ترجمة أكثر منها صياغات تعريفات جديدة مع الاستفادة على استيحاء من المصطلحات العربية القديمة عند المترجمين والمؤلفين، واستعملت المذاهب المشتقة من أسماء الأعلام كمصطلحات، والشرق لا يتجاوز تمثيله بمصطلحين مما يبين التوجه الغربى شبه الكلى للمعجم^(٢).

١٤- ثم ظهر وافد غربى حديث، فازدوجت الثقافة بين موروث قديم احتوى الوافد القديم ووافد حديث من الغرب. فغلب على الوافد الحديث على الموروث القديم دون أخذ اللحظة الأولى كنموذج لاسترشاد فظهرت مجموعة من القواميس والمعاجم المدرسية والجامعية والمجمعية والحكومية مهمتها إعطاء المعلومات التجميعية من القدماء والمحدثين دون رؤية أو استئناف للدور الحضارى الأول. فما إصداره المؤسسات مثل "المعجم الفلسفى"^(٣). وقد قام على مبادئ عامة ستة:

(١) القاضى عبد النبى بن عبد الرسول، الأحمد نكرى: جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء، مؤسسة الأعلى للطبوعات، بيروت ١٩٧٥ نسخة مصورة من دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، النكن ج ١ ص ٣.

(٢) مصطلحات الفلسفة باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، عمل أبو العلا عفيفى، زكى نجيب محمود، عبد الرحمن بدوى، محمد ثابت الفتندى، القاهرة ١٩٦٤.

(٣) المعجم الفلسفى، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة للطابع الأميرية، جمهورية مصر العربية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م، مقدمة إبراهيم بيومى منكور. وقد ساعد فى إخراجه محمود الخضيرى، محمد يوسف موسى، أحمد فؤاد الأهوانى، محمود قاسم، عثمان أمين. توفيق الطويل، سعد زيدان.

الأول، الاقتصار على المصطلحات دون العلوم باستثناء تلك التى تحولت إلى أسماء مذاهب كالأفلاطونية والأرسطية. والثانى الاقتصار على الميتافيزيقيا والأخلاق والمنطق والجمال دون علم النفس والاجتماع فصلا بين الفلسفة والعلوم الإنسانية. والثالث الجمع بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية، القديمة والوسطى والحديثة دون فلسفات الشرق مما يدل على بداية إثثار الجناح الغربى على الجناح الشرقى فى الوعي التاريخى على عكس توازنهما فى الوعي التاريخى القديم، باستثناء بعض مصطلحات الفلسفة الهندية المؤثرة فى تاريخ الفكر الإنسانى الإسلامى فى لغتها الأصلية نظرا لبداية ظهور الشرق خاصة الهند أثناء حركة التحرر الوطنى المعاصرة. والرابع إحياء المصطلح العربى القديم إلا إذا توارى أمام الحديث، واستعمال الحديث الذى أصبح شائعا ومتاولا. ولا يتم اللجوء إلى التعريب إلا فى حدود ضئيلة وبمادة من المصطلحات الغربية. والخامس وضع المقابل الفرنسى والإنجليزى بعد أن حلت اللغتان الحديثتان محل اليونانية واللاتينية القديمة، ووضع لفظ عربى واحد من مقابل الأجيبى. والسادس التركيز وعرض الأفكار الرئيسية دون الإسهاب والتطويل على عكس إسهاب القدماء^(١).

١٥- وكتب المحدثون أيضا مجموعة أو أفرادا مثل "المعجم الفلسفى"، نقلا لبعض المعاجم الفلسفة الغربية المبسطة بالإضافى إلى تجمع من معاجم أخرى. ويتبع الترتيب الأبجدى العربى، ويضع أمام المصطلحات المرادفات الفرنسية والإنجليزية، مع فهارس انجليزية وفرنسية فى النهاية دون العربية ودون ذكر للأصل اليونانى أو اللاتينى، ويفرق بين المصطلح واسم العلم. ويذكر مع المصطلح أهم فلسفة دارت حوله. كما يفرق بين مصطلحات الفلسفة وعلم النفس واللغة العامة. ويدعم المصطلح بمجموعة من النصوص من القدماء ومن المحدثين، والمصادر وفى النهاية كما هو الحال فى دوائر المعارف. ويغلب

(١) من ١٥٥٦ مصطلح، المعرب فيها منها ١١٥ مما يدل على زيادة التعريب فى الفكر الإسلامى قبل بداية عصر الشروح والملخصات، ومنها ٣٥ علما غربيا مما يدل على بداية ازدواجية الثقافة ومزاحمة الواعد الغربى الحديث للمورث القديم، ١١ علما شرقيا مما يدل على بداية الانفتاح على الشرق فى مرحلة التحرر من الاستعمار، ٤ أعلام شرقية (أبهيدا، أجاما)، ٤ أعلام إسلامية مما يدل على توارى الأعلام أمام المصطلحات.

الوافد الغربى على الوافد الشرقى فيه مما يدل على ضعف حضور الجناح الشرقى للفكر الفلسفى المعاصر فى الوعي التاريخى للمؤلفين لمسيحية البعض وغربية البعض الآخر. وبالرغم من صدوره فى عصر التحرر الوطنى وريح الشرق ومؤتمر باندونج بدأ التعريب من الوافد الغربى الحديث بعد أن كان قد انتهى متمما مع الوافد اليونانى القديم^(١).

١٦- وكثرت مثل هذه القواميس المحدثة حتى أصبحت سباقا على العلم وربما للعالم، ومزاحمة فى النشر، وسعيا وراء الرزق وسدا للفراغ الاصطلاحي فى المدارس والجامعات بدعوى الموضوعية والحياد، وجمع المادة التاريخية، والحقيقة بسبب غياب الرؤية الحضارية عند المحدثين. ومن ثم ازدوجت الأزمة، أزمة نهاية اللحظة الحضارية الأولى مع الوافد اليونانى والشرقى، وعدم بداية اللحظة الحضارية الثانية مع الوافد الغربى وغياب الشرقى^(٢).

(١) يوسف كرم، مراد وهبة، يوسف شلالة: المعجم الفلسفى، القاهرة، مكتبة يوليو ١٩٦٧ هو تعريب لمصطلحات المعجم الفلسفى البسيط مع اضافات من لالاند Cuvillier , Lalande , Runes. من ١٠٧٢ مصطلحات، ٢٨ مصطلحا معربة بالكامل، ٨ وافد معرب، ٧ نصف معرب، ١٩ اسم علم غربى، ٣ اسم علم شرقى.

(٢) مثال ذلك جميل صليبا: المعجم الفلسفى، بيروت ١٩٧٨/١٩٧٩. ومعالج أخرى لمحمد عزى الحبابى وزوسف الخياط.

أولاً: من الترجمة إلى التعليق.

١- التعليق وحصر النص. والتعليق بداية الخروج على النقل المعنوي إلى التأليف إعادة إنتاج النص المنقول، والاستقلال عن النص، وبداية القراءة. التعليق مراجعة للنص، وتحويله من معيار إلى معيار، ومن مقياس إلى مقياس، ومن ذات إلى موضوع ومن مستوى الندية، ندية المنقول والنقل إلى مستوى التفوق، تفوق الناقل، على المنقول. التعليق تحرر من النص الأول، بعد استنفاد أغراض النقل وهو المعرفة، والانتقال من المعرفة إلى النقد. التعليق بيان وشرح للترجمة وتوجه بالنسبة إلى النص الأصلي ولو احتمالاً^(١). قد يعطى التعليق مثلاً توضيحياً لشرح النص. وقد يشرح معنى النص ويتساءل حوله مستفهماً. قد يشرح معناه ويعطى احتمالات أخرى^(٢). التعليق بداية الشرح، وبيان المعنى والغرض والقصد. هو جزء لا يتجزأ من النص كموقف حضاري وإن لم يكن جزءاً من النص كوثيقة تاريخية. التعليقات بداية التفكير. وبالتالي فهي أكثر دلالة من النص الأصلي على الموقف الحضاري. في التعليق هناك إحساس باللغة، وتوجه نحوه، وذكر للفيلسوف باتجاهه نحو المعنى. وذكر للفيلسوف باتجاهه نحو المعنى. الشرح هو الانتقال من المعنى إلى اللفظ، وتحويل المعاني المفهومة إلى لغة عربية سليمة وليست مترجمة. لذلك كانت الترجمة المعنوية خطوة نحو التعليق. وعندما يكون النص المترجم واضحاً. منقولاً بأسلوب عربي سليم لا تظهر الحاجة إلى التعليق إلا بقدر ضئيل قد لا يتجاوز عبارتين أو ثلاثة أو فقرة صغيرة^(٣). وإذا كان النص خصباً فإنه تكون له عدة تعليقات وشروح مثل الشروح الأربعة لكتاب الطبيعة^(٤).

(١) إذا قلت أن للإنسان علم الكتابة فقد يجوز أن يكون معناه، منطق جـ ٣ ص ٧٦٤ (١).

(٢) منطق جـ ٣ ص ٧٦٤ (٣) جـ ٣ ص ٧٧٠ (١) جـ ٣ ص ٧٧٠ (٢) * قال الفاضل يحيى: لا

شبه أن يكون الفيلسوف عبر هذا المعنى هكذا"، المنطلق جـ ٢ ص ٣٦٧ هامش ١.

(٣) الطبيعة جـ ١ ص ٤٣ - ٤٩.

(٤) السابق ص ١٧١.

التعليق بداية الشرح والتلخيص، الأول بالإضافة والثاني بالحذف. والفروق بين التعليق والشرح، أن التعليق من المترجم، والشرح والتلخيص من الشارح والملخص. التعليق جزء من الترجمة المعنوية فى حين أن الشرح والتلخيص نوعان أبيان مستقلان. فى التعليق الترجمة هى الأساس، والتعليق هو الفرع. وفى الشرح والتلخيص، الشرح والتلخيص هما الأساس، والترجمة هو الفرع. التعليق داخل فى الترجمة وجزء من الترجمة المعنوية. أما الشرح والتلخيص فخارجان عن الترجمة منفصلان عنها. مهمة التعليقات محاصرة النص من الخارج فى التعليقات الصغيرة فى الهوامش كحراس للأطراف، ومهمة الترجمة خلق النص فى الداخل والحفاظ على المركز.

قد يكون التعليق سابقاً على النص وكأن الترجمة هى التى تشرح التعليق. التعليق هنا تلخيص للنص والتعبير عنه كرأس موضوع، فيصبح التعليق هو النص المشروح والترجمة هى النص الشارح.

قد يكون التعليق أوضح من النص تعبيراً عن النص المترجم حرفياً بعبارات عربية أكثر سهولة ويسراً من حيث فن الكتابة، فإذا كانت الترجمة حرفية بغية للدقة فإن التعليق معنوي حرصاً على فهم المعنى^(١). ويستعان على ذلك بضرب الأمثلة. ويغلب على التعليق القول الشارح، طابع الأمالي والمحاضرات والسماع حتى تتحقق الغاية من الترجمة وهى إيصال المعانى خاصة وأن النص ذاته كان سماعاً أى محاضرات غايتها الإفهام وإيصال

(١) قارن مثلاً نص العبارة على التعليق الأتى. النص المترجم "والفرق بين المقدمة الأفوقطيقية وهى البرهانية وبين المقدمة الديالطيقية وهى الجدلية أى البرهانية هى أحد جزئى التناقض لأن المبرهن ليس يقصد للجدل وإنما يقصد لإثبات الحق، وأن البلية هى مسألة عن جزئى التناقض. والتعليق "والفرق الذى شأنه البرهان إنما يأتى بالمقدمات التى يبرهن بها كأنها واجبة وهو أن أخرج شيئاً منها من اللفظ مخرج مسألة صحيحة وليست مسألة وإنما هى تقدير. ومن ثم قال إنما أحد جزئى التناقض كقولك: الإنسان حر. فأما الذى شأنه الجدل فإن سبيله أن يسأل عن جزئى التناقض، أمكذا الشيء، لم ليس هكذا إلا أنه قد يأخذ أحد الجزئيين: المعنى الجزء الذى يقرر به المسئول مفهماً فتجعله مقدمة لها نريد إثباته وقصده فى ذلك لأن يكون هذا الجزئى مأخوذ من رأى المحمود للظاهر لأن الرأى المحمود للظاهر هو الذى يأخذه صاحب الجدل وثبت منه ما يريد. فأما ما يثبت بمقدمات حقيقية، أوائل أو معلومة من الأوائل فإنه طريق برهانى"، المنطق ج ١ العبارة ص ١٠٥ هامش ٧.

المعاني^(١). وقد يكون فقرة شارحة لعبارة واحدة أو لفقرة واحدة أو لإحدى مقالات الكتاب أو لمجموع الكتاب كله. قد يكون التعليق أكثر إيصالاً للمعنى من النص لأن التعليق يبدأ بالمعنى فيخرج اللفظ طواعية في حين أن النص يبدأ باللفظ ويحرص عليه فيتوارى المعنى، ويتراوح بين الأقل غموضاً والأكثر وضوحاً. فهناك ترجمات تختلف فيما بينها لغوياً وضحاً وغموضاً من حيث الصلة بين اللفظ والمعنى. فإذا كان في النص "المسائل" ففي التعليق المطالب. وإن كان في النص للبعض ففي التعليق لواحد. وإذا كان في النص فصل يتجاوز ففي التعليق يتعدى. التعليقات أكثر وضوحاً وأقرب إلى العقل، وأكثر تركيزاً على المعنى من ترجمة النص لفظاً بلفظ، وحرفاً بحرف. التعليق لم شتات النص واحتواء للنص بالروح لا بالبدن، بالمعنى لا باللفظ. وهو عمل فلسفي بالأصالة إذا كانت الفلسفة هي القدرة على التعامل مع المعنى كموضوعات مستقلة^(٢). وفي كثير من الأحيان يكون أوضح من النص. فتلک الغاية من التعليق، المعنى للاستعمال والتطوير لمرحلة قادمة. فالترجمة تمثل النقل، والتعليق هو التمثيل، والشرح والتلخيص هو الاحتواء. يخرج موضوع من موضوع عقلاً بترتيب منطقي مما يسهل عملية الهضم فالنص ذاته عقلي، والشارح عقلي، وبالتالي يحدث الوئام. مراحل الشرح تمرينات عقلية لتوضيح للمعنى أمام النفس، تشغيل للمحرك بعد وضع الوقود فيه واستعماله دون سير. النص هو الوقود، والإشعال هو الشرح، والسير هو الاحتواء.

ونظراً لأهمية التعليق لفهم النص أو في ذاته يوضع مع الترجمة في نص واحد دون خلط بينهما. فكل فقرة من الترجمة تحاصرها تعليقات أربعة حتى يتم احتواء للنص الدخيل وتمثل الموروث الوافد. فالترجمة مجرد مناسبة للتعليق، والنقل مجرد وسيلة للإبداع^(٣). التعليق مع الترجمة منذ البداية. فلم تترك الترجمة بمفردها على الإطلاق. لا يوجد واحد دون محاصرته بالتعليق. وقد تمت هذه المحاصرة أكثر مما تم في المنطق الذي كانت تعليقاته على الهامش أو فوق الصفحة. فالمنطق عقل

(١) المنطق جـ ١ ص ١٢٢ هامش ٢٠١ ص ٥٠٢ هامش ٤، ٢، ١ المنطق جـ ٢ ص ٥٠٢ هامش ص ٥٠٣ هامش ٤.

(٢) وذلك مثل التعليقات في الهامش بالأسود. المنطق جـ ١ ص ٢٠٤ هامش ٢٠١.

(٣) هذا هو نموذج تعليقات كتاب "الطبيعة" ترجمة اسحق بن حنين (٢٩٨/٢٩٩) مع شروح ابن السمع وابن عدى (٣٦٤هـ) وحتى ابن يونس (٣٢٨هـ) وأبى الفرج الطيب، جزآن حققه وقدم له د. عبد الرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

يمكن قبوله بالبديهية أما الطبيعيات فهي موقف من العالم يتم حصاره حتى لا يترك النص بمفرده وحتى يتم تمثله داخل الثقافة الرئيسية. وإذا كان الناسخ هو الذى قام بذلك وليس المترجم أو أنه ناسخ ومترجم فإن ذلك يدل على موقف حضارى لا يهم من الذى قام به. ما يهم هو الفعل نفسه وهو حصار الثقافة الوافدة بالتعليق.

وقد تستعد بعض فقرات أو عبارات النص حتى يبني التعليق عليها. وبظل هناك تواصل بين النص أو التعليق. فكثيراً ما يتخلل التعليق عبارات أرسطو كما يفعل الباحث المعاصر وإدخال النص الشاهد داخل تحليله الخاص. وقد يكون النص الشاهد فقرة أو عبارة أو حتى لفظاً أو اصطلاحاً مما يدل على أنه تأليف أكثر منه تعليقاً. ويبلغ التعليق أحياناً ضعف حجم النص مما يدل على أن النص كان مجرد مناسبة للتعليق، وأن النقل بداية للإبداع. وبالرغم من وجود مسافة زمنية كبيرة بين النص المترجم والتعليق، من القرن الرابع قبل الميلاد حتى القرن العاشر بعد الميلاد أى حوالى ألف وربعمئة عام إلا أن التعليق كان سهلاً ميسوراً، واستطاع احتواء النص القديم . يتميز بجمال الأسلوب واستقرار العبارة وكأنه تأليف مباشر، وليس قراءة على نص. وللكشف عن العمليات الحضارية، لا يهم النص بقدر ما يهم التعليق أو مقارنة النص بالتعليق لمعرفة المحذوف، ولزائد، الغامض والواضح، المتطابق مع المختلف. وهى دراسة تقوم على تحليل المضمون، دراسة مستقلة، يكفى فقط التنوع بها والإشارة إلى جداولها. وتحتاج إلى معرفة باللغات اليونانية والسريانية والعربية معرفة دقيقة. فاللغة مدخل الفكر.

وتبدأ مرحلة أخرى من الترجمة عندما يتحول المترجم إلى معلق على ما ترجم، ونلاحظ على طريقة المؤلف فى التأليف. هنا يبدأ التمايز بين المترجم والمؤلف، ويصبح المترجم ملاحظاً والمؤلف ملاحظاً. ويبدأ التعليق على النص المنقول ليس فقط باعتباره نصاً ولكن باعتباره تعبيراً عن شخصية المؤلف. المترجم هنا دارس للنص ومعلق عليه المترجم ذاته، والنص المنقول موضوع. وتبعد المسافة بين المترجم والنص حتى يستغنى المترجم كلية عن النص المنقول كلما بعدت المسافة، وينتهى النص كلية من مجال رؤية المترجم لإفساح المجال للمترجم المؤلف الذى يبدع نصاً بديلاً فى مرحلة التأليف. يحلل المترجم شخصية المؤلف، ويعبر عن إعجابه بها وبصفة التواضع فيها، وهى قيمة حضارية فى ثقافة المترجم العربية إن كان نصرانياً. فالعروبة ثقافة أو الإسلامية لو كان مسلماً، فالإسلام استمرار للعروبة وازدهارها^(١).

(١) يلاحظ المترجم أن أرسطو ينهى نص " السفطة " بأنه لم يجد ما يعينه على التأليف، واعتذر عما به من صعوبات. ابن رشد: تلخيص السفطة ص ح و ط.

قد يقوم الناقل بشرح على نقلة آخرين. وبالتالي يبدأ التعليق والاستقلال عن النص المنقول^(١). وقد تكثر التعليقات وتصل إلى مجلد بأكمله منفصلاً عن النص يمكن نشره نشرًا مستقلاً باعتباره النواة الأولى للتأليف في الرفض^(٢). وإن فصل التعليقات عن النص يدل على احترام النص وفي نفس الوقت تحويله إلى نص دال داخل الحضارة التي ترجم إليها. وإن طول التعليقات لا تعنى خروجاً على النص بل بداية الشرح كمرحلة نحو التأليف خاصة إذا كان الهدف من التعليقات توضيح موضوع الكتاب كالمقولات مثلاً أى الاتجاه نحو الموضوع مباشرة توضيحه عقلاً فيما وراء النص المسهب^(٣). التعليق صراحة هو فهم للنص حسب الاجتهاد. كان الناقل يفعل بما يكتب. يفرح إذا فهم، ويغتم إذا استغلق عليه الأمر^(٤). وقد يحتوى التعليق في الهامش على بعض الأمثلة التوضيحية للفكرة مثل الرحمة والغضب للانفعالات، وإذا كان الناشر الحديث يضيف بعض الألفاظ لإيضاح المعنى فلماذا تعاب مثل هذه الزيادة على القدماء، حلال على المحدثين لتوضيح المعنى حرام على القدماء لخلطهم^(٥).

ويظهر التمايز بين الناقل والمنقول في صيغة الخطاب وبداية النص بلفظ القول كما هو الحال في ألفاظ الرواية في علم الحديث قال "أرسطوطاليس"^(٦).

-
- (١) نقل حنين ابن إسحق كتب "طبيعة" مع شروح ابن السمع وابن عدي ومتى بن يونس ولبى التمرج ابن الطيب "لطيفة" تحقيق د. عبد الرحمن بدوي، ص ١٠ - ١١، دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٠.
- (٢) يذكر د. عبد الرحمن بدوي أنه نظراً لكثرة تعليقات كتابي "المقولات" و "العبارة" فإنه أشر نشرها على حدة في المجلد الأخير من منطق أرسطو، منطق ج ١ ص ١٩.
- (٣) ترد تعليقة طويلة للحسن بن سوار يوضح فيها موضوع كتاب المقولات، منطق ج ١ ص ٢٣ وفي كتاب باري رمثاس أى العبارة تعليقات عديدة بعضها لأبى بشر متى بن يونس، والأخر للحسن بن سوار، منطق ج ١ ص ٢٤. تعليقات عديدة أغلبها بالأحمر انالوطيقا الأواخر. وتتوالى التعليقات في المقالة الثانية من البرهان، منطق ج ١ ص ٢٥.
- (٤) قرأت هذه المقالة (الأولى من كتاب البرهان) قراءة فهم بحسب الاجتهاد والقدرة بالمتنطينية وعملت على سقم أصله على الناسخ، منطق ج ١ ص ٢٦.
- (٥) الخطابة ص ١٨٢ (هامش ١) ص ١٨٢ (هامش ٣).
- (٦) تبدأ المقالة الثانية من كتاب "ريطوريقا" بعد البسملة والحمدلة "قال أرسطوطاليس، منطق ج ١ ص ٢١. وأيضاً في كتب الشعر "قال أرسطوطاليس..."، منطق ج ١ ص ٢٢، قال أرسطو ابتداء من المقال، الآثار ص ٤١، "قال" منطق ج ٢ ص ٥٣٣، قال "أرسطوطاليس" المقالة الثانية من كتاب ريطوريقا، الخطابة ص ٨٠، وليضاً المقالة الثالثة من كتاب الريطوريقا، الخطابة ص ١٨١، قال "أرسطوطاليس"، الشعر ص ٢٩.

وتوحى العبارة بالتمايز بين الناقل وموضوعه. فالنص ليس محايداً بل منقولاً، ليس مجهولاً بل كتيبه أرسطو. يتحدث الناقل عن موضوع مغاير له، وقول آخر غير قوله، وقد استمر هذا التقليد في مرحلة التأليف عن طريق الإملاء أو الكتابة عندما يتقدم النص المملى أو المكتوب عبارة قال "أبو على" (ابن سينا) أو قال "أبو النصر" (الفارابي) أو قال "أبو الوليد" (ابن رشد). وضعها الناسخ للتمايز بينه وبين النص المملى عليه أو المنسوخ منه. وبعد هذا التمايز والتباعد بين الناقل وموضوعه يصدر الناقل الحكم على أرسطو ونقله بمعنى يظهر مضمونه مثل مباكتة السوفسطائيين وأنها ليست مباكتات بل مغالطات. فهو يصحح لفظ أرسطو اليوناني بلفظ عربي أفضل، أكثر تعبيراً عن موضوع الكتاب. المترجم هنا ليس ناقلاً حرفياً بل مؤلفاً مشاركاً، فيتناول الموضوع المترجم بدرجة من الاستقلال عن الموقف الأصلي^(١). في التعليق بحث التمايز بين أنا والآخر. ويتم الحديث عن أرسطو كغائب مفرد بداية لموت المؤلف وحياة النص واستقلال الموضوع. في التعليق يتم الحديث عن أرسطو باعتباره الآخر، وتبدأ الإشارة إليه عن بعد بحيث يكون المعلق ذاتاً والنص المعلق عليه موضوعاً مما يوضح قدر الاستقلال للمعلق حتى لو كان القول مازال ظنياً وهو تمايز بين أنا والآخر مخالف لعادة القدماء في الحديث عن النص ونسبته إلى صاحبه في صيغة قال أبو على، قال أبو محمد، "قال أبو نصر". إذ أن هذا التمايز الأخير بين الذات ونفسها وليس بين الذات والآخر. إذ يتحدث فرغوريوس عن أرسطو باعتباره الآخر^(٢).

ونضم التعليق آراء المترجمين بل والقراء للنص. التعليق عمل جماعي، كل ما يقال حول النص، ترجمة وفهماً، شرحاً وتلخيصاً^(٣). يشمل التعليق الحكم بالجودة والتجريد من أحد المترجمين للنص الأصلي. وقد يحتوى على تفنيد زعم بعض الشراح ورفض أقوالهم خاصة الترجمات المتأخرة. ويكون التعليق في صيغة المطلب والاقتضاء وما ينبغي أن يكون لوجود معنى معياري في

(١) كتاب أرسطوطاليس على مباكتة السوفسطائيين. أنا قائلون على المباكتات لسوفسطائية التي يرى أنها مباكتات وإنما هي مضللات وليست بمباكتات، منطق جـ ١ ص ٢٩.

(٢) لما كان من الضروري ياخروساوريوس في دراسة مذهب أرسطوطاليس في المقولات، المنطق جـ ٣ ص ١٠٢١.

(٣) "الحسن (أي أبي الخمار) قد تبين في المقالة الثانية من كتاب القياس أنه... قال لي الأفاضل يحيى منطق جـ ٢ ص ٣٥٩ هامش ٥، وقد جود حنين في نقله هذا الفصل إلى السرياني... جـ ٣ ص ١٠٤٩ هامش ١ زعم قوم من المفسرين أن... ص ١٠٥٠ هامش ٢.

النص^(١). قد يحتوى التعليق على حكم قيمة مفاضلاً بين الترجمات والنسخ المختلفة وعلى الزيادات هل تحتوى على معنى أم مجرد حشو^(٢). وقد يدخل التفضيل بين الترجمات داخل الشرح، ولا يبقى مجرد تعليق فى الهاشم^(٣). وقد لا يكون التعليق حاسماً فيكتب بصيغة الاحتمال كالأظهر والأقوى^(٤).

٢- التعليق وتقطيع النص. وقد تكون "قال الفيلسوف أرسطوطاليس" من المترجم (اسحق) أو من الشارح (نيقولاوس) أو من النامخ. فهو تمايز واحد. عند الثلاثة بصرف النظر عما إذا كان المترجم إلى السريانية أو إلى العربية وعما إذا كان الشارح يونانياً أم عربياً. فالنص ينسب إلى الترجمة وليس إلى صاحب النص الأصلي أرسطو مما يدل على أنه تحول من واحد إلى موروث، من نص الآخر إلى نص الأنا^(٥).

وقد يكون التقطيع مجرد إظهار اسم المترجم بعد نقل القول فى صيغة "قال اسحق" والصعوبة فى ذلك صعوبة الحكم على ما بعد القول هل هو النص المترجم أم هل هو تعليق له على النص^(٦).

تبدأ الترجمة بقال أرسطوطاليس أى أنه هو الآخر التمايز عن الذات، والذات التمايز عنه، الأنا فى مواجهة الموضوع. فالمترجم يتمايز عن المؤلف تمايز الأنا والآخر. ويستأنف الشارح نفس التمايز فيتحدث عن أرسطو فى الشخص الثالث. ويكثر المعلق من استعمال قال أرسطو، يبحث أرسطو مما يدل على البعد الزماني والمكاني والتاريخي والحضارى بين الذات والموضوع. فأبو الفرج الشارح يقف، أمام أرسطو على وجه التقابل، "أرسطو يروم وأنا

(١) الفاضل يحيى قال : فينبغى أن يكون ها هنا . . المنطق جـ ٣ ص ٥.

(٢) الطبيعة جـ ١ ص ٣٣ هامش ٤.

(٣) فى نقل دمشق " أن العلم تحت الفائدة " وهو أجود من نقل اسحق " أن العلم تحت الظن "، الطبيعة جـ ٢ ص ٥٥٣ ذكر فى الهاشم اسحق وشرحه أى تعليق المترجم وليس الشارح، الطبيعة جـ ٢ ص ٥٦٣ هامش ١ ص ٥٧٧.

(٤) الطبيعة جـ ١ ص ١٢٤.

(٥) كتاب النبات ص ٢٤٣. قال يحيى بن البطريق، الآثار ص ٣. ذكر رؤوس المسائل التى وعد الحكيم بالإبانة عنها فى كتاب أنولوجيا، أفلوطين ص ٨.

(٦) مقالة الاسكندر الأفروديسي فى أن الهيولى غير الجنس وفيما يشتركان ويفترقان، نقل اسحق بن حنين، شروح على أرسطو مفقودة فى اليونانية ورسائل أخرى، حققها وقدم لها د. عبد الرحمن بدوى، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦.

أقول، "واحد لواحد، شخص فى مواجهة شخص، مفكراً لمفكر، وحضارة لحضارة. وليس التمايز فقط مع أرسطو بل أيضاً مع باقى فلاسفة اليونان مثل أفلوطين فيتم التحدث عنه باعتباره آخراً^(١). ففى وسط النص تتقطع الفقرات بعجالة "قال الحكيم"، ووضع النص باعتباره نصاً لآخر غير المترجم والناسخ والشارح والملخص والقارئ^(٢). فأرسطو يشرح ويبين ويحكى وكأنه أمام شينين لا شيئاً واحداً، أرسطو وموضوعه، والشارح طرف ثالث. يتعامل الشارح مع موضوع مستقل أرسطو فيه طرف أول، والشارح طرف ثان. هناك، إذن مرجع ثالث هو الموضوع. ليس الشرح لأرسطو بل لموضوع أرسطو. قد يختلف الشارح مع أرسطو لاختلاف الرؤية نحو موضوع واحد، ويصرح بهذا الاختلاف وقد يتفق معه فلا يعلق. وأحياناً يعرض الشارح الموضوع مباشرة دون "قال أرسطو". فالموضوع له الأولوية على الشخص. يتحدث الشارح عن الشيء ذاته ويصفه فيخرج الوصف مطابقاً لغرض أرسطو. فالموضوع له الأولوية على الشخص. يتحدث الشارح عن الشيء ذاته ويصفه فيخرج الوصف مطابقاً لغرض أرسطو، وبالتالي يتحد الحكيم والشارح والشيء، وتتفق النظرتان مع الموضوع^(٣). وفى هذه الحالة يبدأ الشارح بالجملة الاسمية مباشرة، بالشيء نفسه وهو أرقى تعليق دون قال يقول أو بيان غرضه، الذهاب إلى الشيء مباشرة عن طريق القول.

وظاهرة تقطيع النص إلى وحدات بداية بأنفعال القول "قال" أو "قال أرسطو" تبدأ من عمل المترجم قبل المعلق والشارح والملخص وكل من يعمل فى النص من أجل تحويله من نص وافد إلى نص موروث^(٤). وقد يتدخل المترجم لتقديم النص. والتعليق عليه "قال المترجم". وينقد أرسطو فى استشهاده بشعر

(١) كلام له يشبه رمزا فى النفس الكلية .

(٢) "قال الحكيم : أول البقية . . . " ، أفلوطين عند العرب ص ٦ .

(٣) الطبيعة ج ١ ص ٩١ لم نر ضرورة للإصماء سواء قبل النص المترجم أو فى خلال الشرح لأن الإشارة إلى أرسطوطاليس فى كل صفحة أكثر من مرة. ومع ذلك يمكن إيراد بعض الأمثلة مثل الحديث عن الآخر باعتباره حكيماً فى "تمت المقالة الثانية من السماع الطيىمى لأرسطوطاليس الحكيم" " وهذا يطل ما أصله الفيلسوف " . الطبيعة ج ١ ص ٣١٩ ، وتبلغ قيمة التمايز فى صيغة "وأرسطو يروم ما هو بسبيله . . . وأنا أقول " ح ٢ ص ٨٠٩ .

(٤) الأخلاق إلى نيقوماخوس ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوى ، القاهرة ١٩٧٧ ص ٥٣. قال المترجم هذا ما ذكره أرسطو من شعر أسوبوس وهو على خلاف ما نجده فى كتاب الرجل ولعل أرسطو اختصر القول ونحن ننبه كما قاله الشاعر " ص ٥٩ . . . فنقول .

أسيودس وهو غير موجود بنصه مع افتراض أن أرسطو قد أعطى استشهاده حراً أو لخص ما قال الشاعر . فالمترجم هنا مراجع ومحقق ومدقق ودارس للنص المترجم، وقد يكون التعليق إضافة من مترجم آخر بل ومن ناسخ أو فارئ لاستئناف عملية تمثيل النص المترجم وإعادة كتابته في المراحل التالية، الشرح والتلخيص والجوامع والعرض والتأليف^(١). وتكون في الهامش زيادة من المترجم أو الناسخ أو القارئ احتراماً للنص الأصلي وكصورة أولى للتفسير الذي يفصل بين المتن والشرح. إذ يضيف الهامش أن أرسطو قد بين عدم تداخل جسم البتة في حين يرى جالينوس أن الكيفيات تتمازج في مزاج ثالث^(٢). وقد يكون التعليق مجرد شرح للفظ وإيراد لمعناه لمزيد من التوضيح، وبداية التحرر من الترجمة إلى الشرح^(٣). وقد يكون التعليق في الهامش بالإحالة إلى مصدر الفكرة في كتاب مثل الإحالة إلى كتاب "القوى الطبيعية" لجالينوس بعد أن تركه النص دون تحديد^(٤). إذ تبدأ التعليقات على هوامش الترجمات من أجل المقارنة، مقارنة جالينوس في النص بأرسطو في الهامش زيادة على النص وتفصيلاً للموضوع. فإذا كان جالينوس يرى كطبيب أن الكيفيات تتمازج فيحدث من تمازجها مزاج فإن أرسطو لا يداخل جسماً جسمًا البتة^(٥). كما تتم مقارنة جالينوس وأبقراط في حجج كليهما في مقدمة المعرفة. وقد يكون التعليق إحالة لمصدر وإرجاع الفكرة له تخصيصاً لعام وذكرًا لاسم الكتاب وهو "القوى الطبيعية" لجالينوس^(٦).

وقد يتجاوز المترجم الحذف والإضافة والتأويل إلى تقديم النص وتقطيعه إلى فقرات تمايزاً بين الأنا، المترجم، والآخر النص المترجم. وتحويل أنا الآخر إلى آخر الأنا. كان المؤلف، قد وضع الفواصل في نصه بداية للتواريخ بحياة

(١) للسابق ص ٨٣.

(٢) جالينوس: الأسطقات على رأي أبقراط، نقل أبي زيد حنين بن اسحق العبادي المتطبب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٨٧ ص ١١٤.

(٣) أرسطو ص ٢٣٧.

(٤) جالينوس: الأسطقات على رأي أبقراط ص ١٢٨.

(٥) كتاب جالينوس في الأسطقات على رأي أبقراط، نقل أبي زيد حنين بن اسحق العبادي، المتطبب، تحقيق محمد سليم سالم، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧ ص ١١٤.

كتاب جالينوس في التجربة الطبية، نقل حنين من اليوناني إلى السرياني وترجمة جيش من السرياني إلى العربي تحقيق R.Walzer, Oxford University Press, London P.52.

(٦) السابق ص ١٢٨.

الفلاسفة والشعراء. مراحل التاريخ هي مراحل الفكر، وحوادثه حياة الفلاسفة. ويبدأ تقطيع النص إلى فقرات (٨١ فقرة)، تبدأ كل منها بعبارة "قال هروشيوس" أو أفعال القول مثل ذكر، حكى، وتحويله إلى وحدات صغيرة طبقاً لموضوعاتها من أجل احتوائها داخل التأليف^(١).

وقد تتجاوز الإضافة كلمة أو عبارة إلى نص كامل يقدم النص المترجم في موضوع قد يعرفه المؤلف مثل قصص الأنبياء وخبر آدم وعدد سفين الدنيا من آدم حتى نوح. وقد يختلط القصص القرآنى مع القصص التوراتى . فالرصيد المشترك بين المترجم والمؤلف هو الذى تتم فيه عملية التعشيق بين النصين كعاشق ومعشوق. وغالباً ما يكون هذا النص المضاف تلخيصاً وتركيزاً وإيرازاً للدلالة مثل الاحتجاج على جهل الرومانيين الذى يفخرون بحروب أسلافهم، وينكرون فضل زمانهم، ويمجدون بركة الدين وفضل الإيمان. ولم يتم السلام فى الدنيا ولا هدوء أهلها إلا بعد قدوم السيد المسيح "وله فى ذلك كلام كثير". وتحدث عن حرب الإيمان وأنه سبب هدوء الدنيا "إلى غير ذلك من كلامه الكثير". وقد اختصر المترجم بهذا الاستهلال لبيان غرض المؤلف أكثر من خمس صفحات^(٢). يبين الفاصل غرض المترجم الكلى خاصة إذا كان الموضوع مألوفاً فى الثقافة الجديدة مثل الرد على قدم العالم وإثبات أنه محدث، وإثبات توحيد البارى، والإرار بأنه لم يزل عالماً حياً. لم يفصل المترجم بين النص المترجم وتلخيصه فلم يكن لدى القراء تصور للملكية الفردية للإبداع الذهنى كما هو الحال عند المحدثين فى تسجيل براءات الاختراع. وفى الفاصل يختصر المترجم استرسال المؤلف الذى لا تحتاجه بيئة المترجم. وقد تكون من الناسخ، فالنص عمل جماعى. وقد يكون الهدف من الفواصل بيان، التواريخ والمراحل مشاركة فى التأليف. فالنص المترجم ليس ملكاً لأحد. مات المؤلف عاش النص بلغة المعاصرين. قد يوجز المترجم فصلاً إجازاً شديداً ليفصل الجسد عن الروح ورفض استعمال التاريخ للدفاع عن العقيدة المسيحية. ويعلن المترجم عن ذلك صراحة فى النص "تركنا ترجمته رغبة فى الإيجاز وكراهية للتطويل".

(١) السابق ص ٧١/٢٨٢/٣٤٢/٤١٥/٢٨٥/٢٩١/٣٠٩/٣٠٦-٤١٧.

(٢) الباب الخامس من الجزء الأول فيه خبر آدم وعدة سنن الدنيا على ما قاله السبعون المترجم والأعمار من آدم إلى نوح النبى ، السابق ص ٨٢ ، الباب من الجزء الخامس ، ٣١٩ ، الفواصل الأخرى ص ٢٤٢/٣٥٣/٢٢٣ .

وقد يصل التعليق إلى إضافة مقالات بأكملها على النص الأول مثل احتمال إضافة المقالة السابعة على كتاب الأخلاق لأرسطو من المترجم أو من مؤلف ثانى لا يكون بالضرورة الناسخ أو القارئ. وواضح من أسلوبها أنها كذلك لأنها تتحدث عن أنواع أدبية جديدة مثل الاختصار الموسع بالإضافة إلى أمثلة من شعر هوميروس. سواء كانت من اختصار الإسكندرانيين أو من أو من رسالة مستقلة^(١).

وقد يكون التعليق من أجل نقل النص الأصلي إلى تصوره بعد ترجمة فى لغة أخرى. فإذا تحدث جالينوس عن مثال أحد أجداده القدماء فإن الناقل حنين من اليونانى إلى السريانى يخصص ذلك فى الهامش. ويذكر اسقليبيوس وزيد على كونه "مثالة" أنه يسمى أيضاً "إلهاً" لأنه كان مثالة بعد أن كان إنساناً فيما مضى^(٢).

فإذا لم يكن النقل الحضارى كافياً تم تأليف رسائل للقيام بذلك مجهولة المؤلف بين التأليف والانتحال. مثال ذلك "مقالة فى المدخل إلى علم الأخلاق غير منسوبة إلى واضع ظننتها لنيقولاولوش فألحقها مختصرة فى الفلسفة"^(٣). كما يغلب عليها الطابع القصصى حتى يمكن التعبير عن الفلسفة بالأدب أسوة بحى بن يقظان، ورسالة الطير، وبلوهر وبوذاسف.

وهنا تظهر المصطلحات الإسلامية والأسلوب الإسلامى مثل الدعوة إلى القارئ. فالله مقدر الأعمار، وهو جل وتعالى حى أزلى أبدي، وهو الإله جل اسمه، يجب الاتداء به، فالسعادة الحقّة هى الاقتداء بالله بحسب طاقة البشر كما قال أفلاطون، إكمالاً لأرسطو بأفلاطون وتجاوزاً للجزئى إلى الكلى، ومن أخلاق أرسطو إلى الفلسفة الخالدة. والله عز وجل حكيم، وأفعاله كلها حكمة، والإنسان الفاضل السعيد هو المقتدى بالله. الإله حى ناطق أزلى على عكس الإنسان الحى الناطق الميت. وهو البارى الضامن للفضائل. وفى الضميمة الثانية من "كتاب الأخلاق اختصار الإسكندرانيين" يتم النقل الحضارى أيضاً بنفس الطريقة ولو على نحو أقل. فالعبادة هى التقرب من الله، والله هو الغاية المطلوبة من الأخيار العارفين^(٤). والنفوس الإلهية، والخيرات أو الفضائل بعضها الهية، وبعضها

(١) أرسطو الأخلاق ، تصدير عام ص ٤١-٤٤ النص ص ٣٦٥-٣٨٧ .

(٢) كتاب جالينوس فى التجربة الطبية ، نقل حنين من اليونانى إلى السريانى ، وترجمة حيش من

السريانى إلى العربى، تحقيق R. Walzer, Oxford University Press , London P.80

(٣) أرسطو: الأخلاق الضميمة الأولى ص ٣٩٤-٤٣١ .

(٤) السابق، الضميمة الثانية ص ٤٣٩-٤٤٥ .

إنسانية. والحكمة هي العلم بالأمور الإلهية والإنسية. والفضائل الأوائل تقصد الآلهة والحق، ثم الآباء ثم الأموات وحسن الطاعة خدمة الآلهة، وهم المتألهون. ولا تختلف الفضائل الإلهية عن الفضائل الإنسانية. ويكون الإنسان إلهيا إذا ما طهر نفسه أو عاش للعقل، والكمال الخلقى غرض سماوى إلهي. لذلك يوصف أفلاطون أنه إلهي. وبسبب هذه النزعة الأفلاطونية الاشراقية يحال إلى الهند وبراهمة الهند حتى تتوحد حكمة الغرب مع حكمة الشرق فى الحكمة الخالدة.

ثانيا: وسائل التعليق.

وبوضع التعليق وسط النص فى أعلى الصفحة ليعين بداية مقالة ونهاية أخرى وكأن الفكر يتم التعبير عنه على دفعات، وكأن رصيد الفكر ملك المترجم أو المعلق، أو الناسخ أو حتى القارئ، يخرج منه قدر الحاجة، وكأنه حاجب يعلن عن قدوم الأفكار أو ذهابها، وسجل تاريخ الزيارة بالتاريخ الهجرى^(١). وأن تقسيم النص إلى فقرات أو أقسام مثل تقسيم "المواضع" ووضع أرقام لها ابتداء من حرف "أ" لهو بداية التعرف على الموضوعات المستقلة وتركيب بعضها على بعض من أجل اكتشاف بنيتها حتى يسهل التعامل معها. ويلاحظ الناسخ اضطراب فى التقسيم حتى يستقر إحصاء الموضوعات. فعن طريق الترقيم يمكن حصر الموضوعات، واكتشاف التكرار. ومراجعة الترقيم والتقسيم لإخراج للموضوعات من النص وبداية التعامل مع المعانى^(٢). ويقوم التعليق بالتبنيه على البداية والنهاية لموضوع أو فقرة أو مقالة إعلانا عن الموضوع وتقسيمه. التعليق تحويل النص المتصل إلى النص المتصل إلى نص منقطع، والسائل إلى صلب، وهى مهمة قام بها الناشر الحديث بوضع عناوين جانبية على الفقرات وإلا

(١) "انقضى الشكل الثالث" وإلى هذا الموضوع من كتاب القياس يقرأ الحنث من الإسكندرانيين، ورسوم ما بعده من هذا الكتاب الجزء غير المقروء، وهو الكلام فى المقاييس المولفة من المقنعات ذوات الجهة، المنطق جـ ١ ص ١٣٢. وورد بالقلم الأحمر تعليق "قال الحسن بن سوار: وجدت فى نسخة الفاضل يحيى وتجعله فى هذا الموضوع ما هذه حكايته، استمت قراءة هذه الثلاثة أشكال يوم السبت لأربع بقية من شهور ربيع الأولى سنة سبع عشرة وثلثمائة"، هامش ١.

(٢) هذا ما يحدث فى المقابلة الثانية من الجدول (مواضع العرض المشتركة) ابتداء من أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح - ط - ي ثم من جديد يا - يب طبقا للعد الأبجدي المفرد أو المركب منطق جـ ٢ ص ٥٠٢-٥٣٢. يقول المترجم أو الناسخ "هذا الموضوع هو الثالث بعينه لا غير دائما إعانة فى هذا الموضوع بنحو أظهر. ولم أجد عليه فى بعض النسخ علامة تدل على أنه موضوع يا" منطق جـ ٢ ص ٥١٣.

لأصبح النص كتلة واحدة لا مقاطع فيها ولا تقاطع^(١). ويشير التعليق إلى قسمة الفواصل مبينا أجزاءه^(٢). والعجيب أن تخلو الطبقات الحديثة التي قام المستشرقون للترجمات العربية من الترقيم وهم المولعون بالترقيم لأن النص لا يمثل شعوريا أو لا شعوريا لديهم أية قيمة تستحق. مع أن القدماء قاموا به لمعرفة أول الكلام من آخره حتى يبدأ موضوع وينتهي آخر. الهدف من تقطيع النص هو حصاره بالشرح حتى يخفى النص داخل الشرح ويتم ابتلاعه فيه وتقطيع اللقمة حتى يتم مضغها وابتلاعها. ليس النص غامضا بل من أجل احتوائه وحصاره حتى يسهل الابتلاع^(٣).

والعد والإحصاء والترقيم يحيل النص السائل إلى فكر صلب، والكتلة الواحدة إلى أجزاء، والعمود الواحد إلى تفصلات بتعبير المغاربة مما يدل على تحويل الفكر إلى موضوعات وتركيبها حتى يظهر الكل الشامل^(٤). وقد يكون الإحصاء والترقيم في النص فيتجاوز الشرح، ويضم النص ويبرز الفكرة موحدة

(١) في الهامش مثلا "من هنا يبدأ الكلام في الحد وفي أن هل يمكن أن يعلم الشيء الواحد بعينه بالبرهان والحد، المنطق جـ ٢ ص ٤١١ هامش ٦.

(٢) الحسن: يجب أن تعلم أن فرفوروريوس يقسم الفصل العام إلى قسمين، المنطق جـ ٣ ص ١٠٣٦ هامش ١ الحسن: لما قسم فرفوروريوس الفصل إلى الأقسام المذكورة ثم بين أن غرضه منها الكلام في الفصول الذاتية أخذ يقسمها . . المنطق، جـ ٣ ص ١٠٤٠ هامش ٢.

(٣) وقد فعلت ذلك مع لنسج في شرحي لكتابه "تربية الجنس البشري"، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٧٧.

(٤) يقول أبو علي ابن السمع . . لكن يتكلم فيها من أربعة أوجه، الطبيعة جـ ١ ص ٢. أبو علي: أن أرسطوطاليس يتكلم في هذا التعليق في أشياء خمسة أولها وثانيها جـ ١ ص ٨١-٨٢. تأتي قبل تحديد الحركة بأربعة أشياء جـ ١ ص ١٧٣. إن أرسطوطاليس يقسم الأشياء التي يقع عليها قولنا لا نهاية لبيين . . وليس على هذا القسم من أقسام . . ما لا نهاية جـ ١ ص ٢٢٤-٢٢٥. واحتج أرسطو بحجتين أخريين من الآراء المشهورة إحداها . . والثانية جـ ١ ص ٢٧٧. ترقيم الحجج جـ ١ ص ٣٥٤-٣٦٠ ص ٣٧٣. يحيى وأبو علي: أن أرسطو يأتي بحجة أخرى وهي جـ ١ ص ٥٢٤. وأما الحركة الواحدة بالعند فيجب أن تجتمع لها ثلاثة شروط جـ ٢ ص ٥٥٢. وما لا نهاية يقال على ضربين إحداها . . والآخر جـ ٢ ص ٦٢٨. هذه حجة أخرى . . جـ ٢ ص ٦٣٦ عدد الشكوك التي نكرها زينون في إبطال الحركة، أبو الفرج جـ ٢ ص ٧١٧-٧١٨. ويورد أبو الفرج شكين جـ ٢ ص ٧٢٠. والحل لأرسطو ص ٧٢١. إحصاء أبي الفرج للبيانات الثلاث جـ ٢ ص ٧٢٨-٧٢٩. أبو الفرج: أنه يورد شكوكا ثلاثة. . جـ ٢ ص ٨٢١-٨٢٢. أنه يبين في هذا الوضع أن الأشياء على ثلاثة أضرب . . جـ ٢ ص ٨٣٠-٨٣١. ثم الفصل الأول من ايصاغوجي. الفصل الثاني من ايصاغوجي وهو الكلام في الاشتراك والاختلاف الذي بين هذه الخمسة.

بلا أجزاء^(١). والهدف من إحصاء الحجج وعرضها بعقلانية واتساق مع نفسها هو عرض الفكرة مبرهن عليها، فالبرهان جزء من الفكر، وما لا دليل على يجب نفيه في منطق الأصوليين. والفكر اليوناني يساعد على ذلك. فهو يقوم على القسمة والحاجة وعد المشكلات وإحصاء الحلول، مثل حجج زينون وما أثارته في الردود عليها في تاريخ الفلسفة كله. وبهذه الطريقة يتحول الفكر إلى دعاوى وحجج وكأنه على كلام ذهني^(٢). ويتحول الفكر إلى مناقضات مثل مناقضات الجريير والفرزدق^(٣). ويضيف المترجم أو الناسخ عناوين جانبية للفقرات مثل الناشئين المحدثين في الغرب تمهيدا لتقطيع النص إلى فقرات، كل منها في موضوع تمهيدا للحديث في الموضوعات ذاتها دون تفصيص^(٤).

وقد يكون التعليق مضمرا عن طريق الفعل وليس عن طريق القول، بخلاف أجزاء من الترجمة، ترك ما لا يفيد والإبقاء على ما يفيد. فقد تكون الترجمة لمقطعات من الكتاب وليس للكتاب كله. فالنص الأصلي ليس كله على نفس المستوى من الدلالة. الترجمة تقوم على اهتمام بموضوع ثم نقله. وقد تختلف عدة موضوعات من حيث درجة اهتمام المترجم بها في نفس النص^(٥). وقد تتحول الترجمة المعنوية بطبيعتها إلى اقتباس وذلك بفعل التركيز على المعنى وترك الشوائب خاصة لو كانت اللغة المنقول منها تحليلية مثل اللغة اليونانية في حين أن اللغة المنقول إليها تركيبية مثل اللغة العربية. هنا تبدو الترجمة وكأنها تركيز وتقليص وضغط واقتباس. وهذه الترجمة بداية التلخيص. فالتلخيص يأتي بعد الترجمة المعنوية المركزة. الاقتباس حلقة الاتصال بين الترجمة المعنوية والتلخيص. الاقتباس هو فصل القلب عن الأطراف، والجوهر عن الأعراض. وعادة ما تظهر هذه الاقتباسات كأقوال مأثورة، تتناقلها الذاكرة في آخر الترجمات العربية وكأنها الدروس المستفادة من الترجمة أو ما يبقى منها في الذاكرة بعد النسيان^(٦).

(١) الطبيعة ج ١ ص ١٣٨.

(٢) الطبيعة ج ١ ص ٤٠١-٤٠٣.

(٣) ولقد ناقض أرسطو أفلاطون الطبيعة ج ١ ص ٢٩٠.

(٤) مثلا إضافة في صورة الأرض وشكلها وهل هي متحركة أو ساكنة، السماء ص ٢٧٦ هامش ١.

(٥) لم يترجم ابن البزريق أو يلخص معظم الفصل الخامس من المقالة الثالثة. قد يكون السبب في ذلك أن النظرية الرياضية أقوس قزح مملوءة بالرياضيات فاستصعبها. وربما كانت غير ذي دلالة فكرية على الموضوع وادخل في العلوم الرياضية، الآثار ص ٨٥ هامش ٢.

(٦) نقل ابن ناعمة لكتاب السفطة أجمل أسلوبا ولكنه اقتباس أكثر منه ترجمة، ابن رشد: تلخيص السفطة ص ج ط.

وقد تحولت بعض العبارات فيما بعد بسبب جمال التربة إلى أمثلة وعبارات مشهورة مثل تحول "ن فقدنا حسا فقد يجب أن نفقد علما" لأرسطو إلى "من فقد حسا فقد علما"^(١). وهكذا تنشأ الأقوال المأثورة وتصبح نوعا أدبيا يتم التأليف فيه مثل النواذر. ويتحول كثير منها إلى جزء من الآداب الشعبية والحكم والأمثال، وتختلط بالوافتد وتصب فيه حتى لا يصبح هناك فرق بين أقوال سقراط وأفلاطون وأرسطو وأقوال الرسول والحكماء والصوفية.

وقد يتضمن التعليق حكم قيمة. وحكم القيمة بداية النقد فى المرحلة الثالثة مرحلة التخلّى كلية عن الوافتد إلى التأليف فى موضوعاته. فقد يزداد الخلاف للنوى لدرجة أنه يحتوى على حكم قيمة. فعنلا الخلاف بين الخلف وبين محال وشنيع وقبيح فى النوع وليس فقط فى الدرجة. الخلاف حكم منطقى فى حين أن الشناعة أو القبح حكم أخلاقى منطقى. فالحكم تقريرة للمعنى وإظهارا له وابتعاد عن المعنى الأول واقتراب من المعنى الثانى^(٢). فالتعليقات الناقدة بداية التأليف. والمترجم ليس فقط مترجما معلقا بل معلقا ناقدا^(٣). والتقييم ليس أخلاقيا بل هى قراءة حضارية. ومهمتنا فهم الماضى وفهم طبيعة الموقف الحضارى القديم وليس الحكم عليه حكما خارجيا بالخطأ والصواب. فلا يوجد تاريخ صرف دون قراءة^(٤).

كما تدل نسبة النص إلى صاحبه أيضا على درجة الاقتراب من المعنى المستقل عن الشخص أم المرتبط به. فلو قيل مثلا: "كتاب أرسطوطاليس المسمى قاطيغوريا" فإن النص مازال مرتبطا بصاحبه بدليل التقديم للمؤلف على نصه. أما إذا قيل كتاب "قاطيغويا" لأرسطوطاليس فإن النص هنالـه الأولوية على المؤلف بدليل التقديم أيضا كخطوة نحو استقلال النص كعمل مستقل بذاته حتى يتم التعامل معه فى مرحلة التمثيل أى التعليق والشرح والتلخيص بعد فك الارتباط بينه وبين صاحبه وكأنه لا صاحب له. ويصبح القارئ هو المؤلف الثانى. ولما كان المؤلف الأول قد مات يصبح القارئ الثانى هو المؤلف الحى. ومن كان يعبد المؤلف فإن المؤلف قد مات ومن كان يعبد القارئ فإن القارئ

(١) المنطق جـ ٢ ص ٢٦٥.

(٢) فى الأصل خلف و فوقها محال، شنيع، قبح، المنطق جـ ١ ص ٩٢.

(٣) الحسن: قد أغمض فرفوربوس قوله فإنه قد يحتمل أن نصرف قوله . . إلى أنه أراد . . وقد

بيننا ذلك فى تفسيرنا لهذا الكتاب، المنطق جـ ٣ ص ٤.

(٤) كتاب الشعر، مقدمة د. شكرى عياد ص ٢٢.

حي لا يموت^(١). كان أحد مهام التعليق إسقاط أسماء الأعلام حتى يقضى على عجمة النص مع المصطلحات المعربة، وتحويل النص إلى معنى مستقل وموضوع ذهني بلا شوائب من الثقافات المحلية أو التاريخ. مرة الإشارة إلى أرسطوطاليس، ومرة إلى أرسطو بداية لنقل الاسم بحذف أداة الرفع، كخطوة للتخلص من الاسم كله، والإشارة إلى الحكيم أى إلى العقل المجرد ثم الذهاب إلى الموضوعات مباشرة بلا أسماء وألقاب. وهى عملية I dealization للشخص وتحوله إلى موضوع كما فعل الفارابى بعد ذلك فى التوفيق بين رأيى الحكيمين "أفلاطون الإلهي" و"أرسطوطاليس الحكيم" وكما حدث فى تطور العقائد المسيحية وتحول شخص المسيح إلى ألقاب: المعلم السيد، ابن الله، والعقائد إلى عقائد اللاهوتية^(٢).

وتتراوح نسبة النص لأرسطو بين الخصوص والعوم، بين المحلية والشمول. يظهر الخصوص فى وصفه بأرسطوطاليس الفيلسوف اليونانى. ويظهر أقصى العموم فى لقب الفيلسوف أو الحكيم أو المعلم الأول، وإسقاط اسم العلم ثم الحضارة التى ينتسب إليها. وقد تتكاثر الألقاب مثل الفيلسوف، الحكيم، المعلم الأول، الفيلسوف الأعظم. وقد تأتى الألقاب قبل اسم العلم أو بعده. وتبلغ قمة العموم عندما يسقط اسم العلم والحضارة التى ينتسب إليها والألقاب كلها ولا يبقى إلا الموضوع مثل أثولوجيا^(٣). ففى التعليق أيضا يبدأ التخلي عن أرسطو

(١) الطريقة الأولى: كتاب أرسطوطاليس بارى أرمينيس أى العبارة منطق جـ ١ ص ٢٤ ص ٥٩، كتاب أرسطوطاليس المسمى قاطيفورا أى المقولات، منطق جـ ١ ص ٢، تمت المقالة الأولى من كتاب أرسطوطاليس فى البرهان منطق جـ ١ ص ٢٥، كتاب أرسطوطاليس فى التبصير بمغالطة السوفطائية منطق جـ ٣ ص ٧٤. والطريقة الثانية: كتاب لأوطيكا الأواخر وهو المعروف بكتاب البرهان لأرسطوطاليس، منطق جـ ١ ص ٢٤.

(٢) الطبيعة جـ ١ ص ١٨٨-١٨٩/١٩٦. ٢١/٢٢٥/٢٣١/٢٣٥، وأيضاً رسالتنا.

La Plénoménologie de l'Exégèse, Paris 1965, Le Caire 1987

(٣) هذا آخر كتاب أثولوجيا لأرسطوطاليس الفيلسوف اليونانى مخطوط باريس رقم ٢٣٤٧، أفلوطين ص ٤٦. هذا آخر كتاب أثولوجيا للمعلم الأول الفيلسوف الأعظم أرسطوطاليس، حميدية رقم ٧١٧ استانبول، أفلوطين ص ٤٩. من كتاب أرسطوطاليس الفيلسوف المسمى باليونانية أثولوجيا وهو قول على الربوة أفلوطين ص ٨، المير الأول من كتاب أرسطوطاليس الفيلسوف. . مخطوط باريس فارشى ملحق رقم ١٦٤٠ أفلوطين ص ٤٣. من كتاب أرسطو الفيلسوف تيمور . . ١٠٢، أفلوطين ص ٤٧. قال الحكيم . . كتاب ما بعد الطبيعة لعبد اللطيف البغدادي، أفلوطين ص ١٩٩. معنى قول الحكيم ص ٢٠٩. وأعلم أن الحكيم . . وقد أحس الحكيم . . قال الحكيم وأحسن ص ٢٣٧-٢٣٩.

كاسم علم وشخص إلى الفيلسوف، أيا كان النموذج المثالي، صاحب الحكمة، النبي^(١). فالنص لم يعد له مؤلف، كخطوة نحو إسقاط الفيلسوف ذاته حتى يبقى النص وحده بلا مؤلف، كخطوة نحو إسقاط النص نفسه من أجل إبداع نص جديد. "قال الحكيم" بدلا من قال أرسطو يدل على إسقاط اسم العلم كمقدمة لظهور الحكمة غير الشخصية. كما أن زيادة الحكيم بعد الاسم تهديد لترك الاسم الشخصي والاكتفاء بالحكيم ثم الاكتفاء بالحكيم ثم الاكتفاء بعد ذلك في مرحلة التأليف بالحكمة، وإن إعطاء أرسطو الألقاب، الفيلسوف، الحكيم، قبل اسم العلم أو بعده لهو بداية لإسقاط الاسم والاكتفاء باللقب قبل أن يسقط اللقب والاكتفاء بالفكرة. وقد كان ذلك أيضا أحد أسباب تأليه المسيح عندما أعطيت له ألقاب المعلم، السيد، الأب، ابن الإنسان ثم الإله على نحو ترويجي وتعظيمي جيلا بعد جيل حتى تم إسقاط اسم يسوع وباقي الألقاب ولم يبق إلا الإله. أما فلاسفة اليونان الآخرون فإنهم ينكرون باسم أفلاطون، فيثاغورس، وأرسطو وحده هو الفيلسوف^(٢).

ثالثا: طرق التعليق.

ويكون التعليق بطرق ثلاث: الإضافة، والحذف، والتأويل، الإضافة والحذف تعامل كمى، والتأويل تعامل كلفى. الإضافة زيادة على النص من الداخل والخارج، من داخل الثقافة، النص المنقول أو من خارج الثقافة، ثقافة نص الناقل. والحذف نقص، نقص من ثقافة النص من أجل التركيز على قلبه والحصول على معناه المستقل وترك الشوائب التي تقل من حدة نصل النص. أما التأويل فإنه إعادة توجيه النص في اتجاه غير اتجاه النص المنقول أو إعادة توظيفه في وظيفة أخرى مغايرة لوظيفة النص المنقول أو تعميق النص المنقول

(١) كما قال الفيلسوف، منطق جـ ١ العبارة ص ١٩٥ هامش ١. قال الحكيم، السماء ص ١٢٥ حرف اللام من كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس الفيلسوف، أرسطو عند العرب، تصدير ص ٩-١٥، قول الفيلسوف، تفسير يحيى بن عدى لألفا الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو، رسائل فلسفية ص ١٧٢-١٧٣، ١٨٢. مقالة الاسكندر فى اللون وأى شىء هو على رأى الفيلسوف.. أرسطو عند العرب ص ٥٥-٦١، كما قال الفيلسوف، أرسطو عند العرب ص ٢٨٤-٢٨٥. فنريد أن تلخص قول الفيلسوف فى الحركة والصورة فتوضحه فنقول وقد صح أيضا واستبل أن الصورة الطبيعية هى الحركة الثابتة وهى تمام الشئ وكماله، ولها جوهر من الجوهر كقول الفيلسوف ص ٢٨٩-٢٩٠. مقالة الاسكندر الأفرويسى فى القول فى مبادئ الكل بحسب رأى أرسطوطاليس الفيلسوف ص ٢٥٣. كتاب أرسطوطاليس الفيلسوف.. أفلوطين ص ١٠.

(٢) فى أفلاطون، وما ذكر فى كتابه إلى طيماوس، أفلوطين عند العرب ص ١٥.

واكتشاف أبعاد ومستويات جديدة فيه أو إكمال النص المنقول من أجل تكامل رؤيته وإثرائها. فتعدد الترجمات بداية للتعليقات ، والتعليقات بداية للشرح والملاحظات. وكل نقل ترجمة، وكل ترجمة قراءة، وكل قراءة شرح أو تلخيص. فالمترجمون مفسرون قبل الشراح. فإذا كان التعليق هو حديث عن النص باعتباره آخر فإن الشرح بعد ذلك توضيح لهذا التعليق، والتلخيص إبراز لمعناه. قد يطول التعليق فيصبح عبارة شارحة، وهو بداية الشرح عندما يتمكن الاستغناء عن النص كليا. ويقصر فيصبح تلخيصا استغناء أيضا عن حرفية النص^(١). يقوم التعليق أولا بدور الشرح والتلخيص. فهو البذرة الأولى المشتركة لهما قبل أن يتمايزا في نوعين أدبيين مستقلين. قد يطول التعليق فيخرج المعلق عن الترجمة ويبدأ الشرح. ثم يبدأ الشرح في الانفصال كعمل مستقل. التعليقات بالجمال الشارحة بداية تولد الشرح من التعليق^(٢).

وقد بدأ التعليق من قبل الترجمة السريانية لنفس السبب وهو تحول النص إلى موضوع حضارى بانتقاله من البيئة الثقافية اليونانية إلى البيئة السريانية خدمة للدين الجديد. وهو النصرانية. كان أمام النص العربى ترجمة سابقة وتعليق مسبق. وكان عليه أن يختار: إما حذف السريانى من النص اليونانى أو إضافة النص السريانى على النص اليونانى. وكان عليه أن يقرر حذف أو إضافة النص اليونانى أسوة بالسريانى أو إضافة النص اليونانى على حذف السريانى أو حذف اليونانى وإضافة السريانى. وكان عليه أن يقرر أيضا اتباع النص اليونانى مباشرة بلا حذف أو إضافة أو بالحذف أو بالإضافة دون الاسترشاد بالتجارب السابقة. ولما كان المترجم العربى يهيم النص الحضارى وليس النص التاريخى، لم يكن لديه كل هذا الورع أمام النص كوثيقة تاريخية بالرغم من أن الحضارة الجديدة قائمة على الكلام المدون والنص المكتوب. لم يكن التعامل مع النص، حذفًا وإضافة في السريانى إلى اليونانى من أجل معرفة موضوعية به بل كان تعاملًا ذاتيًا خالصًا طبقًا للموضوعية الحضارية. ليس النص وثيقة تاريخية تحمل

(١) قال أبو بشر إنما قال ذلك لأنه أتى بحدود الأوسط فيها وهو حى منسوب من الأصغر وهو التلج من الاضطرار. قال انه ينبغي أن يؤخذ البرهان يعنى المقدمات التى يبين بها أن الاقتراح غير قياسى من مقدمات مهملة أى تصدق مع المقدمة ونقيضتها فلذلك هى غير محدودة ومهملة، "منطق جـ ١ العبارة ص ١٥٩ هامش ٣.

(٢) المنطق جـ ١ ص ٢٨٧ هامش ٥١٢.

أخبارا بل هو موضوع حضارى حامل لتفاعل، ونقطة التقاء بين الحضارات^(١). وبالتالي تكون الاحتمالات أمام المترجم العربى الآتى:

١ - قبول الإضافة والحذف فى السريانى عن الأصل اليونانى. وهذا يتضمن احتمالين:

أ - قبول الإضافة وحدها فى السريانى دون الحذف.

ب - قبول الحذف وحده دون الإضافة.

٢ - رفض الإضافة والحذف فى السريانى بالنسبة للأصل اليونانى. وهذا يتضمن احتمالين جزئيين:

أ - رفض الإضافة وحدها دون الحذف.

ب - رفض الحذف وحده دون الإضافة.

٣ - الإضافة والحذف بالنسبة للنص اليونانى والسريانى معا فى النص العربى. وهذا يشمل احتمالين جزئيين:

أ - الزيادة على الأصل اليونانى والزيادة فى الترجمة السريانية.

ب - الحذف من الأصل اليونانى ومن الحذف السريانى^(٢).

ويمكن عمل إحصاء شامل للتعليقات بتصنيفها طبقا للموضوعات مثل الحذف أو الزيادة فى الترجمات السريانية والعربية بالنسبة إلى النص اليونانى لمعرفة مدى طبيعة كل لغة فى التركيز والإسهاب ومدى الالتزام بالترجمة الحرفية التى تكون أقرب إلى النص الأصلى كما أو الترجمة المعنوية التى قد تزد وتتنقص عن النص الأصلى نظرا لأنها لا تترجم اللفظ بلفظ أو العبارة بعبارة ولكن تفهم المعنى أولا من النص الأصلى ثم تضعه فى ألفاظ من اللغة المترجم إليها تلقائيا، أنشبه بما يقوم به المؤلف. تذكر الترجمات السابقة المتعددة واختلافاتها فى التعليقات رعاية للدقة فلربما كان بها معنى مخالف يستطيع مترجم آخر من السريانية إلى العربية اكتشافه. يحتوى التعليق على إحالة إلى السريانى وإلى نكر أقوال المترجمين باعتبارها تفسيرات محتملة. والتساؤل هو أولى

(١) مثلا الزيادة فى الأصل اليونانى المحذوفة فى السريانى، المنطق جـ ١ ص ١٦٤ هامش ٣.

(٢) المنطق جـ ٢ ص ٣٧٧ هامش ٥ جـ ٣ ص ٨٦٩ هامش ٣.

درجات التفكير والإحسان بالغموض والاستباه هو أحد دوافع الشرح والتوضيح^(١). كما تذكر التعليقات الاختلافات النصية بين مختلف الترجمات حتى وإن لم تكن لها أية دلالة حضارية. إنما هو الورع أمام النص في إيراد كل وجوه النقل^(٢).

ويتتبع الاختلافات التي بين النص اليوناني يكون النقل السرياني هو في الغالب قول المشرح^(٣). ومقابلة الزيادات في السريانية والعربية عن اليونانية تدل على موقف كل من المترجم السرياني والعربي من النص اليوناني، وتكشف عن الموقف الحضاري من النص الأول. وهذه دلالة من النص الأصلي لأنها تعبر عن اختلاف المواقف الحضارية للنقل. ومن ثم اختلف النصان السرياني والعربي عن الأصل اليوناني كما ليس فقط نظرا لطبيعة اللغات من حيث التركيز والإسهاب بل من حيث الحذف والإضافات اللازمة لخدمة العقيدة المسيحية في السرياني والإسلامية في العربي. فإذا كان النص اليوناني وثيقة

(١) المنطق جـ ١ ص ٣٦٦ هامش ٣.

(٢) نقل ثاوفيل، المنطق جـ ١ ص ١٠٦ هامش ١ ص ١١٢، هامش ٤ ص ١١١، هامش ٢ ص ١١٢، هامش ١ ص ١١٢، هامش ١ ص ١٣، هامش ٤ ص ١٥٥، هامش ٤، ٢، المنطق جـ ٣ ص ٧٨٤، هامش ١١ ص ٧٨٥، هامش ٢، ٢ ص ٧٩٠، هامش ٣ ص ٧٩١، هامش ٢ ص ٨٠١، هامش ٣ ص ٨٠٨، هامش ٢، ٥ ص ٨٣١، هامش ١ ص ٨٥١، هامش ٥ ص ٨٥٨، هامش ٣ ص ٨٦٩، هامش ٢ ص ٨٩٣، هامش ٤ ص ٩٣٩، هامش ٥ ص ٩٤٤، هامش ٦، ٥ ص ٩٨٨، هامش ٢ ص ٩٨٩، هامش ١ ص ٩٩٩، هامش ٦. نقل حنين، المنطق جـ ١ ص ١٠٦ هامش ١ ثاوفيل وأتالس، المنطق جـ ١ ص ١١٦ هامش ٢. وهناك تعليقات أخرى تشمل نقولا ولا تنسب إلى صاحبها، المنطق جـ ٣ ص ٧٨٨ هامش ٢، ولكن إيرادها واجب ص ٧٠٣ هامش ٢ ص ٧٩٤.

(٣) في النص "والجزئي ما قبل على بعض الشيء" وفي الهامش نقله ثاوفيل الجزئي ما قبل على واحد أو ليس لكل، المنطق جـ ١ ص ١٠٥ هامش ٥. في الهامش بالأحمر الفاضل يحيى في السرياني: لاداخله أعظم من الخارجة. وتحت عند هذا الوضع في الهامش بالأسود "لمن ينقل اسحق". أما أتالس فوافق ما في العربي، وكذا ثاوفيل "المنطق جـ ١ ص ٢٨٤ هامش ٢، وبالأحمر في الهامش في السرياني ينقل اسحق. ص ٨٤ الهامش ٣ في الهامش بالأسود" عند هذا الموضع كله نقل ثاوفيل ص ٢٨٤ هامش ٢٥ في السرياني. ص ٢٩٧ هامش ٢. زيادة عن النص اليوناني ص ٢٩٧ هامش ٥ ص ٢٩٨ هامش ١. هكذا وجدته بخط الفاضل يحيى. وعدت إلى النقول السريانية فوجدته ص ٢٨٩ هامش ٣، وجدته بخط الفاضل يحيى بالسريانية ما نقله تذارى ص ٣٠٤ هامش ١. في السرياني، المنطق جـ ١ ص ٣٤٦ هامش ٢، في السرياني منفصل وهكذا نقل مرابا منفصل وكذا في تفسير يحيى النحوي، المنطق جـ ٢ ص ٣٧٩ هامش ٩. في السرياني، المنطق جـ ١ ص ٣٤٦ هامش ٣، في السرياني منفصل، وهكذا نقل مرابا منفصل، وكذا في تفسير يحيى النحوي، المنطق جـ ٢ ص ٣٧٩ هامش ٩. في السرياني فليس أبدا وجوده (مجرد تفسير في الترجمة) ص ٢٨١ هامش ١١.

تاريخية فإن النصين السرياني والعربي ليسا وثيقتين تاريخيتين بل موضوعا حضاريا يحمل غاية الحضارة وهدفها الأول وهو الدفاع المحلي ضد الوافد، وعن الأنا ضد الآخر، وعن اليهودية ضد التغريب.

وقد تكون الزيادة في الترجمة السريانية تغيرا للأمتلة وتركها للأمتلة اليونانية غير الدالة إلى أمتلة أخرى أكثر دلالة. فالنطق والفرس والإنسان تتغير إلى العلم والخط والطب. الأمتلة الأولى طبيعية يونانية، والأمتلة الثانية حضارية سريانية^(١). وقد تزيد النسخة السريانية مثالا لتوضيح القول الصوري في النص وحتى لو كان مستقى من نفس النص، ولكن من مكان آخر^(٢). ما حدث في النص العربي حدث في النص السرياني من قبل. وحدث الآن مع الفكر الغربي في الترجمات العربية لنصوص مع ضرب الأمتلة المحلية^(٣).

وفي حالة الإضافة يقوم المترجم العربي، أو الناسخ بإضافة تعليق من عمل المترجم السرياني وشروحه على النص اليوناني للاسترشاد به في فهم المعنى^(٤). وأحيانا تتم المقارنة لصالح السرياني ضد الزيادة في النص العربي، والحكم على الزيادة العربية بالخلل بالمعنى. وبالتالي فإن الزيادة في النص العربي ليست لازمة بالضرورة^(٥). ففي حالة كتاب الشعر هناك في الهامش نوعان من التعليق، الأول إضافات من قارئ لا يعرف السريانية بل يعتمد على الحدس غالبا. وقد لا يفوق في فهم المعنى. وقد تكون من وضع المترجم نفسه.

(١) المنطق جـ ١ ص ١٢٤ هامش ٤.

(٢) في السريانية مثال ذلك قول أنا خرمن أن بلد الصقلية لا يوجد فيها مغنيا وذلك أنه لا يوجد فيه كروم أيضا، المنطق جـ ٢ ص ٣٥١ هامش ٢ ص ٣٥٢، في السرياني المنطق ص ٣٠٣ هامش ٢، وجدت بخط الفاضل يحيى بالسريانية ما نقله وهو ص ٣٠٤ هامش ١، وبخط سرياني نقلته هامش ٢، في السرياني، المنطق جـ ١ ص ٤١٣ هامش ٥.

(٣) أنظر ترجمتنا الأربع عن الفلسفة الغربية: نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط أوغسطين أنسيلم، توما الأكويني، اسبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة. لمنج: تربية الجنس البشري. سارتر: تعالى الأنا موجود.

(٤) في المنقول السرياني الفرق بين المقدمة البرهانية وبين الجدلية أن المقدمة البرهانية هي اقتضاب أحد جزئي التناقض فإن المبرهن ليس يسأل، مؤالا بل يقتضب اقتضابا، وأن الجدلية هي مسألة عن التناقض، المنطق جـ ١ ص ١٠٣ هامش ٤، "زيادة عن الأصل اليوناني وناتج في المخطوطة"، المنطق جـ ١ ص ١٨٨ هامش ١.

(٥) في الهامش تعليق بخط الفاضل يحيى رحمه الله ليس في السرياني مما قيل. وذكر أبو بشر أطل الله بقاءه أن زيادته لا يحتاج إليها وفسد المعنى، المنطق جـ ١ ص ٢٧٨ هامش ١.

والثاني إضافات تدل على أن صاحبها راجع على السرياني أو اليوناني واقترح تحسين الأسلوب أو توضيح المعنى^(١). بعض الفقرات غير موجودة في النص اليوناني. وقد تكون في الهامش أو لجها الناسخ في النص. فالترجمة ليست حرفية بل معنوية. والتعليق لا ينفصل عن النص بل جزء منه لدرجة أن الناسخ قد يدخله فيه. فالنص عمل مركب بين المترجم والناسخ والمعلق والشارح والمؤلف. المهم هو تركيب الموضوع وخلق النص حضارياً وليس نقله حرفياً. الترجمة إبداع وليست مجرد نقل^(٢). وإذا كان التعليق طويلاً فإنه بداية الشرح من أجل بيان اتساق الفكر مع ذاته. وقد تتضمن الزيادات شرحاً للنص المترجم تكتب فوق النص الأصلي بلون أحمر مخالف، والإشارة إلى ذلك صراحة بلفظ أى أو فعل يعنى لو يريد. فالأشياء الطبيعية مثلاً هي التي في الكون والفساد^(٣). وذلك يعبر عن التمايز بين الأصل والتعليق، احتراماً للنص كوثيقة تاريخية والفصل بينه وبين التعليق عليه.

وفي حالة الحذف يكون النص السرياني مسطحاً، يخلو من العمق، لا دلالة له، مجرد تعايش للفكر على ذاته، لا هدف له. والحذف أحد طرق الشرح يجعل العبارات أقل، والدلالة أكثر، الميوعة أقل، والتركيز أكثر، فالمحلول الخفيف إذا ما ترك للبحر أو بفعل الغليان يقل ماؤه ويزداد تركيزه. نص التحليلات الأولى من هذا النوع، أقل دلالة من المقولات والعبارة، كـله أشكال رياضية، وأمثلة بحروف أبجدية وأقرب إلى المنطق الرياضي^(٤). وتمتاز السريانية على اليونانية بالتركيز. وبالتالي كان الحذف ومرونة الترتيب هو الشائع. وهو ما حدث نفس الشيء بالنسبة للترجمة العربية. قام السريان بالترجمة إلى العربية بنفس الحذف ومرونة الترتيب. فالعربية والسريانية أكثر تركيزاً من اليونانية، لا يعنى الحذف إذن

(١) كتاب الشعر، مقنعة وشكري عياد ص ١٥.

(٢) الطبيعة ج ١ ص ٢٠ هامش ٤.

(٣) في الترجمة على الإطلاق، وفوقها بالأحمر أى على معنى فرد، المنطق ج ١ ص ٩٤. وإذا كان في الترجمة "وذلك كقولك أن علم الأضداد واحد" فإن التعليق بالأحمر يعنى أن علمهما يدرك معاً، المنطق ج ١ ص ١٠٥ هامش ٤. في الترجمة "الرأى المحمود"، وفي التعليق يريد بالرأى ما رآه الإنسان ولم يكن من الأوائل التي لا يقع الشك فيها والتي هي أوائل البرهان ولا مما تقدم بالبرهان من هذه الأوائل. والمحمود الظاهر من الآراء ما رآه الناس، المنطق ج ١ ص ١٠٩ هامش ٧.

(٤) هذا الفصل العلم على أوله وآخره، المنطق ج ١ ص ٢١٦-٢٢٨. هكذا لم يوجد في العربى ووجد في السرياني، ص ٢١٦ هامش ١. أنظر أيضاً مراد كامل، حمدي بكري، تاريخ الأدب السرياني، المنطق ج ١ ص ١٩٤٩.

إسقاطاً أو تحريفاً يضيفه الناشر الحديث من الأصل اليوناني أسوة بالترجمة الأوروبية بل هو تركيز مقصود طبقاً لخصائص اللغتين السريانية والعربية.

وفي حالة الحذف لا يعنى إسقاط مثل أى خطأ أو نسيان بل لذلك دلالة على بداية التلخيص، وترك الثقافة المحلية^(١). وإذا سقطت عبارة من النص اليوناني فإن ذلك لا يعنى الخطأ غير المقصود بل يعنى الحذف المقصود. فقد لا يكون لها معنى بالعربية خاصة إذا كان مثلاً شعبياً لا يترجم إلا معناه^(٢). الترجمة العربية أكثر اختصاراً. فالعمل الحضارى يتم أيضاً فى الترجمة بطريقة غير واعية. ولا يهمننا إصلاح الترجمة العربية بالرجوع إلى النص اليوناني. فالزيادة والنقصان فى الترجمة العربية لها دلالتها الحضارية أكثر من ضبط النص اليوناني كوثيقة تاريخية. ليست مهمة الباحث الوطنى اليوم التعامل مع الترجمة العربية القديمة تعامل عالم الآثار الذى يقوم بترميم آثاره بل معرفة أصول البناء. فإذا ما حذف جزء من النص اليوناني فإنه لا يعاد إلى النص العربى. فالحذف له دلالة مثل الإضافة. الحذف يدل على التركيز وترك الإسهاب والتوجه نحو القلب. وهو ما سيصبح التلخيص فيما بعد. وعندما يكون التعليق مركزاً حينئذ تكون بداية التلخيص أى ترك الاستطراد.

وما يحدث فى الترجمات يحدث أيضاً فى الشروح. إذ يرجع النص فى شروح تاسطوبوس لحرف اللام من الفصل السادس إلى العاشر أما إلى حذف الشواهد أو التفاصيل عسيرة الفهم أو حذف الاستطرادات التى تخرج عن الموضوع الرئيسى. وقد يقوم بذلك الشارح أو الناسخ أو القارئ. فقد أجرى هذه التلخيصات الناسخ فى صلب الترجمات التى نقل عنها الشارح. فالناسخ له دور حضارى فى تقديم المعنى إلى الناس وليس تقديم الوثيقة التاريخية التى هى النص والتى قد يحرص عليها المترجم^(٣).

وأحياناً تسقط الترجمة العربية أو السريانية جزءاً من النص اليوناني. فهل يجوز للناشر الحديث زيادتها فى النص القديم أم يظل النص القديم كما هو بدلالة النقصان والزيادة؟ النقص لعبارة لأنها متضمنة فى العبارة السابقة تقادياً للتكرار.

(١) إسقاط مثل فيلون، الخطابة ص ١٢٣.

(٢) وذلك مثل "وإذا أمكن صنع مقدم الحذاء أو ما يغطى إبهام القدم أو النصف الأعلى منه أمكن صنع الحذاء وإذا أمكن صنع الحذاء أمكن المقدم أو ما يغطى الإبهام"، الخطابة ص ١٣٤ هامش ٦.

(٣) أرسطو عند العرب، تصدير ص ١٥-٢٢.

فاللسان العربي أكثر تركيزاً من اللسان اليوناني^(١). وما تسقطه الترجمة السريانية من الأصل اليوناني قد يعود من جديد في الترجمة العربية. وما تضيفه الترجمة السريانية زيادة على الأصل اليوناني قد يحذف في الترجمة العربية اتباعاً للأصل اليوناني. إن مقتضيات العمليات الحضرية من السريانية إلى العربية قد تكون مختلفة عن مقتضياتها في الأذقل من اليونانية إلى السريانية، ما لا يحتاجه السرياني قد يحتاجه العربي. وما يحتاجه السرياني قد لا يحتاجه العربي. وما يحتاجه اليوناني قد لا يحتاجه السرياني والعربي. وما لا يحتاجه اليوناني قد يحتاجه السرياني والعربي. فالتعليق كنظرية في الإيضاح يشمل الحذف والإضافة، النقصان والزيادة^(٢).

رابعا: مستويات التعليق.

ويبدأ التعليق من مستوى الألفاظ واللغة وأنواع القول إلى مستوى المعاني وإكمالها وتوضيحها وإظهار وإحكام متشابهاتها وتخصيص العام وتعميم الخاص، ثم إلى عالم الأشياء والتحقق الخارجي ابتداء من وصف مسار الفكر وبيان الغرض والقصد من النص وتعليل أحكامه حتى بيان أوجه الفائدة منه وتوظيفه في بيئته الجديدة. وهذا هو التأويل، الطريقة الثالثة للتعليق بعد الإضافة والحذف. وقد يكون التعليق مجرد ذكر لبعض المترادفات للألفاظ زيادة في الإيضاح بحرف العطف "أي"^(٣). وقد يستفيض التعليق في الشرح والبيان والتوضيح فالقول هو الحد. والماهية^(٤). وهنا تبدأ المصطلحات في الظهور من الكلمة العامة في اللغة العادية إلى المصطلح^(٥). وقد يكون التعليق شرح عبارة بعبارة لبيان (١) مثل حذف عبارة "حقاً ذلك الذي يحمل فيه الكلي على محمول كلي" لأنها متضمنة في العبارة السابقة وأما في المحمول فإن حمل الكلي كلياً ليسق بحق وذلك أنه ليس يكون إيجاباً حقاً، المنطق جـ ٦٦ - ٦٧ ويحذف الناشر الحديث (فيتس W aitz) مثال "كل إنسان عادل، لا إنسان عادل، على أساس أنه هو بعينه المثال السابق" كل إنسان أيض - لا إنسان واحد أيض في حين يحتفظ بكر Bekker بكليهما الحذف في الترجمة العربية القديمة والإضافة من الناشر الحديث. المنطق جـ ١ ص ٦٧. وأمثلة الحذف من السرياني كثيرة في المنطق جـ ٢ ص ١١٢ هامش ٣ ص ١٨٥ هامش ٢ "الحسن (أي ابن الخمار) لم أجده في السرياني بخط اسحق ص ٢٨٠ هامش "ليس في السرياني ص ٢٢٥ هامش ١.

(٢) مثل ط فذلك معلوم "إضافة ليست في السرياني، المنطق جـ ٢ ص ٣٧٧ هامش ٥. ليس في السرياني مكانة المنطق جـ ١ ص ٢٨٣ هامش ٢. لم يوجد في ذلك السرياني ص ٣٠٤ هامش ٦. ليس هذا في السرياني المنطق جـ ٢ ص ٤٢٠ هامش ٢.

(٣) الطبيعة جـ ١ ص ٨ هوامش ٣-٥.

(٤) في النص "القول" وفي التعليق "الحد المادية الطبيعية جـ ١ ص ١٣.

اللغة العادية إلى المصطلح^(١). وقد يكون التعليق شرح عبارة بعبارة لبيان تفصيلات الفكر وحرركته الداخلية ومنطقه الباطنى.

ويتراوح التعليق كما بين مجرد لفظ واحد أو عبارة أو فقرة أو صفحات شارحة بأكملها، وكان المترجم قد ترك النص الأصلي وبدأ فى صياغة نصه الخاص. النص الأول مجرد مناسبة للتأليف وليس هو التأليف. فإذا كان التعليق لفظا واحدا فإنه يسبق بحرف "أى". وإذا كان عبارة تسبق بلفظ "يعنى" أو يقصد أو "بيان". وإذا كان التعليق فقرة أو عدة فقرات شارحة يسبق بلفظ "يريد"^(٢). قد يكون اللفظ الواحد الذى يتم التعليق عليه فعلا أو اسما أو حرفا. وقد يكون التعليق لفظا واحدا، وتكون علاقته بالنص لفظيا بلفظ. فإذا تحدث النص عن الأقاويل فإن التعليق يقول "يعنى الحدود". كما يهدف التعليق إلى التمييز بين أنواع القول، أقوال الفلاسفة وأقوال الخطباء، مما سيصبح فيما بعد عند ابن رشد نظرية متكاملة فى أنواع الخطاب البرهانى والجدلى والخطابى^(٣).

والتعليق حركة طبيعية بعد الترجمة لإكمال الناقص وإحكام القسمة ما دامت الترجمة تركز على العقل، وما دام الشرح يقوم على نظرية فى العقل. فإذا ما تمت قسمة العبارة إلى قول وكلمة واسم ابتداء من العام إلى الخاص إلى الأخص فإن القسمة تكتمل بإضافة الفعل والحرف بعد الاسم. فالكلمة اسم وفعل وحرف. وإذا لم يكن الفعل والحرف كلمات فى اللسان اليونانى فإنها كذلك فى اللسان العربى^(٤). مهمة الشرح إعادة الترتيب للمادة المشروحة طبقا للعقل خاصة وإن النص الأصلي أمالى ودروس وسماع. فمثلا فى المقولات بالرغم من عرضها أولا على أنها عشرة: الجوهر والكم والكيف والإضافة والمكان والزمان والوضع والملكية والفعل والانفعال إلا أنه فى العرض تأتى الإضافة بعد الجوهر

(١) فى النص "الاستكمال" وفى التعليق بالفعل Entelecheia، الطبيعية جـ ١ ص ١٦ هامش ٤.
(٢) نظرا لكثرة الأمثال فى كل صفحة من الترجمات العربية القيمة فأتينا عدم إجراء إحصاء شامل وإلا تحولت الهوامش إلى جداول إحصائية صرفة كما هو الحال فى منهج تحليل المضمون فى العلوم الاجتماعية. وإنما نكتفى ببعض الأمثلة دون ذكرها للفظ أى "يعنى"، "يريد"، "يقصد" من المنطق مع مثال واحد معطى ارتجعت أى أخذت نقيضا الذى كان أولا قبله إلى الكتب، المنطق جـ ١ ص ٥٧ هامش ١.

(٣) المثال فى ذلك ما يستعمله الفلاسفة فإنهم يذكرون الصغرى وبلغون الكبرى ربما قد ذكره المفسرون فى تفاسير هذا الكتاب، منطق جـ ١ العبارة ص ٢٠٣ هامش ٢.

(٤) منطق جـ ١ العبارة ص ٦٢.

ثم الكيف قبل الكم، بالرغم من وجود استطرادات أخرى كثيرة سواء من صاحب الأمر الأصلي، أرسطو، أو تلاميذه^(١). الشرح ثم التلخيص أولى المحاولات لوضع النص المترجم في العقل وجعله دالا كاشفا^(٢). وقد يظهر الغرض في الشرح ليس بالضرورة بلفظ "الغرض" ولكن بلفظ "بين" أو "معنى" قول أرسطو. وقد تحتاج ألفاظ الشرح إلى تحليل لأشكالها لمعرفة أقوال الشراح وكيفية بدايته^(٣). وأحيانا يظهر الغرض بلفظ الإرادة "يريد أن". وأحيانا يتجاوز البيان إلى وصف مساره وطريقه ويصبح "استدل أرسطو". فالشارح يبين هنا منهج أرسطو وطريقته في الاستدلال التي استعملها في بيان موضوعه^(٤). وأحيانا تتجاوز ألفاظ الشرح الفعل الشخصي إلى الفعل الموضوعي، فالموضوع هو الذي يظهر ويتبين وينكشف^(٥).

وقد يكون التعليق إكمالا للنص وإتماما لما نقص منه من حيث المعنى أو النظرة إلى الشيء. التعليق هو إتمام للمعنى وإكمال للشيء، ووضع الجزء في إطار الكل من حيث المعنى العقلي وروية الموضوع اعتمادا على العقل الخالص والحياد الموضوعي^(٦). مهمة التعليق إبراز الموضوع المضممر والتركيز عليه والتذكير به. فإذا تحدث النص عن شيء مرة، وذكره باسمه، ومرة ثانية بالإشارة إليه عاد التعليق ذكر اسمه حتى لا يختلط على القارئ، ويظهر له عن أي شيء يتحدث إلحاقا للمجهول بالمعلوم^(٧). ويعني إظهار المضممر بلغته الأصوليين تحقيق

(١) منطق جـ ١ المقولات ص ٦ ص ٢٨ ص ٥٣-٥٤.

(٢) وقد قمنا بذلك مع النص الغربي في ترجمتنا الأربع: نماذج من الفلسفة المسيحية في المصير الوسيط (أوغسطين، أنسيلم، توما الأكويني) اسبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، لسنج: تربية الجنس البشري، سارتر، تعالى الأنا موجود.

(٣) ويبين أن الطبيعة جـ ١ ص ٢٩، بين أرسطو أنه جـ ١ ص ٥٤، أبو الفرج أنه لا يجوز جـ ٢ ص ١٩٧ أنه يبين في هذا الموضوع أن جـ ٢ ص ٤٢، أنه يبين بينات جدلية أنه جـ ٢ ص ٩١٤، أبو علي قد بين أولا أن الطبيعة جـ ١ ص ٨٦ ص ٨٧، يبين أن جـ ١ ص ٢١٤، أن أرسطوطاليس يبين أن جـ ١ ص ٢٢٤، أبو علي ويحيى: ثم أن أرسطو بين ذلك بطريق التحليل جـ ٢ ص ٦٠٦، يحيى: ثم بين أرسطو أن جـ ٢ ص ٩٠٦.

(٤) يريد أن. الطبيعة جـ ١ ص ٢٦١، واستدلال على ذلك بأن جـ ١ ص ٢٦١، واستدل على ذلك جـ ١ ص ٢٦١.

(٥) أبو فرج قد تبين بالبيان الذي سلف، الطبيعة جـ ٢ ص ٩٠٥.

(٦) المنطق جـ ٣ ص ٨٩٢ هامش ٩.

(٧) إذا احتوى النص على "ما يكون الفلاسفة يتفقد" في التعليق ومسألة جدلية أيضا المنطق جـ ٢ ص ٤٨٥ هامش ٢.

المناط ^(١). فى التعليق تحقيق المناط وتصحيحه وبيان احتمالات المشار إليه فى النص والتحقق من صدقه فى الواقع ^(٢).

للتعليق إذن عدة أهداف رئيسية على النحو الآتى:

١ - من حيث الكيف إيضاح لمعنى النص إذا كان غامضاً. فإذا بدأت الترجمة من اللفظ فإن التعليق يبدأ من المعنى. هذا النص المترجم كله فى حاجة إلى عمل عقلى، شرح لبيان المعنى التفصيلي أو تلخيص لبيان المعنى الإجمالي أو تأليف لإكمال ما ينقص منه ثم استخدامه محلياً بعد أن يتم إعادة إنزاجه. التعليق تحويل للنص إلى معنى وفهم وعقل أى إلى فلسفة. ومن هنا أتت ضرورة ضم ذلك كله فى شرح وتركيزه وتحويله إلى معنى بدلاً من الترهل والتسطيح الفكرى للنص المترجم. ومن وسائل الكشف عن المعنى الجمع بين المتشابهات والتفريق بين المختلفات من أجل ضم المعنى وإيرازه. وذلك عن طريق المقارنات المستمرة وتجريد المعنى فى أكثر من حالة. فهناك فرق بين الطبيعيين والفيثاغوريين وأفلاطون ^(٣). وهو مقياس أصولي أساس الأقياس الشرعى، يقارن الشارح بين نفس المعنى وطرق التعبير عنه فى باى النصوص مرة بلغة الوصف، ومرة ثانية بلغة الشك، ومرة ثالثة بطريق الأشكال، محددا طبيعة العمليات التى يقوم بها صاحب النص. التعليق فى حالة الغموض لأنه نظرية فى الإيضاح وليس فى اللغو Paraphrase التعليق فى الإيضاح، والنص نظرية فى الوضوح، ويأتى التعليق فى حالة غموض النص ^(٤).

والتعليق تنبيه على ضرورة فهم معين لمعنى دون معنى آخر كنوع من الثقة بالنفس والتحذير من الوقوع فى الاشتباه وكان المترجم المعلق صاحب النص ومسئول عن حسن، إحكاماً لمتشابهه، ومبيناً لمجمل، وتقييماً لمطلق كما هو

(١) الطبيعة جـ ١ ص ٨٣ هامش ٥.

(٢) يتحدث النص عن سرد وفى الهامش يظن أن هذا البلد حران، الطبيعة جـ ١ ص ٤١ هامش ٤، ٣، رمز إشارة الشرح إلى الفيثاغوريين جـ ١ ص ١٨٤، تعيين أفلاطون صاحب الراى ص ٨١.

(٣) الطبيعة جـ ٢ ص ٢٩١.

(٤) إنه يثير شكاً فى أنه يرى الطبيعة ... تعليق يحيى: أى أرسطوطاليس يبحث عن أمر آخر فى هذا الموضوع وذلك لأنه يرى الطبيعة جـ ٢ ص ٥٩٩ نماذج من التعليقات الشارحة، العبارة، منطق جـ ١ ص ١٧٨ هامش ٤، الحسن يجب أن تعلم أن ... المنطق جـ ٣ ص ١٠٤١ هامش ١، يجب أن يقال أن ص ١٠٤٢ هامش ٨ س، وكلامه فى هذا الفصل بين مستغن عن تكلف وشرح' تسمير يحيى بن عدى لألف الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو ص ١٩٧.

الحال في منطق الأصول. التعليق هنا تمييز بين شئيين متشابهين. الغرض من التعليق إيضاح المعاني. ولذلك يكثر التعليق بالألفاظ الإيضاح والبيان للمعاني. وتوحي ألفاظ الشك والاعتقاد واليقين والظن والاحتمال والتردد إننا بصدد تحليل شعوري معرفي لأنماط الاعتقاد وضمن نظرية عامة للإيضاح^(١). قد يقوم التعليق ببيان ما خفي من النص لأن النص لم يبين شيئاً^(٢). يمتد التعليق إلى شرح الألفاظ مثل شرح لفظ مشترك، الواجب، على أنه ما توجيه الطباع. والفلسفة في النهاية هي رفع الاشتباه والفرقة بين المحكم والمتشابه أو التمييز في حالة الخلط وإعطاء الأمثلة على ذلك^(٣). وقد يحتوى التعليق على عدة قراءات محتملة للنص من أجل ضبط معناه وفهمه^(٤).

وقد يكون التعليق عن طريق ضرب الأمثلة زيادة في التوضيح، وإقلاقاً من صورية التحليل. وهو نوع من التخصيص^(٥). ويتضمن ذلك خطوتين. الأولى ترك الأمثلة الخاصة بالنص الأصلي لأنها أمثلة بينية صرفة لا تؤدي

(١) في النص الأصلي "الفرق بين المقدمة الأيونيقية وهي البرهانية وبين المقدمة الديالكتيكية وهي الجدلية". وفي التعليق إنما أورد الفرق بين المقدمات ليأخذ حد المقدمة المطلقة القياسية، منطق جـ ١ العبارة ص ١٠٥ هامش ٦.

(٢) مثلاً "إنما استعمل لفظ لعل، وهي عبارة تدل على الشك، وإن كان وجود الإنسان حيواناً غير مشكوك فيه لوضوحه ليدل بذلك على أنه ليس استعماله عبارة انتشاك مقصوراً على المعاني المشكوك فيها فقط وأنه قد يستعملها في معان لا شك عنده في صحتها غير بينة بنفسها بل هي محتاجة إلى تبين وإيضاح إلا أن المواضع التي يجري فيها ذكرها لا تحتل تبينها فيها فيستعمل نقطة الشك لينبه على أنها تحتاج على البيان والإيضاح وأن كانت عنده واضحة وزيل الغلظة أنها عنده غير واضحة ولا بينة لاستعماله عبارة انتشاك في معان هي ظاهرة بينة: منطق جـ ٢ ص ٣٧٥ هامش ٥، قال أبو بشر يعني أنه قد بينا منطق جـ ٢ ص ٤٢٥ هامش ٥.

(٣) لفظ واجب مشترك تدل على ما يوجبه الاصطلاح وعلى ما توجيه الطباع وإنما تكون بعض الشرور واجبة من قبل وقوعه على الطباع لا محالة. وقد تكون عن الاصطلاح مثل عقوبات المجرمين، المنطق جـ ٣ ص ٧٥٧ هامش ١، مثال ذلك أن يقدم مقننة واجبة صادقة والأخرى في اشتراك اسم مثال ذلك أن يقول القتل واجب والذي يجب ينبغى أن يفعل فالقتل ينبغى أن يفعل. فالمقننة القائلة بالقتل واجب هو باشتراك الاسم لأن الذي يجب فيه القتل إنما هو قتل القاتل أما القتل بالإطلاق فليس بواجب. أما المقننة القائلة فالواجب ينبغى أن يفعل فصانقة لا شك فيها، المنطق جـ ٣ ص ٧٥٧ هامش ٦.

(٤) لم يبين أنه "... منطق جـ ١ ص ٨٠ هامش ١، المنطق جـ ٣ ص ١٠٤١ هامش ٢، الطبيعة جـ ١ ص ٧٩.

(٥) في الهامش بالأسود "مثل الحي"، مثل الناطق، المنطق جـ ١ ص ١٩٢ هامش ٣، ٢، وأيضاً ص ٢١٥ هامش ٤.

ترك الأمثلة الخاصة بالنص الأصلي لأنها أمثلة بنية صرفة لا تؤدي دورها في الإيضاح والإيصال^(١). ثم يتم اختيار أمثلة محلية بديلة معروفة للقارئ العربي كحامل للمعاني المشروحة وذلك مثل الشعرى. وقد يكون طابع الأمثلة الجديدة في الشرح أكثر وضوحاً وأكثر إنسانية لاتصالها بالحياة اليومية مثل ذهاب إنسان إلى السوق لقضاء الحاجة. وقد يستعمل شارح آخر نفس المثال مما قد يوحي بأن للشارحين مصدراً واحداً أو اعتماد شارح على آخر. ويذكر الشرح أمثلة خاصة جديدة أكثر وضوحاً وشيوعاً حتى ينتشر للمعنى عند أكبر قدر ممكن من القراءة لتوضيح التقابل بين النبات والحيوان. فما ليس بمنقسم في النص كالنقطة الواحدة في التعليق^(٢). وتفيد الأمثلة في العلوم الصورية مثل المنطق والطبيعة وفي العلوم الحية مثل الخطابة والشعر. وقد تكون الأمثلة الجديدة في الشرح أكثر عقلانية ليس فيها حياء طبقاً لتصور الحضارة الجديدة أنه "لا حياء في الدين" مثل الحديث عن شعر العانة وإعطاء أمثلة من المني^(٣). وقد اتضح ذلك فيما بعد بصورة أكثر عندما تحول التعليق إلى شرح مستقل مثل "شرح الخطابة" لابن رشد، ترك المثال القديم وإحضار مثال جديد^(٤). واستعمل الشارح أمثلة جديدة بها مصطلحات جغرافية عديدة مثل الشعرى^(٥). ومن نماذج الأمثلة المحلية الواردة في النص اليوناني (الكلخ)^(٦). وقد يتم استعمال عدة تشبيهات أدبية^(٧). وما دام المعنى أصبح مفهوماً والمثال الأول في النص الأصلي دال عليه فإن المعنى يصبح قادراً على إنتاج أمثلة جديدة أكثر دلالة في البيئة التي يترجم إليها النص حتى يقوى المعنى ويتضح طبقاً لتعدد البيانات الثقافية عند القراء. وقد حدث نفس الشيء في أمثال السيد المسيح وتكاثرها بناء على قوة المعنى وقدرته على خلق أمثلة جديدة.

(١) الطبيعة جـ ١ ص ٢٢ هامش ١/١٠٧-١٢٠-١٢١/١٤٦-١٤٩-١٥٠/١٥٥.

(٢) في النص "ما ليس نجد قسم" وفي الهامش كالنقطة الواحدة الطبيعية جـ ١ ص ١٢ هامش ١.

(٣) الطبيعة جـ ١ ص ١٣٩ ص ١٤٧.

(٤) السابق جـ ١ ص ١٥١.

(٥) السابق جـ ١ ص ١٢٨.

(٦) الآثار العلوية ص ١١٣ هامش ١.

(٧) فإن الطبيعة لم تجعل إحدى العينين عينا إذ كانت الأخرى قد تقي بما يحتاج إليه من البصر وحدها ولا الصيادون أيضا يعثون إذ يصفقون، شباكاً في ناحية ويطعمون الكلاب في أخرى وبنصوب "الفخاخ"، مقالات ثامسطيوس في الرد على مقحموس في تحليل الشكل الثاني وانتقلت إلى الأول، أرسطو عند العرب ص ٣١٣.

ويهدف التعليق إلى تخصيص العام، وتفصيل المجلد أسوة بعلم الأصول^(١). التعليق قول شارح حتى لا يظل النص غامضاً. فإذا تحدث النص المترجم عن المعتدل فإن التعليق يشرح "المعتدل في المقدار" بزيادة لفظ التخصيص المعنى. وإذا ذكر النص "آلة" على العموم خصصها التعليق بأنها الآلة التي يستعملها النجارون^(٢). وإذا تحدث النص عن الأكاويل فإن التعليق يقول "يعنى الحدود" وهو أيضاً انتقل من العام إلى الخاص، وتخصيص الفكر بنوع من التفكير على التفكير. وإذا تحدث النص عن "الحى" على وجه العموم فإن التعليق يتحدث عن البهيمية على وجه الخصوص. وإذا تحدث النص عن "قياسات الوضع" فإن التعليق يخصه بأن ذلك يعنى الشرطية. وإذا تحدث النص عن "الموضوع" فإن التعليق يتحدث عن "المقصود"، وهو أيضاً تخصيص لعموم. فموضوع الكلام هو القصد منه، والقصد منه هو الموضوع، توحيدا بين الموضوع والقصد. والمقدمة فى النص هى الفاحصية الجدلية فى السهامش لأن الموضوع المنطقى هى القضايا الجدلية^(٣). والغالب هو تخصيص العموم. أما تعميم الخصوص فهو أقرب إلى التخصيص منه إلى التعليق، وإلى الحذف أقرب منه إلى الإضافة.

(١) المقدمة على الإطلاق تصرف إلى أحد معنيين: أما إلى ما قد جرى ذكره فتكون الألف واللام داخلتين للتعريف وإذا إلى الواحد المفرد الذى يجرى مجرى العلم المعروف .. وقوله هاهنا المقدمة وإدخاله الألف واللام هو بالمعنى الثانى وهو المفرد الذى يجرى مجرى العلم. وهذه إما المسئولية على القياس التى بها قوامه. وهذه لا تكون إلا كلية، وهذه لا يكون موضوعها إلا كليا، ولذلك لا يكون شخصيا البتة، منطق جـ ١، العبارة ص ١٠٤ هامش ١١، "يجب أن يفهم قوله هاهنا" ينبغى أنه أورد على العموم على المقدمة وعلى الحد وعلى القياس فكأنه يقول ينبغى أن تذكر ما عرضنا وأن نقول ما المقدمة وما الحد، منطق جـ ٣ ص ١٠٣ هامش ٢.

(٢) المنطق جـ ٢ ص ٤٩٥ هامش ١، يعنى إما كلي وإما جزئى وما غير محدود. وفوق اللفظ الأخير مهمل، المنطق جـ ١ ص ١٠٦. إذا كان فى النص الأشياء الطبيعية فى التعليق "أعنى الأشياء التى فى الكون والفساد"، المنطق جـ ١ ص ٥ ص ١١٢ هامش ٤- أى القرب منه لأنه يشاركه فى أنه يحمل فى النتيجة المنطق جـ ١ ص ١١٩ هامش ٢، "يعنى أنا نشترط عندما" المنطق جـ ١ ص ١٢٤ هامش ٣، ٤- يعنى إذا نشترط عندما نريد تبين القياس بالخلق ... يعنى عندما نلتزم أن نبين ... المنطق جـ ١ ص ١٢٤ هامش ٤، ٤، يريد إذا ما زيد فيها إما عكس وإما برهان" المنطق جـ ١ ص ١٢٩ هامش ٣، يعنى قوله المنطق جـ ١ ص ١٣٧ هامش ١، "يعنى ... المنطق جـ ١ ص ١٤١ هامش ٤.

(٣) منطق جـ ٢ ص ٤٩٥ هامش ٤، السابق ص ٤٩٦ هامش ١، السابق ص ٥٠٠ هامش ٣، السابق ص ٤٩٦ هامش ٣، ٤ ص ٥٠٠ هامش ١، السابق ص ١٨٧ هامش ٢، ١ ص ٨٥ هامش ١ ص ٨٧ هامش ٤.

ويكون التعليق أيضا نوعا من التخصيص بمعنى ذكر الوقائع والتيارات والمذاهب التاريخية وأسماء الأعلام كما هو الحال في التفسير التاريخي للقرآن أو ما سماه الأصوليون تحقيق المناط. يشير التعليق إلى أصحاب المذاهب والفرق إذا ما تركهم النص اكتفاء بالإشارة إلى المذاهب^(١).

ويكون التعليق بإدخال الجزئى فى الكلى والخاص فى العام، فالنص الجزئى لا يفهم إلا بإحالات إلى النص الكلى، عودا على بدأ، وبالرجوع إلى السابق، والإشارة إلى اللاحق، رؤية للموضوع من أعلى، جمعه وحصره حتى لا يفوت على ذهن أو يهرب من الشعور. ويبدو تفسير الجزء بالكل فى الإحالات إلى باقى مؤلفات أرسطو، المنطقية أو الطبيعية أو الإيمية، على ما بين أجزائها من تفاوت فى النظرة الجزئية أو الكلية^(٢). فالإحالة إلى المقولات عود إلى الكلى فى المنطق^(٣). والإحالة إلى المقولات عود إلى الكلى فى الطبيعيات^(٤). كما يتم الرجوع إلى مقالة سابقة وبيان صلة المقالة السادسة بها لبيان مسار الفكر، أى تفسير الكتاب بعضه ببعض، ومقالة بمقالة، طبقا لمبدأ التفسير فى القرآن، تفسير الكتاب بعضه ببعض، منعاً للتضارب والتعارض "لا تضربوا الكتاب بعضه ببعض"^(٥). يبدو مسار الفكر من البداية إلى النهاية. خطوة خطوة،

(١) يتحدث النص عن كما بينوا وأوضحوا الذين يدعون بأرثاطيقى" ثم تزيد الترجمة "وهم أصحاب المجسئ" كثر من المترجم العربى، السماء ص ٢٦٨ هامش ٢.

(٢) الإحالة إلى كتاب السماء فى شرح يحيى، الطبيعة ج ١ ص ٤٩، والإحالة إلى كتاب البرهان فى شرح يحيى ج ١ ص ٣٤٩.

(٣) الطبيعة ج ١ ص ١٧٥، وينبغى أن حكم أرسطو قسم فى كتاب المقولات الكيفية أربعة أقسام (أبو الفرج)، الطبيعة ج ٢ ص ٧٦٤.

(٤) يقول أبو على الحسن بن السمع: كلامه فيما يتبع الأمور الطبيعية فهو كلامه فى المكان والزمان والحركة. وأما كلامه فيما يظن أنه تابع فكلامه فى الخلاء، وما لا نهاية، الطبيعة ج ١ ص ٢. قال يحيى وأبو على فإنه يتكلم فى الأربع المقالات الأواخر فى الحركة ويزين أن، الطبيعة ج ٢ ص ٤٩. فى هذا التعليق أن يبين أن الحركة بأربع بيانات، ج ٢ ص ٩٢١-٩٢٣.

(٥) يحيى: قال أرسطوطليس فى المقالة الأولى من هذا الكتاب الطبيعية ج ٢ ص ٥٠٨. وكان فى المقالة الثالثة فى حدها قتل ج ٢ ص ٥١٠. يحيى وأبو على: لما كان أرسطو أعلا فى صدر هذه المقالة تحديد أشياء قد كان حدها فى العقل السلامة فى ... وتكلم فى المقالة الخامسة فى ... وهو فى هذه المقالة أيضا يتكلم فى ... ويصلها بالمقالة الخامسة والمطالب التى يتكلم فيها هذه المقالة بينها بيانات جنسية، وهو يعيدها فى المقالة الثانية وبينها بيانات برهنية. وإنما فعل ذلك فى هذه المطالب لشرفها إذ أن كان مدار القول فيها على إثبات المحرك الأول وهو يتبدئ فيبين ج ٢ ص ٧٣٩-٧٤٠.

الخطوة السابقة تؤدي إلى اللاحقة. من أجل إيجاد الترابط المنطقي والتسلسل الطبيعي بين فقرات النص المترجم. وقد يصاحب بيان مسار الفكر التعليل، لم قال هذا ولم يقول هذا^(١). وقد يعرض المشكلة كلها وحدها، والفكر الإشكالي يمثل تقدما بالنسبة للفكر العارض الوضعي التقريري^(٢). ويشمل تفسير الجزء بالكل أو إدخال النظرية في النسق، والألف الصغرى داخل سائر مقالات ما بعد الطبيعة، ثم إدخال ما بعد الطبيعة في العلوم النظرية (الطبيعية، التعاليم، العلم الإلهي) في مقابل العلوم العلمية^(٣).

وما يهم في التعليق ليس الموضوع بل الصورة، ليس الفكر بل بنية الفكر، الفكر كموقف حضاري وليس كنتيجة. يهدف التعليق إلى بيان المسار الفكري للمؤلف، لأرسطو مثلا، ماذا فعل من قبل، وماذا يفعل الآن، وماذا سيفعل فيما بعد، إرجاعا للجزء إلى الكل، والنص إلى السياق. ويربط بين باقي المؤلفات، سواء سائر كتب المنطق أو الطبيعيات أو الإلهيات. التعليق تفسير للنص بالنص، وشرح للنص بنفسه أو تفسير للنص بغيره، وشرح للنص في سياق باقي النصوص^(٤). التعليق ربط بين أجزاء الكلام واستدلال على منطقته الداخلي، وإحالة إلى نصوص أخرى، وإيجاد لدلالة النص، فيتحول معناه إلى موضوع مستقل. هو جمع للمترقات ولم الشكات، ومحاصرة المعنى دائريا من استطراده طوليا إلى ما لا نهاية. كما يقوم التعليق بتلخيص الفصول وهو ما سيقوم به التلخيص فيما بعد^(٥). ويحصى كل الأفكار الجزئية التي تكون القصد

(١) الطبيعة جـ ١ ص ١٠٥.

(٢) أبو علي: لما بين أرسطو أن .. توصل بذلك إلى أن .. الطبيعة جـ ١ ص ٥١، لما فرغ من ذكر أقسام الحركة أخذ بخبرنا عن أيها تعلم فقال ... فقال جـ ٢ ص ٥٠٠، يحيى وأبو علي: إنه لما بين أن .. أخذ الآن يبين أن .. يحيى: واعلم أن أرسطو لما ذكر أولا أن .. قال الآن .. جـ ٢ ص ٦٢١ إنما قال ذلك لأن جـ ٢ ص ٦٩٩، اقتضب أرسطو أصليين جـ ٢ ص ٧٤٣، أبو الفرج: أنه لما قدم الأصول الثلاثة جـ ٢ ص ٨٧٤، ثم أن أرسطو بالكلام في وحدانية السبب الأول .. جـ ٢ ص ٨٧٤.

(٣) تفسير يحيى بن عدي لألفا الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو ص ١٦٩، لما كان الجزء النظري ينقسم إلى علم الطبيعة وعلم التعاليم وعلم الإلهيات ص ١٧١.

(٤) "وكانه جمع هذا الكتاب (المبارة) وكتاب البرهان وصيره مثل كتاب واحد"، المنطق جـ ١ الجارة ص ١٠٣ هامش ١.

(٥) وهو هنا يلخص الفصول من ٣-١٠، منطق جـ ٢ ص ٤٣٠ هامش ٢، بعد أن بين أن .. تفسير يحيى بن عدي لألفا الصغرى، رسل فلسفية ص ١٧٩ وبعد أن بين بهذا أن .. أخذ في أن يبين ذلك أيضا ص ١٩٠، وبعد أن بين أخذ في أن يبين .. ص ١٩٠.

الكلى. ويُفسر كل نقطة حتى تم بيان مراحل الفكر ومناهج الاستدلال وطرقه ووضع المعانى كلها فى أصول كما هو الحال فى علم الأوليات Axiomatics. وتتجاوز الأصول العبارة والفقرة والكتاب كله إلى ما بعده من كتب من أجل معرفة التصور الكلى والشامل وكشف الترتيب والتسلسل مع العقل والمنطق والاتفاق مع طبيعة الأشياء. مهمة لتعليق بين مسار الفكر واستدلالاته ومراحل تكوين الخطاب. ويتضمن بيان مسار الفكر السابق واللاحق والانتقال من حجة إلى أخرى.

وقد يقوم المعلق بإيراد بعض الشكوك حول النص ويورد على كل منها وكأن المعلق هو صاحب النص وواضح الفكر. وتبلغ دقة التعليق فى تخيل الاعتراضات المسبقة على ما هو مألوف عند المسلمين فى الكرم وفى الفقه فى صيغة "قُلْنَ اعترض معترض" أو "قُلْنَ قَالَ قائل". ويتم الرد عليه مسبقاً فى حوار متخيل بين الشاك المتشكك وبين فرغوريوس الذى يتقمص شخصية المعلق. يلخص المعلق التشكك ثم يرد عليه. وكلاهما من وضع الخيال^(١).

ويكشف التعليق عن مسار الفكر عن طريق القلب، من الضد إلى الضد، ومن النقيض إلى النقيض، ومن العكس إلى العكس^(٢). قد يكون التعليق شرحاً للمعنى بال ضد أى ما لا يريده الفيلسوف وما لا يعنيه^(٣). قد لا يشير التعليق إلى ما يريده النص إيجاباً بل أيضاً إلى ما لا يريده سلماً.

ويبين التعليق الغرض من النص، فالمعنى أساساً قصد. وهو ما تحول بعد ذلك إلى عنوان فى التأليف "فى بيان غرض أرسطو فى كتاب ما بعد الطبيعة"

(١) الحسن: قد يشكك على فرغوريوس فيقال ... فنقول فى الجواب عن الشك الأول .. ولما الجواب عن الشك الثانى .. المنطق جـ ٣ ص ١٠٣٩ هامش ١. الحسن: لما قال فرغوريوس .. فلولاً يقول قائل .. وأحس بهذا الشك عليه وأوماً إليه بأوجز ما يكون من الكلام بقوله .. كأنه يقول أن قولك ليها المتشكك .. فكان المتشكك عاد فقال أنه قد زعم إن ما قلنا أن ... فهذه حيرة أخرى. فكان فرغوريوس قال .. وتحل الحيرة أيضاً بأن .. وقد ينبغي لأن نعيد الشك ونلخصه ليكون المتأمل له أقوى فنقول أنه.. فهذا هو الشك. المنطق جـ ٣ ص ١٠٤٣-١٠٤٦ هامش ١ (وهو طويل هامش فى المنطق كله) أبو بشر: لما قال لئلا يقول له قائل .. قال ص ١٠٥٣ هامش ٢.

(٢) "عكس أرسطو غير الضروري، وكذا فعل فى مائز قسمة التأليف فى هذا الشكل" منطق جـ ١ العبارة ص ١٣٨ هامش ٤.

(٣) أبو بشر ليس يعنى "بذاته" المنطق ص ٣٦٨ هامش ٢ أى بالعكس .. المنطق جـ ١ العبارة ص ١٣٠ هامش ٢ أى أن كانت .. المنطق جـ ١ العبارة ص ١٣٠ هامش ٢ "أى كانت .. المنطق جـ ١ العبارة ص ١٣٨ هامش ٢. الحسن لا يرد بل إنما يرد .. وقد جود حين فى نقله هذا الفصل إلى السريانى فإن، قله هكذا .. المنطق جـ ٣ ص ١٠٤٩ هامش ١.

للفارابى. والمشرح بالغاية والغرض أوضح وذلك لأنه تفسير للجزئى بالكلى، والمعنى بالقصد^(١). ويعاد التذكير بالغرض مرة ومرة حتى يتم احتواء المعنى. التفسير بالغرض هو توجيه للنص وتحريكه حتى يصبح نصا للاستعمال. وقد يتفق مفسران على بيان الغرض نظرا لوجود فهم مشترك للنص^(٢). وأحيانا يختلف المفسرون والشراح فى فهم الغرض. حينئذ قد يقوم شارح ثالث للجمع بين الغرضين فى غرض واحد طبقا لنظرة متكاملة كلية للعمل^(٣). لا فرق فى ذلك بين الشراح اليونان مثل الاسكندر والشراح العرب مثل ابن السمع وابن عدى ومتى بن يونس وأبو الفرج وابن الطيب. التعليق شرح لغرض المؤلف سواء كان الغرض الكلى أو تقسيمه إلى أغراض فرعية^(٤). ويطول التعليق مطبعا مطلبيا حتى يصبح قولا شارحا .

(١) قال أبو . على غرضه فى هذا الكتاب أن ، الطبيعة جـ ١ ص ١، غرضه بهذا الفصل أن جـ ١ ص ٢٥ غرض أرسطوطاليس بهذا الفصل أن يبين أن جـ ١ ص ٢٨، غرضه أن يبطل جـ ١ ص ٢٨، غرضه أن يبطل جـ ١ ص ٣٨-٣٩. غرضه أن . . ص ١٠٥، قال يحيى: لما كان غرض أرسطوطاليس أن جـ ١ ص ١٧٢، غرض أرسطوطاليس فى هذا التعليم أن جـ ١ ص ١٩٥، غرضه فى هذه المقالة أن يتكلم فى . . جـ ١ ص ٢٧٤. قال أبو الفرج: غرضه بهذا التعليم أن يبين جـ ٢ ص ٦٨٦ غرضه فى هذه المقالة . . وهو يطلق ذلك فى ابتداء المقالة . . ثم يبين جـ ٢ ص ٨٠٨، غرضه فى هذا التعليم أن يبين جـ ٢ ص ٩٢١، قد قلنا ما غرضه أن يفيدنا فى هذا الفصل ما بعده مما يجرى مجراه وكلامه فى هذا الفصل بين مستغن عن تكلف وشرح تفسير يحيى بن عدى لألف الصغرى ص ١٩٧ .

(٢) قال يحيى وأبو . على أن غرضه أن الطبيعة جـ ٢ ص ٥٣٧، غرضه فى صدر هذه المقالة أن يبين أن جـ ٢ ص ٦٠٦.

(٣) اختلف المفسرون فى الغرض بهذا الفعل. مقال الاسكندر غرضه أن يبنى . . وقال قوم غرضه أن يبين . . قال يحيى وأنا أرى أن غرضه . . ما قال الفريقان، الطبيعة جـ ١ ص ٤٥١، غرض أرسطو فى هذا التعليم أن يعرفنا جـ ١ ص ٤٧٦.

(٤) الحسن غرض فرفوربوس فى هذا الفصل العلم على أدلة إلى آخر الكلام فى النوع أن يفيدنا خمسة مطالب يحتاج إليها الناظر فى الصناعة المنطقية. الأول منها يفيدنا فيها شروطا ننتفع بها فى أمر التسمية والثانى يعلمنا خاصة القسمة ويقول أنها هى التى تعبر كثيرا. وإنما قصد أن يفيدنا ذلك لأن منها تقوم صناعة التحديد وعرّفنا فيه أيضا خاصة صناعة التحديد وهى أن يجمع الكثير إلى الواحد. وإنما قصد إلى تعليمنا ذلك لأن منها يقوم البرهان. والثالث يعلمنا شروطا يحتاج إليها فى صناعة البرهان. وهو أن يعرفنا أى هذه الخمسة أعم وأيهما أخص وأيهما مساو، وكيف يحمل بعضها على بعض وأى شئ منها يحمل على أى شئ منها. وهذا يحتاج إلى الوقوف عليه ضرورة فى البرهان. وهذه الثلاثة المطالب هى التى ذكرها فى صدر كتابه فقال أن هذا النظر نافع أيضا فيها. والرابع فهو أنه لما تكرر فى قوله ذكر الجزئى أخذ أن يرسمه وعرّفنا ما الذى يريد بقوله جزئى. والخامس فهو أنه لما -

كما يكشف التعليق عن غرض المؤلف وبيان المعنى والقصد البعيد الذى يرمى إليه^(١). وهو ما ظهر بعد ذلك فى التأليف الشارح مثل "فى بيان غرض أرسطو" فى كتاب ما بعد الطبيعة. وبيان الغرض النهائى هو تفسير عن طريق الغاية والقصد، شرحاً للفكر باعتباره مقاصد من البداية إلى النهاية، تفسير الجزء بالكل كما هو الحال فى مقاصد الشريعة فى علم أصول مقاصد الشريعة فى علم أصول الفقه عند الشاطبى. وبيان الغرض هو معرفة المعنى. ومعرفة المعنى هو كشف عن الأصول والمبادئ للعالم كله. كل فحص له غرض وقصد. وكل غرض وقصد هو معنى ومعرفة فالفكر مسار يتسلسل بعضه من بعض، وتأسس بعضه على بعض، وينبنى بعضه على بعض احتياجاً. والفكر تساؤلات، والتساؤل بحث فى مسار الموضوع وتأسيس للمعنى، ووضع الإشكاليات الفكر الوضع الصحيح. يكون التعليق فى البداية للتعريف بالقصد الكلى للمقالة دفعة واحدة بفكرة

= كان جنس الأجناس كلا فقط والشخص جزء فقط والمتوسطة بينها كل جزء وكل الجزء من المضاف أخذ أن يعرفنا بأى حرف من حروف التعريف يضاف النوع الذى قبله وإلى ما بعده فهذه هى المطالب التى يعلمناها فرفوربوس فى هذا. وقد علمنا عليها بحروف المعجم بزرقة، المنطق جـ ٣ ص ١٠٣ هامش ٣، لما كان غرض الفيلسوف فى هذا الكتاب بأسره، تفسير يحيى بن عدى لألف الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو ص ١٦٩، قد قلنا ما غرض أن يفيدنا فى هذا الفصل وما بعده مما جرى مجراه . . . ص ١٩٧.

(١) ولما أراد أن يشوق إلى علم ما فى هذه الكتب صرح أولاً بغرضه فيه لتبيين منفعة، منطق جـ ١ العبارة ص ١٠٣ هامش ١ فغرضه فى هذا الكتاب، البرهان، والفرض فى البرهان هو العلم اليقضى. منطق جـ ١ العبارة ص ١٠٣ هامش ٣ "قال الحسن: غرض أرسطاطليس من ابتداء كلامه فى هذا الكتاب وإلى آخر هذا الفصل هو قوله وكذلك القول فيما لا يقال على شئ منه أن يتكلم فى عشرة معانى هى كالأصول والمبادئ لعلم ما فى هذا الكتاب بأسره ولما بعده من الكتب المنطقية، فالأول منها هو الشئ الذى تفحص عنه والثانى الفرض والقصد فى الشئ الذى تفحص عنه ما هو؟ والثالث المقنعة، والرابع مع ما الحد؟ والخامس ما القياس؟ والسادس ما القياس الكامل؟ والسابع ما القياس غير الكامل؟ والثامن ما معنى قولنا: إن هذا لا على شئ من هذا، وهذا ولا فى شئ من هذا؟ والعاشر ما معنى قولنا أن هذا الشئ لا على كل هذا؟ فعرفنا أولاً الشئ الذى عنه تفحص ما هو؟ فقال أنه البرهان. ثم أعلمنا الفرض فى تفحص عن البرهان، فقال: العلم البرهائى. ولما كان غرض البرهان، وكان البرهان قياساً احتاج أولاً أن يعرفنا ما القياس؟ ولما كان لقياس مؤلفاً من مقمتين على الأكل احتاج إلى أن يقول ما الحد؟ ولما كان القياس منه كامل وغير كامل احتاج إلى أن يفصل ذلك ويزججه. ولما كان القياس لا بد من أن تكون فيه مقمة كلية إما واجبة وإما سلبية احتاج أن يعرفنا المقول على الكل بالإيجاب والسلب أيما هو وكيف يكون؟ وهى الثلثى والثامن والتاسع والعاشر. فقد تبين وجود الكلام فى هذه العشرة للمعنى التى أوردنا فى صدر كتابه "المنطق جـ ٢ ص ٤١٩ هامش ٤.

رئيسية وفي عبارة عربية غير مترجمة^(١). يقوم التعليق ببيان القصد وشرح النص من الداخل لبيان مقاصده وأغراضه، وقد يعدد التعليق مجموعة الأغراض التي رآها المعلقون الآخرون، ويقارن بينها ثم يختار أفضلها مرجحاً إياها^(٢).

وقد يهدف التعليق إلى تحليل كلام أرسطو وتفسير نصه البعض ببعض الآخر وربط أجزاء الكلام، تفسير النص بالنص وإيجاد السياق. ويعبر عن ذلك بلغة الاحتمال. فقد يكون هناك ربط آخر بين أجزاء الكلام^(٣). مهمة التعليق بيان السبب من أجل إيجاد منطق داخلي للسياق وبنية أساسية للنص. وقد يكون الهدف من التعليق فيما بعد إبراز الفائدة، وتوظيف النص المترجم في بيئته الجديدة توظيفاً جديداً^(٤). كما يظهر أسلوب الشراح المسلمين وهو مخاطبة القارئ من أجل تحويل النص إلى عنصر مشترك بين المؤلف والقارئ^(٥).

(١) مثل "وغاية في هذه المقالة (الثانية من البرهان) مصروفة إلى الكلام في الحد وما هو الشيء؟ وبأي طريق يستخرج؟ وكيف الترقى إلى ما هو الشيء في نفس جوهره؟ وإلى الكلام في الأسباب والعامل أيضاً المنطق جـ ٢ ص ٤٠٧" أبو بشر يعني أن ... "المنطق جـ ٢ ص ٤٥١ هامش ١ ص ٤٥٣ هامش ١ ص ٤٥٤ هامش ٤ ص ٤٦٠ هامش ١، أبو بشر لم يقل ... وهي تعني أنه ... "المنطق جـ ٢ ص ٣٥٤".

(٢) كلام فرغوريوس الذي أوله ... وآخره مختلف فيه ... فقوم قالوا أن غرضه فيه أن ... وقوم آخرون قالوا أن غرضه أن يقسم الفصول كسمة أخرى ... وأخلق أن يكون القول كما زعم هؤلاء لأن كلام فرغوريوس متوجه نحو الفرض، المنطق جـ ٣ ص ١٠٣٧ هامش ١.

(٣) قال الفاضل يحيى بن عدي: لعل أرسطو طليس إنما لم يذكر المقدمة الشخصية لأن كلامه في المقدمة التي يكون القيلس منها منطق جـ ١ العبارة ص ١٠٤ هامش ١١، إنما قال من جهته واحدة؛ لأننا قد نعظم الثالث مثلاً بحدده ما هو المنطق جـ ٢ ص ١١٢، إنما قال هذا لأنه وحده سمي الألفاظ البسيطة المفردة حدوداً من حيث نظر إلى أنها غاية ما تحل إليه العقليين، المنطق جـ ٢ ص ١٠٧ هامش ٢: قال الشيخ لأنه يشير بهذا القول. . المنطق جـ ٢ ص ٤٠٨ هامش ٢، أبو بشر إنما قال الجنس أو الأجناس لأن من المقولات. المنطق جـ ٣ ص ١٠٣٤ هامش ١. إنما قال هذا لأن خواص.. ص ١٠٣٥ هامش ٣ الصن: إنما أورد فرغوريوس هذين الرجلين لأنه يحكي عن.. ص ١٠٥٦ ص ٥، إنما قال هذا لأن أرسطوطليس قال في كتاب المقولات..

(٤) الذي يفيدنا في هذا الفصل هو ... تفسير يحيى بن عدي لأننا الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو، رسائل فلسفية ص ١٧-١٨.

(٥) لما تأملت الفحص الذي مخرجه مخرج التوبيخ الجميل عن الأشياء التي كتبت بها إليك جواباً عما سألته إذ كانت معرفتك بصعوبة الأمر فيها ليست مقصورة عن معرفة غيرك ولم أشتغل عن كشف رأيي فيها لك إذ كنت أهلاً له وإن أضمن ذلك بحسب ما يمكن كتاباً أكتبه أقصد فيه لبث القول في المبادئ بحسب رأي أرسطوطليس فأقول مقالة الاسكندر الأفروديسي في القول في مبادئ الكل بحسب رأي أرسطوطليس الفيلسوف، أرسطو عند العرب ص ٢٥٣.

خامسا: مادة التعليق.

ومادة التعليق من النص المترجم نفسه أى من الداخل وليس من الخارج كما هو الحال فى علوم التفسير، تفسير الكتاب بالكتاب، أرسطو نموذجاً. فالتعليق إحالة إلى أعمال أرسطو الأخرى، وشرح أرسطو بأرسطو، إدخالاً للجزء فى إطار الكل، ليس فقط داخل كل علم وأجزائه مثل أجزاء المنطق والتعليق على المقولات بالعبارة أو على القياس بالبرهان أو على الجدل بالسفسطة أو على الخطابة بالشعر وهو الأكثر شيوعاً بل أيضاً خارج العلم والتعليق على نص فى المنطق بالإحالة إلى نص فى الطبيعيات أو الإلهيات وهو الأقل شيوعاً. فالنص كجزء لا يفهم إلا فى وحدة العمل ككل، والنص يمك من أعلى وليس من أسفل، من رؤية شاملة له وليس كوحدة جزئية^(١). بل هناك جهد لترتيب أعماله أرسطو زمانياً من أجل معرفة تطور المذهب وليس بناءه فقط^(٢). فى الشرح تتعدد العلوم والأمثلة والإحالات إلى باقى مؤلفات أرسطو^(٣).

وقد تمت ترجمة منطق اليقين على ما يبدو قبل منطق الظن أما من حيث الحاجة للأول قبل الثانى أو من حيث القيمة، فاليقين أعلى قيمة من الظن أو من حيث ترتيب كتب أرسطو كما وصلت العالم الإسلامى. فقد ترجم كتاب الشعر فى أواخر القرن الرابع أى فى عصر متأخر مما يدل على أن المسلمين لم يكونوا مثلهفنين على ترجمة اليونان فى موضوع يهتمون به وهم الشعراء الذين كان الشعر لديهم قبل

(١) قد أعطى أرسطوطاليس فى كتابه المقولات أن الخاصة . . . المنطق جـ ٢ ص ٤٥١ هامش ٦.
(٢) كتب "السماء" بعد "السماع الطبيعى" و "ما بعد الطبيعة السماء" ص ١٨٥، والإحالة إلى كتب أرسطو مثل البرهان فى تفسير يحيى بن عدى لألفا الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو، رسائل فلسفية، مقدمة ص ١٧-١٨.

(٣) فليس ينبغى لنا عن أن نمتنع من أن تكون لنا طرق كثيرة يستخرج بها الحق وإلا فلم لا يقتصر فى كل واحد من الآراء على قياس واحد كالرأى فى بقاء النفس؛ وذلك أنه إن كان القياس الذى فى < >، قد تبين كافيًا القياس الذى سئل عنه فى السياسة عينا لأنه ليس أحدهما من الأقاويل الواقعة فى الظن والآخر من الأقاويل العلمية " مقالة " ثامسطيوس فى الرد على مقسيموس فى تحليل الشكل الثانى والثالث إلى الأول، أرسطو عند العرب ص ٣١٣، وهناك إحالة إلى أنالوطيقا الأولى ص ٣٢٣، الإحالة إلى البرهان فى تفسير يحيى بن عدى لألفا الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو، السابق ص ١٧٧/٣٥٣. إحالة الإسكندر إلى الأقاويل البرهانية كما يفعل ابن رشد وكذلك إلى السماع الطبيعى ص ٢٦٦. وكذلك الإحالة إلى كتاب النفس ص ٢٧٩، الإحالة إلى الكون والفساد، السابق ص ٢٨٦ - ٢٨٨، الإحالة إلى السماع الطبيعى ص ٢٨٩-٢٩٤ الإحالة إلى الكون والفساد فى مقالة الإسكندر فى أن القوة الواحدة يمكن أن تكون قابلة للأضداد جميعا على رأى أرسطوطاليس ص ٢٨٤-٢٨٥.

الإسلام يقوم مقام الوحى بعده ، بؤرة الثقافة العربية ومنطلقها الأول. وبالرغم من عدم وجود شعر ملاحم وتمثيلات فى الشعر العربى إلا أن الترجمة لكتاب الشعر كانت من أجل العلم بالشئء، معرفة ثقافة الآخر معرفة نظرية ولأن لم تنتج عنها آثار عملية^(١).

ونقل الترجمة إحكاما انتقالا من منطق اليقين إلى منطق الظن، من المقولات والعبارة والتحليلات الأولى والثانية إلى الجدل والفسطة والخطابة والشعر. ربما لاهتمام المسلمين بمنطق البرهان أى منطق العقل، وربما لعدم حاجاتهم إلى الخطابة والشعر وهم أهل فصاحة وبيان. وربما لأن الذوق العربى الذى يجمع بين الحق والخير والجمال ينأى عن الجدل والفسطة أى الفصل بين المنطق والأخلاق^(٢).

وتزداد التعليقات كلما سرنا مع كتب المنطق من الكتابين الأولين وهما المقولات والعبارة إلى الكتابين الآخرين، القياس والبرهان. وتزداد التعليقات أكثر كلما انتقلنا من منطق البرهان (المقولات، العبارة، القياس، البرهان) إلى منطق الظن (الجدل، الفسطة، الخطابة، الشعر). ففى منطق البرهان إحكام عقلى ووضوح نظرى لا يسمح بالتعليق الذاتى والقراءة الاجتهادية فى حين أن منطق الظن يسمح بذلك نظرا لثراث الأنا فى الخطابة والشعر.

وأكثر الكتب فى حاجة إلى تركيز وإيراز للمعانى دون تطويل القياس والبرهان نظرا لكثرة الأشكال وتعدد طرق الاستدلال، وبالتالي تظهر الحاجة للشرح أو للتلخيص، لتحليل المعانى أو لتركيبها. وكتاب البرهان، بالرغم من أنه أقل صورية من كتاب القياس إلا أنه كان أيضا فى حاجة إلى تعليق، شرح وتلخيص، حتى يتم تركيزه وإيراز معانيه استعدادا للاستعمال والإنجاب. التعليق عملية إعداد للعروس حتى يأتى فيها الإخصاب فى مرحلة التأليف. ففى البرهان نفس طابع الحشو الذى فى القيل بالمقارنة بالمقولة والعبارة أى المقدمات التعريفية اللغوية، الفكر اللغوى العلمى المحدد. أما عندما يعيش الفكر على ذاته ويستدل مع نفسه تظهر الحاجة إلى الشرح حتى يتخارج الفكر ويظهر توجيهه وخلقه.

(١) كتاب الشعراء مقدمة د. شكرى عياد ص ٤.

(٢) ترتيب كتب أرسطو فى مخطوط باريس (المكتبة الأهنية ٢٣٤٦) كالآتى: الخطابة، أنا لوطيقى الأولى. الشعر، أيساغوجى فرديوس، المقولات، العبارة أنالوطيكا الثانية، طوييقا، سوفمطانيا. وقد تم نسخه قبل ٤١٨هـ، كتاب الشعر، مقدمة د. شكرى عياد ص ١٤.

ومثل وحدة أعمال أرسطو هناك أيضاً وحدة المنطق حيث تتم الإحالات المستمرة من كتاب إلى آخر دون تمييز بين منطق اليقين ومنطق الظن. كما تتم الإحالة إلى القياس وإلى الجدل^(١). وتظهر المقولات باستمرار حتى فى التحليلات الثانية^(٢). كما تحيل الخطابة إلى الطوبىقا وإلى أنالوطيكا وإلى الأقاويل المدنية (السياسة)^(٣). كما يحيل كتاب العبارة إلى القياس وإلى المواضع (طوبىقا أو الجدل)^(٤). وحدة مذهب أرسطو فى داخل النص وليس فقط من تصور المترجمين والمترجم^(٥). فبعد الفراغ من الآثار العلوية يتناول الكون والفساد ثم تطبيقاته فى الحيوان والنبات. وهناك إحالة إلى السماع الطبيعى فى صلب موضوع السماء^(٦). وكذلك الإشارة إلى السماع الطبيعى وما بعد الطبيعة فى النفس، إحالة فى وسط النص^(٧).

وكما أن هناك وحدة الفلسفة اليونانية هناك أيضاً وحدة عمل أرسطو بدليل الإحالات من كل علم إلى باقى العلوم. ففى الطبيعة تتم الإحالة إلى ما بعد الطبيعة وإلى الأخلاق^(٨). وفى المنطق هناك إحالة إلى علم الأخلاق^(٩). وقد بدا ذلك عند أرسطو. فأرسطو ليس فقط فيلسوفاً بل هو أيضاً مؤرخ للفلسفة يذكر آراء الأولين قبل أن يعرض لرأيه الخاص. فالتطور يسبق البناء. وهو ما فعل القرآن بتاريخ الأديان قبله وانتقاد التجارب السابقة قبل أن يعلن ببناء الموضوع^(١٠). وقد عرف المترجم العربى ذلك. فأدرج كلام أنبأدقليس

(١) منطق جـ ٢ ص ٤٤ (١) ص ٤٤٤ (١٠)، الخطابة ص ١٦١.

(٢) منطق جـ ٢ ص ٤٧٤٧-٤٨٢.

(٣) الخطابة ص ٣٨/١٤/٧.

(٤) وقد تكلمنا فى جزء من كتابنا فى المواضع، منطق جـ ١، العبارة ص ٨٢. وهناك إحالة أخرى إلى طوبىقا، منطق جـ ١، العبارة ص ٢٠٠.

(٥) وإذا فرغنا من وصف كل صنف من الأصناف التى ذكرنا التشابه الأجزاء والغير متشابهة وما هو كائدها والمعنى واللبن والعصب والعظام وغير ذلك من الأصناف وكما هو وكيف هو وما ديولاه فنذكر فيما يستل من هذا الكتاب الذى فرغنا منه الكون والفساد للأمريين ومن أين ابتداء حركاتها ونفحص بعد فرغنا منه الكون والفساد للأمريين ومن ابتداء حركاتها ونفحص أخيراً عن جميع الأبناء المكونة كالإنسان والنبات وما أشبه ذلك من الأكوان، الآثار ص ١٢١.

(٦) السماء ص ٣٠٨ هامش ٣.

(٧) وقيل فى غير هذا الموضوع فى النفس ص ٤٢ هامش ٤.

(٨) الطبيعة جـ ١ ص ٩٦ ص ٩٩.

(٩) منطق جـ ٢ ص ٤٠٦.

(١٠) ذكر أرسطو مذاهب النفس قبل عرض قوى النفس، فى النفس ص ٧-١٣.

وأوميروس زيادة فى الإيضاح، زيادة على نص أرسطو أى الاستشهاد بالنصوص نفسها لمزيد من الدقة بعد أن اكتفى أرسطو بذكر الفكرة وحدها^(١).

والتعليق بداية إكمال النظرة الجزئية للنص فى نظرة كلية عامة وشاملة عن طريق المقارنات داخل الفلسفة اليونانية ذاتها، مقارنة النص داخل إطار حضارته قبل نقله إلى حضارة النص المنقول إليها. فإذا ما ذكر النص أفلاطون فإن التعليق يقارن بين رأيه ورأى أرسطو. فالموضوع عام وشامل غير مشخص. وما أفلاطون وأرسطو إلا آراء فردية فيه^(٢). وهو ما سيتحول فيما بعد فى مرحلة التأليف عن الفارابى إلى "الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون والإلهى وأرسطوطاليس الحكيم". يستعمل المترجم التعليق مستمداً من تاريخ الفلسفة اليونانية أى وضع النص فى حضارته التى نشأ فيها قبل نقله إلى الحضارة التى ترجم إليها^(٣). وقد يشير التعليق إلى جماعة بعينها بدلاً من الضمير فهم تعنى المشائين^(٤). فإذا أورد المعلق شكوكا على النص فإنه يحاول حلها بالرجوع إلى تاريخ الفلسفة اليونانية كله، من أفلاطون وشيعته، وأرسطو وشيعته والشرح مثل ألبينوس. ويختار أحد الحلول ويرجحه على الأخرى ويحكم بحسبه، ويعبر عنه بأسلوبه الخاص وعباراته العربية السليمة، ويزيد عليه إثباتاً لصحته، ويشارك فى صياغته والبرهنة على جودته حتى يصبح تأليفاً غير مباشر فى الموضوع^(٥). كما يتناول الإسكندر الأفروديسى موضوع العناية ليس فقط فى مؤلفات أرسطو بل أيضاً عند ديموقريطس وأبيقورس^(٦). وبعد الحديث عن القماء استمر التوعى التاريخى عند الشراح بعد أرسطو بل أصبح أكثر ازدهاراً^(٧).

(١) فى النفس ص ٦٨ هامش ٢.

(٢) منطق جـ ٢، ص ٦٥٧.

(٣) قال الشيخ حتى يجوز أن يذهب فى ذلك إلى ما كان يراه أركيطس من أن غروب الكواكب فسادها، المنطق جـ ٢، ص ٤٢٨ هامش ١.

(٤) المنطق جـ ٣، ص ١٠٢٨ هامش ١.

(٥) فهذا هو الشك وهو يحل على ضربيين أحدهما بحسب رأى أرسطوطاليس وأصحابه والآخر بحسب رأى الأفلاطونيين ... وقد حل ألبينوس هذا الشك حلاً جيداً بأن قال ما هذا معناه ... وهذا معنى لطيف جداً فهمته عن ألبينوس وكسوته هذه العبارة بأوضح ما فكرت عليه وزدت فيه زيادات صالحة تنبئ عنه، المنطق جـ ٣ ص ١٠٤٣-١٠٤٦، هامش ١.

(٦) فى العناية على رأى ديموقريطس وأبيقورس وآخرين، أرسطو عند العرب ص ٥٥-٦١.

(٧) مقالة فى المادة أو اللحم والكون وحل مسألة الناس من القماء أبطلوا بها الكون (سمع الكيان) .

وإرجاع النص إلى الفلسفة اليونانية يعنى التفسير الحضارى للنص وإعطاء معلومات عنه باعتباره نصاً محلياً إلى حضارة معينة وهى طريقة أرسطو مؤرخاً. فالشارح أيضاً مؤرخ للنص داخل حضارته خاصة وأن نص أرسطو نفس حوار مع الفلاسفة السابقين. فأرسطو يمثل البنية والحضارة اليونانية قبله تمثل التطور كما يفعل ابن رشد فى "تفسير ما بعد الطبيعة" بالنسبة لفهمه لدور أرسطو فى تاريخ الفلسفة اليونانية ودوره هو بالنسبة لتاريخ الفلسفة الإسلامية، تأكيداً للتشابه على الدورين. لذلك يحتوى الشرح على ما سماه الأصوليون تحقيق المنطوق أى تحويل النص إلى واقع، والحكم إلى تاريخ، والإشارة إلى الأشياء التى يشير إليها النص. وهى فى هذه الحالة، إحالة الأفكار إلى أصحابها، والآراء إلى الفلاسفة القائلين بها^(١). وقد تكون الإشارة إلى النص اليونانى فرصة لإجراء تاريخ للفكر اليونانى ووضع النص فى إطاره الحضارى الذى نشأ فيه، ووضع الجزء فى الكل، والانتقال من أرسطو إلى زينون، ومن التحليلات الأولى إلى حجج زينون فى إبطال الحركة^(٢). وكما جرت العادة تم إلحاق مدخل فروريوس للصورى تلميذ أفلوطين اللوقوبولى كتابه فى المنطق بعد أن تمت ترجمته. وقد كان الشرح والإضافة من داخل النص من قبل. والآن هناك زيادة من خارج النص، نص آخر فى نفس العلم وهو المنطق لمؤلف آخر هو فروريوس لإكمال مجموع الكتابات المنطقية فى الحضارة اليونانية لأرسطو ولغيره^(٣). والعجيب أنه لم يتساءل أحد لا من القدماء ولا من المحدثين كيف يكتب تلميذ أفلوطين هذه المقدمة وهو ليس أرسطوياً بل إشراقياً، وشتان ما بين العقل والإشراق، بين المنطق والتصوف.

وقد تكون مادة التعليق من الخارج أكثر منها من الداخل. فقد يحتوى التعليق على ترجمات عربية أخرى مع تأييد لها أو تصحيح^(٤). يفاضل بينها

(١) الإشارة إلى أفلاطون، الطبيعة جـ ١، ص ٣١، وإلى بكتاتقريطس تلميذ أفلاطون وإلى ماثين

تلميذ برمانيدس جـ ١، ص ٣٢، شرح أبى على للنص بالعودة إلى ديمتريطس جـ ١، ص ٦.

(٢) فى الهامش مقدار واحد .. قياس .. وفى الأصل اليونانى: واستعمل فى ذلك حجة زينون على بطلان الحركة بأن لجأ إلى رفع الكلام إلى المجال، المنطق جـ ١، ص ٢٨٢.

(٣) المنطق جـ ٣، ص ١٠٢١-١٠٦٨.

(٤) إذا كان النص "وأما الجزئية فتعكس" وفى ترجمة ابن البطريق "وأما الجزئية فلا ترجع" وهو خطأ للمنطق جـ ١، ص ١١٢ هامش: وفى نسخة أخرى المنطق جـ ١، ص ١١٢ هامش ٥ يقول يحيى النحوى قد يوجد فى بعض النسخ أن الزوايا الثلاث متساوية لأربع قوائم ويقول إنه إن كان هذا حقاً فإن الإشارة إنما هى واقعة على الزوايا الخارجية. وأما كيف ذلك فإننا نقوله بعد قليل فى موضعه، المنطق جـ ١، ص ٣٨١ هامش ٢.

وينقد البعض منها وبقبل البعض الآخر . وقد تكون نسخا مختلفة من نفس الترجمة تتفاوت فيما بينها دقة وصحة. ليس الأمر مجرد أمانة علمية ودقة فى النقل بل يدل على موقف فكرى وهو احتمال التأويل فى ترجمة أكثر من الترجمة الأخرى. كما تذكر الترجمات البعيدة الاحتمال حتى ولو تم حذفها ما دامت مدونة كتابة حتى لو تغير الناقل واستمر النقل. يشار إلى ذلك حتى ولو كان التغير من الألب إلى الابن^(١). وقد تكون التعليقات مستحبة من تفسير المترجمين والشرح. وأحيانا يطلق على الترجمة تفسير، لأن كل ترجمته هى تفسير أى إبراز المعنى وليس نقله نقلا حرفيا. مهمة التعليق أحيانا الحكم على صحة الترجمة، صوابا أو خطأ مثل الخطأ فى الخطأ. بين العجمة والسولوقسموس. فالعجمة الخطأ فى لفظ حرف بينما لوقسموس هو اللحن فى القول^(٢). وقد تكون التعليقات أحيانا من

(١) إلى هذا الموضع بلغ نقل حنين بالسريانية وما يتلو ذلك من هذا الكتاب بالسريانية فى نقل اسحق المنطق جـ ١، ص ١٤٨ هامش ٢، قال الفاضل يحيى: وجدت فى نقل قديم هذا الموضع على هذه الحكاية .. وفى نقل آخر. المنطق جـ ١، ص ٢٤١ هامش ٢، قال الحسن: وجدت فى نسخة الفاضل يحيى وبخطه كد ضرب على ما بين العلامتين. وقد وقع فى الحاشية ما هذه حكايته: هذا المضروب عليه لم يوجد فيما وجدت به من النسخ التى نسخت. من نقل والذى وإنما نقله.. أعزه الله من.. وعارضت النقل السريانى فوجدته فيه فينبغى أن يقرأ ولا يسقط، المنطق جـ ١، ص ٤٤ هامش ٥.

(٢) قال الحسن بن سوار: أن الشيخ أباً زكريا رحمه الله أجرى فى هذا الموضع السولوقسموس، مجرى العجمة. وقد يسبق إلى الظن أنه لم يصب فى ذلك لأن السولوقسموس غير العجمة فى لغة اليونانيين على ما وجنته ثانياً لمشهورهم باليونانية. وهذا قوله. قال: العجمة هى الخطأ فى لفظ حرف من جملة حروف أو فى مخرج النطق مثل قولنا بيضة مكان بيضة أو مثل قولنا بيضة بكسر الباء مكان قولنا بيضة. والفرق بين العجمة وبين السولوقسموس - وهو اللحن أن العجمة كانت فى الحرف وأما اللحن فهو فى القول. فالعجمة التى تكون فى حرف من جملة حروف أما أن تكون من نقصانه بيه مكان قولنا بيضة أو من تبديله مثل قولنا بيضة أو عن المرات مثل بياضه أو عن زمان بياض أو عن أزواج مثل... والعجمة تقال أيضاً إذا وقع اسم على معنى مخالف لما قد استعمل فى اللغة مثل أن يستعمل اسم المسورة على المخدة فيقول فى المخدة وهى المرفقة مردعة وهى المسورة، أو تسمى المسورة وسادة. السولوقسموس وهو اللحن. اللحن هو خطأ يكون فى نظم الحروف ونفصل من الأشكال التى تكون فى الأسماء والكلم أن الشكل له علة واجبه. وأهـ..ما اللحن فليس له على بل ينطق به الناطق به الناطق جزافاً مثل بياض. واللحن يكون فى القول أما عن زيادة حرف أو عن نقصان حرف أو عن تبديل حرف فى نوع أو فى ظرف أو فى تصرف أو فى وجه أو فى زمان أو فى حال أو فى اقتران إلا أن هذا الرجل أيضاً قال فيما يتلوه...ما خططناه عنه أن القماء سموا اللحن والعجمة باسم العجمة وكان السولوقسموس الآن يسمى عجمة إذ كانت العجمة تقال عليه وعلى=

أشخاص معروفة وأحياناً من أشخاص أقل شهرة وإحالة إليهم^(١). وقد يذكر التعليق اسم المعلق وهو المترجم من اليونانية أو من السريانية وقد لا يذكر^(٢). وقد يحتوى التعليق إحدى الترجمات أو بعضها^(٣). كما يشير الشرح إلى اختلاف النقل وتستعمل التعليقات في الهوامش لرصد اختلافات النقل وليس للشرح الكبير أى للاختلافات في الفهم الناتجة عن اختلافات النقل^(٤).

كان من الطبيعي أن تسقط أسماء الأعلام اليونانية الأبطال أو للأشخاص لأنها لا تهم المعنى فى شيء أو استبدالها بأعلام عربية فى مرحلة متأخرة فهرقل وأجاس لا يعيشان فى الوجدان العربى الإسلامى مثل هبل واللات والعزى وتبدو غريبة فى أى استخدام حضارى جديد للنص. لذلك فى مرحلة لاحقة، الشروح والملاحظات، سقطت هذه الأسماء للأشخاص والأماكن فى ضرب الأمثال وكذلك أسماء الكتب والمحاورات وكل ما يوحى بمحلية الوافد مثل ملك الاثينيين. أن الأمثلة المحلية تجعل حتى المعنى الذى يمكن أن يفهم من خلال اللفظ غير مفهوم. فكل ذلك لا يعيش فى وجدان العرب كما يعيش إبراهيم والأنبياء والشعر الجاهلى. ﴿منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم تقصص عليك﴾ حتى يمكن للتراث أن يؤدى وظيفته كتوجيه للسلوك وباعت على الفعل خاصة فى الشعر والخطابة^(٥). أن النص المترجم نفسه محلى وتحويله إلى فلسفة

= العجمة الخاصة. وعلى هذا اوجه يكون الشيخ مصيباً فى نقله إذا كان كل سولوموس عجمة وليس كل عجمة سولوموس لأن فى الكلام خطأ، المنطق جـ ٣، ص ٧٤٩-٧٥٠.

(١) وذلك مثل أبو يحيى المروزي، المنطق جـ ١، ص ٣٨٢ هامش ٢٦، تعليق أبو بشر، المنطق جـ ٢، ص ٤٠٢ هامش ٦.

(٢) مثل فى نقل لسحق كذا أو فى نقل قسطا كذا، الطبيعة جـ ١ ص ٢٧ هامش ١، ص ٢٧ هامش ١، ويشير الشرح إلى اختلاف النقل بين قسطا والدمشقى والسريانى، الطبيعة جـ ١، ص ٣٨١.

(٣) "قال أبو بشر .. المنطق جـ ١، ص ٣٧٩ هامش ٢. يذكر التعليق أنه كان من تفسير قويرا (القويرى) وه أبو اسحق إبراهيم أستاذ أبى بشر، وله تفسير سوفسطاياً تفسير قاطيغورياس (مشجر) وكتاب بارى ميلاس (مشجر) وأنا لوطيكا الأولى (مشجر) وأنا لوطيكا الثانية، المنطق جـ ٣، ص ٨٥١ هامش ٤.

(٤) مثل الاختلافات فى النقل انتهى يفسرها أبو على والتى يفسرها يحيى، الطبيعة جـ ١، ص ١٧٧ هامش ١.

(٥) يشير نص فرفورىوس إلى هرقل جنس الهيرقليين وجنس أروسطس من طيطالس وأولس من أيركس وأفلاطون من جنس أثينى، منطق جـ ١، ص ٢٢ - ٢٣، وفى مينة أثينية أناسا قليلا على أنهم أضعاف أولئك، منطق جـ ١ ص ١٩، ويذكر لوقيين، مقولات، منطق جـ ١ ص ٣٨ أرمطومانيس موسيفوس ميقالوس، عبارة، منطق جـ ١، ص ٢٠٦ مثال أثينية لأهل =

عامة وإكمالها بمادة محلية أخرى لا يعنى أنها أصبحت ثقافة عالمية كما يفعل الغرب الحديث، عنصرية مقنعة أو صريحة فى اللاوعى أو الوعى الأوروبى تمركزاً على الذات وإنكاراً لوجود الآخر أودفعه إلى الأطراف. بل يعنى أن الآخر قد تمت قراءته فى ثقافة الأنا من أجل خلق ثقافة إنسانية عامة تضم الآخر (العقل) والأنا (العقل والنقل) فى رؤية واحدة يتحد فيها الوعى والعقل والطبيعة. النص نفسه يؤكد محليته ولغته وثقافته. فمبحث المقولات مرتبط باللسان اليونانى وهو ما حدا بالأصوليين فقهاء ومتكلمين إلى نقد المنطق الأرسطى بناء على اختلاف اللسان العربى عن اليونانى.

وارتباط مبحث الألفاظ باللغة اليونانية يؤكد محلية الحضارة وضرورة تخليصها من الأمثلة الخاصة من أجل إعطاء أكبر قدر من عمومية الفكر واستبدالها بأمثلة أخرى محلية لاحتواء الروح دون الجسد خاصة فى مرحلة الشرح والتلخيص بعد النقل والتعليق^(١). وتبدو ضرورة ترك أسماء الأعلام فى الشرح بعد ذلك نظراً لوجود كثير من أعلام الأدب اليونانى^(٢). وكان من الطبيعى ترك هذه الأمثلة التى ليست مخزوناً نفسياً أو تراكمياً حضارياً فى الوجدان العربى فى مرحلة التأليف حتى ولو كانت الأسماء اشتقاقاً تعنى شيئاً فى العربية مثل أخيلوس كبر النفس أو تريسماجست المثلث العظمة. كان لابد من الشرح حتى تسقط أسماء الأعلام التى لا تعبر إلا عن واقع تاريخى خاص واستبدالها بواقع تاريخى آخر دال مخزون عند الناس فى الوعى التاريخى. ويصعب إحصاء هذه الأسماء أكثرتها فى الترجمة وأن الكم الهائل من أسماء الأعلام، الأشخاص، والفلاسفة، والخطباء، والسياسيين، أسماء الأماكن من بلدان ومناطق وجزر لتجعل كل ذلك لا رنين له فى الوجدان العربى الحالى من أى رصد فيه. وبالتالي كان من الطبيعى أن تسقط كل هذه المادة المحلية وأن تحل محلها أمثلة عربية من اللغة والأدب والتاريخ العربى. وكانت أكثر كتب أرسطو محلية ومملوءة بالبيئة اليونانية الخطابية والشعر. فالخطابة أكثر كتب منطق أرسطو ذكراً للأمثلة والشواهد لأنها تحليل لكلام الخطباء والشعراء مثلنا الآن إذ لا يستطيع الفكر أن يكون كذلك دون ديكارت وكانط وهيغل (ماركس) أى دون

- ثيبا وأهل تيبا لأهل فوقيا منطق جـ ١، ص ٢٩٦، فروسفس منطق جـ ١، ص ٣٨٥. مثل مملوءة قانون لأفلاطون، منطق جـ ١.

(١) ويتضح ذلك فى مبحث العبارة وتحليل الأسماء البسيطة والمركبة مثل قلبس.

(٢) مثل أبا جيفار إيلياس، منطق جـ ١، ص ٤٢٤/٤٢٩ جـ ٢، ص ٤٥.

سقراط وأفلاطون وأرسطو من القدماء. فقد تكرر سقراط فى ديكارت، وأفلاطون فى كائط، وأرسطو فى هيجل . كما يشير كتاب الخطابة إلى اليونانيين كما يشير الغرب الحالى إلى حضارتنا وفكرنا ولغتنا وفلسفتنا. ونحن نقول ذلك تبعية لهم بالرغم من التمايز الحضارى بيننا وبينهم، فالإنسان كائن حضارى. كما يكثر فى الشيء الإحالة إلى شعراء اليونان واللغة اليونانية^(١). على عكس المنطق حيث يعتمد البرهان على التحليل الصورى. الخطابة والشعر مثل الإلياذة والأوديسة أقرب إلى الثقافة الوطنية مثل المعتقدات. ومنها تخرج جماليات الشعر اليونانى والغرب. فالشعر حالة خاصة وليست عامة. كانت مهمة ابن رشد بعد ذلك وهو الفقيه الفيلسوف معرفة القاعدة والأصل كما درس فيكو الأدب القديم لمعرفة قوانين التاريخ^(٢).

وقد يحتوى التعليق مادة محلية من الوافد وليس بالضرورة من الموروث وشرحاً للوافد بالوافد لمزيد من الإيضاح قبل نقله إلى الموروث اعتماداً على اللغة اليونانية أو الأساطير اليونانية أو الفلسفة اليونانية لشرح الجنس والنوع وجنس الأجناس ونوع الأنواع أو شرح بعض عادات اليونانيين لفهم الشعر^(٣).

وقد أمكن التحول من محلية الوافد إلى محلية الموروث فى الترجمة والتعليق بالطرق الآتية:

أ - إزال أسماء الأعلام فى الهامش فى التعليق للتخلص منها والإبقاء على الموضوع المثالى من شوائبه التاريخية^(٤).

ب - اختصار هذه الفقرة المملوءة بأسماء الأعلام كلية لأن حذفها لا يؤثر فى فهم المعنى^(٥).

(١) منطق جـ ٢، ص ٣٣٦، الخطابة ص ٧٣، الشعر ص ١٢١.

(٢) يقول أرسطو فليس يقال فى اللسان اليونانى عن كيفية من الكيفيات، على طريق المشتقة أسماؤها وذلك أنه لم يوضع للقوى فى اللسان اليونانى اسم، مقولات، منطق جـ ١، ص ٣٤، فإن اليونانيين يقولون أن الدن له شراب بمعنى فيه شراب، مقولات، منطق جـ ١، ص ٥٤.

(٣) الحسن: عند قبائل اليونانيين وارتقاتها فى النسب إلى ثلاثة: أنفوس: زوس أثوسيدون وأفلاطون (غير الفيلسوف) المنطق جـ ٣ ص ١٠٣١ (١)، وأيضاً لأن بعض اليونانيين يرتقى فى النسبة إلى أخيه.. منطق جـ ٣، ص ١٠٣١ (٢).

(٤) الإشارة فى الهامش إلى أنطيفن وأبرسن فى تريبع الدائرة، منطق جـ ٢، ص ٣٤٥ (٩) وكذلك أهل أثينة، أهل ساردس مع أرانثيا، منطق جـ ٢، ص ٤٣١، فوثاغورس، طرطارس ص ٤٢٣ أبراقليس، أنطستاس، مالنس منطق جـ ٢، ص ٤٨٦. أبانقليس جـ ٢، ص ٤٨٩.

(٥) منطق جـ ٣، ٩٩٥.

ج - الإبقاء على الأسماء الشائعة مثل سقراط كموضوع فى قضية حملية فى مقمة صغرى فى قياس منتج^(١). وقد يأتى سقراط نظراً لشهرته محل كالباس .

د - إسقاط الاسم اليونانى مثل كالباس الذى يعبر عن المجهول إلى ما يقابله فى اللغة العربية مثل زيد وعمر^(٢).

هـ - شرح اللفظ اليونانى على عادة اليونان فى التعليق مثل تسمية الصوت الصافى أبيض^(٣). ولو كانت اللغة ليست مجرد أصوات فارغة بل تعبير عن سلوك يتحدث النص العربى عن المحبة التى تكون فى فعل الجسم، ويضيف التعليق يرد القيلة. وإذا تكلم النص عن التصاريح فإن التعليق المقصود بذلك فى اللغة العربية.

و غالباً ما نترك الميئة اليونانية، لغة وثقافة وديناً، فى الترجمة بلا احتواء. فتلك مهمة التعليق والشرح والتلخيص والجوامع ثم العرض والتأليف قبل الإبداع. لذلك يظهر لفظ "الآلهة" بالجمع^(٤). ويكون ذلك فى الغالب وسط الترجمة لا فى بدايتها ولا فى نهايتها خاصة إذا كانت الترجمة حرفية، مجرد نقل. يترك الفكر الدينى الواقد كما هو عليه بأنفاظه دون إعادة نظر فيه أو التحرج منه أو التعليق عليه لاحتوائه فى الميئة الدينية الجديدة. ربما لأن المعنى مقبول بصرف النظر عن اللفظ مثل النطق بالواجب وإغضاب الناس والنطق بالجور وإغضاب الآلهة أو استحالة الموت والخلق على الآلهة. فانه تصور حدى مثالى

(١) المقولات، منطق جـ ١، ص ٤٦ وفى الترجمة المربية سقراط جائز وفى النص كالباس، منطق جـ ١، ص ٩٥.

(٢) فى نص أرسطو فى كتاب العبارة كالباس وفى الترجمة زيد، العبارة سقراط جائز وفى النص، منطق جـ ١، ص ٦٦.

(٣) منطق جـ ١، ص ٤٩١ (٤)، يريد القبلة فإن اليونانيين يسمون القبلة باسم المحبة بقصد الجماع، منطق جـ ١، ص ٤٩٢ (٢)، يريد بالتعاريف الاشتقاقت، منطق جـ ١، ص ٤٩٤ (٢).

(٤) ترك عبارة خبرى أياها الآلهة على المسخطة والجرد، الشعر، ص ١٠٩ أن الصابا بعثت حلت من الآلهة ذكر وقامت الآلهة والناس كلهم الليل بطوله.. الرجال الآخر والآلهة مشلحة على الخيل.. الشعر ص ٤٦-١٤٧، انك أن انطلقت بالواجب أبغضك الناس وإن نقطت بالجور أبغضك الآلهة، الخطابة ص ١٦٢، ..واه فى الإثم والفرقة قول القائلين أن الآلهة مخلوقة وقول القائلين أنها تموت فإنه يجب على القولين جميعاً ألا تكون آلهة، الخطابة ص ١٦٣، إن ظننت أنها آلهة فلا تتحن وإن ظننت أنها إنسان فلا تتحن، الخطابة ص ١٦٧ وكما كان هاجاسيوس به القوى ويسأل الله حيث بدأ أولاً بأهل أومفوس فسألهم (أى الآلهة) هل يرون ما رأى أبوه ولأن ذلك كان خلافاً تكلم بالمخالفات وكالذى كان من أمر هيلانى كما وصف إسقراطيس فى كتاب فيثيوس بجمل فحكم لأكستروس بما قد تضمنت الآلهة فحكمت به، الخطابة ص ١٦٠-١٦١.

يدل على الكمال. كان المترجم هنا مستغرباً أو مغترباً. مهمته النقل الأمين في مرحلة النقل والترجمة قبل احتوائه وضمه في مرحلة الشروح والملخصات والجوامع، المراحل التالية^(١). وأحياناً يكون النص المترجم محتوياً على ألفاظ دينية دون أن يفهمها المترجم فتترك كما هي لمرحلة لاحقة في الوعي التاريخي، تشد انتباه الناسخ أو القارئ، والمعلق أو الشارح، والملخص أو صاحب الجوامع فيما بعد مثل لفظ الإله. وقد يقتصر التعليق على رفع أداة التغليف لأنه ليس الله ويكون إله. وقد يستعمل لفظ الإله في النص دون ما يشير أى تعليق وكأنه إله الوثنيين لا فرق بين المثال من الله والمثال من الإنسان كلاهما مثل يضرب دون أن يكون له معنى ديني خاص^(٢). ويعتبر النص أن هل أن يعبد الله من الأقوال المشككية مع أنها من الأقوال البديهية مثل ضرورة احترام الولدين. وكذلك مثل أنه ليس من المستحيل أن يموت أحد بظلم الله مع أن العدل من الواجبات العقلية^(٣). كما يتحدث النص المترجم عن المتوسطات إلى الله. وفي الحضارة الإسلامية الجديدة لا واسطة بين الحق والخلق وكذلك الحديث عن الجن هل هو إله أم مخلوق^(٤).

سادساً: التعليق كنوع أدبي مستقل.

وكما بدأ التعليق كنوع أدبي من الترجمة وداخلها فقد استقل عنها عند المترجمين مثل "تعاليق عدة على معاني كثيرة ليحيى بن عدى" (٣٦٤هـ). والتعليق لفظ من المؤلف كثر المحقق استعماله^(٥). ويعنى التعليق هنا بيان وجاهة ترتيب أرسطو قضايا الواجب البسيطة وإيجاد مزيد من التعقيل والتتظير لها.

(١) ومثل بأنه سرق لا بأنه سلب المصلى لأنه ليس لله، الخطابة ص ١٦، وكذلك كما اختارت أثينا أندوسوس وثيسوبوس هيلانة والآلهة إسكندر وهوميروس أفلس، الخطابة ص ٢٩.

(٢) في النعم لأن للأله وقتاً وليس لإله زماناً محتاجاً إليه من جهة كأنه ليس شيء نافع لأنه ينبغي أن نضع الحدود هكذا: وقتاً وزماناً نحتاج إليه وإليه، وفي التعليق إليه، منطلق جـ ١، العبارة ص ٢١٠ (٣).

(٣) مثال ذلك أن نطلب أن كان الإنسان أو الإله موجوداً أو غير موجود وأعنى بطلبنا أنه موجود أو غير موجود على الإطلاق لأنه أبيض أو غير أبيض، وإذا علمنا أنه موجود نطلب ما هو إذن الإله أو ما والإنسان، منطلق جـ ١، ص ٤٠٨.

(٤) هل ينبغي أن يعبد الله نموذجاً للأقوال المشككية؟ منطلق جـ ١، ص ٤٨٧. ليس يتمتع أحد أن يكون ميتاً بظلم الله؟ فقد يجب الإقرار بالله على حال، الخطابة ص ١٥٧.

(٥) يحيى بن عدى، مقالات فلسفية، دراسة وتحقيق د. سحبان خليفات، عمان ١٩٨٨ ص، تعاليق عدة في معان كثيرة ص ١٦٧-٢٠٠ تعليق في الفصل الرابع من بارى أرمينيلاس في الجدول

الأول منه تعليق في بارى أرمينيلاس ص ١٩٨-٢٠٠.

ويحدث نفس الشيء فى التعليق على بارى أرمينياس وشرح وجهة نظر أرسطو فى ثنائيات السلب والإيجاب.

ويتحول التعليق من تطور للترجمة المعنوية بالإضافة من شرح إلى نوع أدبى مستقل عن الترجمة أقرب إلى الشرح أو التلخيص أو الجوامع بتقسيم ابن رشد. والحد الفاصل بينها هو تسمية العمل نفسه . فقد سُمى ابن باجة جزءاً من تأليفه تعاليق مثل "تعاليق فى الأدوية المفردة". وقد يشار إلى التعليق بمجرد القول أو الكلام. وقد لا يكون هذا ولا ذاك إنما الحجم الصغير للتعليق الذى قد يتشابه حينئذ مع التلخيص أو الجوامع. وقد يجمع كل هذا الشرح كنوع أدبى بصرف النظر عن حجمه وطريقة التعامل مع النص المترجم^(١). ويلاحظ على التعاليق المنطقية تكرار التعليق أكثر من مرة على الكتاب الواحد، واختلاف الأسماء على الكتاب الواحد، وظهور نوع جديد من الارتياض أى التمرينات من أجل الاستيعاب والتمثل والتعليق على منطق اليقن لا منطق الظن. ويلاحظ على التعليقات الطبيعية التعليق على أجزاء من الكتب خاصة السبعة والثامنة كما فعل ابن رشد مما يدل على الدقة وتقسيم الكتاب الواحد إلى أجزاء عدة، وعدم ذكر أسماء الحكماء والاكتفاء بأعمالهم التى استقلت عن أصحابها باستثناء جالينوس مرة واحدة.

هل التعليق شرح على الواقد الموروث فى حين أن الشرح تعليق على الواقد المباشر قبل أن يتحول إلى موروث غايته التوضيح والتصحيح من أجل تراكم فلسفى فى الوعى التاريخي؟ هو توضيح أمام النفس ونقل الواقد الموروث من عصر إلى عصر بعد عمق الزمن واتساع الرؤية. فإذا كان الفارابى شارحاً للوafd المباشر فإن ابن باجة يكون معلقاً على الشرح أو شارحاً له أو مؤلفاً فيه.

(١) يمكن تصنيف تعاليق بن باجة على النحو الآتى:

١- التعاليق المنطقية مثل الفصول، إيساغوجي، المقولات، لواحق العبارة، القياس، ارتياض فى كتاب التحليل، البرهان، المقولات، العبارة، وصيغة مخطوط إكسفورد: ومن قوله رضى الله عنه على كتاب العبارة، كلامه رضى الله عنه فى القياس، كلامه رضى الله عنه فى البرهان وفى مكتبة الإسكوريال نصان إضافيان غرضه فى إيساغوجي، فى الفصول الخمسة.

٢- التعاليق الطبيعية ومن قوله فى الثمانية فى معانى السابعة والثامنة، فى معانى الثامنة (من السماع الطبيعي)، قول على بعض مقالات كتاب الحيوان الأخيرة، ومن قوله على كتاب الحيوان، من معانى كتاب الحيوان، كتاب النفس، فى النبات، تعاليق فى الأدوية المفردة، كلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس.

٣- تم ضم للتعليقات على السابعة والثامنة مع الشروح على السماع الطبيعي فى فصل "الشرح".

فالتراكم الفلسفى يحدث فى الوافد بعد أن يصبح موروثاً قدر حدوثه فى الموروث مثل شرح ابن طفيل لحيى بن يقظان. فى أسرار الحكمة المشرقية لابن سينا.

فهل قام أحد غير ابن باجة بشرح الشرح والتعليق عليه؟ وقد ترك ابن باجة تعليقات على معظم أعمال الفارابى كنموذج للتواصل الفلسفى بين المغرب والمشرق. وهى تعليقات بالجمع لأنها تتعلق بجزئيات عديدة وليست تعليقاً واحداً ويصعب التفرقة بين الوافد المباشر من أرسطو أو الوافد الموروث من الفارابى نظراً لآحاد الأسماء مثل إيساغوجى لفرفيوس والفارابى. ومع ذلك يمكن من السياق التمييز بين ما لأرسطو والفارابى ولابن باجة.

١- تعليقات ابن باجة على كتاب إيساغوجى للفارابى: وهو نموذج العبارة الشارحة على الداخل، مثل الشروح المتأخرة فى عصر الشروح والمخصصات عندما بدأت الحضارة تعيش على ذاتها وتجتزئ إبداعها القديم وبعد أن تحول الوافد إلى واد موروث^(١). ويظهر التناص داخل التعليق، التعليق على شرح الفارابى على نص أرسطو. إذ يظهر نصان قصيران لأرسطو من كتاب الحيوان^(٢). تقطع عبارات الفارابى أقرب إلى القصر منها إلى الطول. ثم تظهر صفحات بأكملها أقرب إلى التأليف منها إلى التعليق^(٣). بل هو أقرب إلى الإبداع منه إلى التأليف لأنه لا يشير إلى الوافد ولا إلى الموروث ولا إلى الوافد الموروث. ولا يوجد نسق معين للتناص. إذا يذكر ابن باجة أوائل رسائل الفارابى أو أواخرها، ويعلق عليها ويسقط أجزاء أخرى. فالتعليق هنا ليس شرحاً أو تلخيصاً جامعاً كلياً بل تطويراً لبعض الأجزاء .

ويثنى ابن باجة على الفارابى لخروجه على إطار إيساغوجى. فبدلاً من حديث الفارابى عن الألفاظ الخمسة قسمها إلى قسمين: الأول الألفاظ الخمسة والثانى معرفة المركبات. وجعل الكتاب أربعة فصول: الأول غرضه، والثانى الكليات والأشخاص، والثالث الألفاظ المفردة، والرابع الألفاظ المركبة. وهو إبداع من الفارابى وليس نقلاً عن أرسطو^(٤).

(١) تعليق ابن باجة على منطق الفارابى ، تحقيق وتقديم ماجد فخري ص ١١٩-١٣٤ .

(٢) تعليقات ص ٤٨ .

(٣) العبارات القصيرة ١٧، الطويلة ١٠، كلمة واحدة ١٧ .

(٤) مشتقات القول : الاسم قول ٢٤ ، الفعل قال ٢٠ .

وتظهر أفعال القول بألوية الاسم، القول على مشتقات الفعل. ويظهر السلب مع الإيجاب. ويوضح ابن باجة ما لم يقله الفارابي قارئاً أرسطو بالإضافة إلى ما قال^(١).

وبطبيعة الحال يبرز الوافد في تعاليق ابن باجة على كتاب إيساغوجي للفارابي^(٢). ويتقدم أرسطو ثم فرفيوس. ويتم الإحالة إلى باقي أجزاء المنطق. ويظهر أرسطو مع الفارابي. فالتعليق هنا تتناص بين ابن باجة والفارابي وأرسطو، قراءة ابن باجة لقراءة الفارابي لأرسطو. لم يرتب أرسطو الفصول، ولم يضعها، ولم يتكلم فيها الفارابي من حيث هي نظرية ورتبها كالأجناس. فابن باجة لديه إحساس بإبداع الفارابي بالنسبة إلى أرسطو. فإذا رسم أرسطو الكلّي، وهو ما يحمل على أكثر من واحد، يقدم الفارابي رسماً إضافياً على أرسطو. فرسم أرسطو جزئي لا يشمل كل الأصناف. كما رسم أرسطو العرض في كتاب الجدول ولكن رسم الفارابي أعم وأشمل. ورسم أرسطو الكيفية ثم شرح الفارابي أسماءها ومعانيها ومقاصدها لأن أرسطو ذكر حدودها فقط كما فعل في كتاب الجدول^(٣). لم يرتب أرسطو هذه الفصول ولم يضعها. وتلك إضافة الفارابي على أرسطو وإكماله صناعة المنطق وهي كأجناس الصناعة كلها. فالفصل الخامس من العبارة قائم عليها، والأسماء المشتركة تطبق لها. ونسبة الفصول إلى المنطق مثل نسبة أقسام الكلام إلى النحو. كما أن المنطق بالنسبة للفلسفة مثل النحو بالنسبة للكلام. فالفارابي ينقل المنطق اليوناني على النحو العربي. ويرتب الفصول، ويكشف نظامها العقلي وبنية الموضوع. يدرك ابن باجة بدقة دور الفارابي مما يجعل التعليق ربما نوعاً أدبياً متأخراً بعد الجوامع أي تراكم الوافد حتى يصبح موروثاً كمرحلة وسطى في التحول من النقل إلى الإبداع. كما يشعر ابن باجة بإبداع الفارابي في رسم الكلّي فهو عند أرسطو يحمل على أكثر من واحد ثم يقدم الفارابي رسماً جديداً وهو رسم بالإمكان الذي للمعنى من جهة ما هو معقول، ورسم الشخص بعدم هذا الإمكان وبالامتناع. فرسم إبي نصر أكثر منطقياً وفلسفياً وذهنياً. ويعطي ابن باجة عدة تأويلات للفارابي. فهو أيضاً مبدع معه كما كان الفارابي مبدعاً مع أرسطو^(٤).

(١) تعاليق ص ٣٥-٣٧/٤٥-٤٨/٥٠-٥٢.

(٢) أرسطو (٥)، فرفيوس (٢)، إيساغوجي (٥)، المدخل، قاطيغورياس (٢)، البرهان، الجدول (١).

(٣) تعاليق ص ٤٤/٤٧/٤٨/٥٢.

(٤) السابق ص ٤٩/٤٤.

ويظهر الموروث في تعاليق ابن باجة على كتاب إيساغوجي للفارابي وبطبيعة الحال يأتي الفارابي في المقدمة، هو ومؤلفاته^(١). ويحال إلى اللسان العربي دون اللسان اليوناني. ويشعر ابن باجة أن الفارابي مؤلف وليس شارحاً للمنطق. الفارابي وحده هو الذي وضع الفصل من حيث هي صناعة لها أجزاؤها وترتيبها، وموجودة بالقوة في الوحى، جمع الفارابي هذه الفصول وأحصاها. ليست جزءاً من الصناعة إنما هي تقرير وتحصيل للأشياء التى ينبغى معرفتها قبل الصناعة. وعرضها هنا كجزء من الصناعة. ابدع الفارابي وأكمل المنطق وكان ابن باجة يقرأ نفسه فى الفارابي. ومن ثم يكون الفارابي مبدعاً بالنسبة لأرسطو. الإبداع إعادة قراءة للترجمة والشرح أو مرحلة انتقال أو تحول من النقل إلى الإبداع. واسم صناعة المنطق مشتق مما ذكره أبو نصر، علم مشتق من اللغة العربية من النطق وليس وافد من اليونان^(٢).

ويحيل ابن باجة إلى كتاب الفصول للفارابي مفسراً الجزء بالكل واسمه المدخل أو ^{الفصول} أو اللفظ المعرب إيساغوجى لأن أحداً غير الفارابي لم يؤلف فيها. ويستعمل الفارابي الشرط كثيراً فى الفصول. الغرض منه تعلم الأشياء التى تساعد على إحصاء المقولات وعلى فهم المنطق كله أو الفصول الخمسة. ويستعمل لفظ إيساغوجى عندما تكون الإشارة إلى فرفوربوس والمدخل أو الفصول لتأليف الفارابي فيه. وينقسم إيساغوجى أربعة فصول ولكن المدخل عند الفارابي لم يلزم بالتنظيم الأول وجعل مهمته شرح الفصول الخمسة أسمائها ومعانيها. ويكون إيساغوجى مجرد التوطئة لكتاب المدخل للفارابي الذى يأخذ مكان. لم يكرر الفارابي ما قاله فرفوربوس من قبل ولكنه أضاف عليه وتممه وأعاد قراءته^(٣).

ويحيل ابن باجة إلى كتاب الفارابي "الألفاظ المستعملة فى كل صناعة الذى يبين فيه اشتقاق صناعة المنطق". كما يحيل إلى كتاب "قاطيغورياس" الذى استعمل فيه لفظ العرض إضافة بين الكلّيات والأشخاص وكأنها جنس لموضوع. كما يستشهد بكتاب "الجدل"^(٤). ويشير ابن باجة إلى بعض أعمال الفارابي مثل

(١) من الأسماء: الفارابي (١١)، امرؤ القيس (٣)، ومن الأعمال: الفصول (٧)، الألفاظ المستعملة فى المنطق، العبارة، الجدل (١)، اللسان العربى (٤).

(٢) تعاليق ص ٣٩-٤٠.

(٣) السابق ص ٥١/٤٧-٥٢.

(٤) السابق ص ٣٤/٣٧-٣٩-٥١.

"فى الوحدة" ويقصد فى معنى الواحد" ويبنى عليه مذهبه فى توحيد العقل الفعال، وكتاب "الموجودات المتغيرة"، و"كتاب الرد على النحوى" ويعنى الرد على أبقراط فى أزلية العالم. ولم يذكر من المشاركة بعد الفارابى إلا الخزالى وإخوان الصفا. أما الحديث عن المصادر الأفلاطونية والأرسطية عند ابن باجة معلقاً على الفارابى فهو استسراق خالص، الآخر مصدر للأنا وليس الأنا متمثلاً للآخر^(١).

يشرح ابن باجة الألفاظ بالجوء إلى لسان العرب استثناءً لشرح الفارابى واقتباساً لنص منه. فالكلية فى المدخل هى الفعل فى النحو العربى، والأداة هو الحرف، والكلية الوجودية مشتقة من فعل الكينونة الذى يعنى الوجود. وكل الأسماء تستعمل الرابطة التى تدل على الوجود باستثناء اللسان العربى. فالوجود مضمرة^(٢). والحرف قد يكون اسماً لنوعه أو اسماً لنفسه. كما أن زد علامة يعرف بها الشخص. والمعنى المدلول عليه باللفظ صنفان، الأول معقول والثانى شخصى باستثناء المعانى الخيالية مثل العنقاء والغول وعنز أيل^(٣).

وظهر اشتراك الاسم أيضاً طبقاً لمبحث الألفاظ فى علم الأصول. فالسوفسطائية نقال باشتراك الاسم، وكذلك الجدل والخطابة والشعر والخبر. فمرة يفيد الألفاظ من حيث هى تأليف، ومرة المعانى الدال عليها. لذلك أتت أهمية الفصول لحل الاشتراك فى الأسماء. ويشرح الفارابى الأسماء وفائدتها ومعانيها وهى أسماء مشتقة مما جعلها أقرب إلى الحد والرسم^(٤). ويظهر أسلوب الفقهاء فى تخيل الاعتراض والرد عليه مسبقاً، والإجابة على أسئلة مفترضة، والرد على الشكوك باليقين من أجل إكمال الموضوع، وتغطية كل جوانبه بطريقة السؤال والجواب، طريقة الأصوليين^(٥). كما يضرب المثل بالعربى والزنجى على الإضافة مثل تمايز الشمس والقمر والكواكب بالإضافة وعلى رسم الكليات المشهورة ويستعمل ابن باجة أمثلة من الشعر العربى من امرئ القيس وجرير والأخطل كمجرد موضوعات أو محمولات فى قضية موجبة أو سالبة مما يدل على

(١) هذا هو حكم المحقق ماجد فخري فى مقدمة التحقيق .

(٢) وهى قضية محورية عند الفارابى عرضها فى كتاب "الحروف" واعتمد عليها عثمان أمين فى الجوانية فى اللغة العربية، انظر دراستنا: "من الوعى الفردى إلى الوعى الاجتماعى" فى "حوار الأجيال" ص ٧٧-١١٤.

(٣) تعاليق ص ٤٢ - ٤٥.

(٤) السابق ص ٤٤-٥٢.

(٥) السابق ص ٤٧/١٣٧/٤٨.

حضور الثقافة العربية في المخزون الثقافي للشارح^(١). كما يظهر الأسلوب الإيماني في التعبيرات الدينية الشائعة مثل "اللهم"، "الحمد لله"، "رضي الله وتوفيقه"^(٢).

٢- تعاليق على المقولات: ويبدو التناص واضحاً في هذا التعليق في صورة نصوص مقتبسة من الفارابي، أطول من النصوص المقتبسة في إيساغوجي. وأحياناً يسمى التعليق الارتياض مما يدل على أن الغاية منه التدريب والتمرين. ومع ذلك هناك فقرات نأكلها أقرب إلى الإبداع منها إلى التعليق. ولا تبين الإحالات إلى تعاليق المقولات هل هي كتب أرسطو أم شروح الفارابي. فلم يعد هناك فرق بين الشروح والشرح. الشرح إعادة إنتاج للنص في نص جديد وأكمل وأدق تعبيراً وأوسع وأشمل أفقاً. بل إن الإحالة تجاوزت اسم الكتاب إلى موضوع العلم. كما تجاوزت العلم إلى الموضوع ذاته.

لذلك تدخل التعليقات في الموضوع مباشرة بلا أفعال القول فهي في غالبيتها القول المنسوب إلى الفارابي، الموضوع لا الشخص، موضوع القول لا فعل القول^(٣). ويظهر الواقع في تعاليق المقولات، أرسطو في المقدمة ثم فرغوريوس في مقابل الموروث، والفارابي بمفرده. ويتم الإحالة إلى كتاب العبارة والمقولات أوقاطيغوريوس دون تمييز دقيق بين ما لأرسطو، وما للفارابي، بين الواقع المباشر والواقف الموروث^(٤). ويؤسس ابن باجة المقولات العشر عند أرسطو في الفطرة دون فكر أوروبية. والفطرة مقياس إسلامي. ويبدأ بالألفاظ المتواطئة وهي من مباحث الألفاظ عند الأصوليين. فالغرض من التعليق هو بيان مجمل، وتخصيص العموم وهي مقولات أصولية. وهنا يتعامل ابن باجة مع أرسطو مباشرة دون توسط الفارابي. كما يحيل ابن باجة إلى فرغوريوس في تفرقه بين الحد والرسم، الخاصة للرسم والفصل للحد^(٥). ويحال إلى كتاب العبارة في وجود الضدين في الأكليل في العبارة في حين أنهما في كليتي الموجودات في

(١) السابق ص ٥٢/٤٧.

(٢) السابق ص ٤٧/٥٢، ٦٦.

(٣) وقد نشرها دثلوب من قبل أن يعيد ماجد فخري نشرها. ومن حيث العبارات: عبارات طويلة

(٢٢)، متوسط (٢٠)، قصيرة (٢)، مجموع النصوص المقتبسة من الفارابي (٤٢)، والفقرات

الإبداعية ص ٤٩/٣٨ - ٥٤/٥٢. بالنسبة لأفعال القول: قوله: (٢٩)، قاله: (١١)، القول، قولنا: (١).

(٤) يتردد أرسطو (٣)، فرغوريوس (١) في مقابل الفارابي (٦). ومن الكتب، العبارة (٣)، المقولات (٢).

(٥) تعاليق ص ٤٠/٣٨، ٤٦.

المقولات. كما يحال إلى كتاب المقولات أوقاطيغورياس لمعرفة هل هي معانى مفردة مستندة إلى محسوس ولا تعم غيرها معلومة بغير استدلال أم هي معانى عامة تضم غيرها. وفي كلتا الحالتين هي عشرة. وللمقولات معنى محدد ينطبق على ما يدخل فيها لا ما يخرج منها. وهي الأجناس فى المنطق التى تسبق العبارة^(١).

ويظهر الموروث فى تعاليق ابن باجة على كتاب المقولات. ويأتى الفارابى بطبيعة الحال فى المقدمة مع باقى مؤلفاته، الفصول الخمسة، المدخل، ايساغوجى، المقولات ثم قاطيغورياس. ومن الموروث أيضاً بحال إلى المتكلمين باعتبارهم رافداً موروثاً للحكام^(٢). الحركة من الكم عند الفارابى. ولكن إبداعه فى تقديم المقولات عنى أنها ألفاظ، مقدمة لصناعة كلها. وقد اكتفى أرسطو بالعدد الذى يستطيع القطر استيعابه واستعماله فى المقاييس. ويمكن استنباطها من ايساغوجى وحدها وفصلها بالرغم من ظن البعض أنه أخطأ فى جعل مواضع متسوية وكمياتها مختلفة^(٣). فالالاتفاق مع الفارابى وليس مع أرسطو أو مع أرسطو من خلال الفارابى. وينقد ابن باجة المتكلمين لأنهم لم يشعروا بالفرق بين ما يميز الشيء عن غيره وما يعرف فى نفسه. وهى التفرقة المشهورة بين الشيء لغيره والشيء لذاته^(٤). ويحيل ابن باجة إلى كتاب الفارابى الفصول الخمسة خاصة لواحقها التى هى بمثابة المبادئ العامة للمنطق. ويذكر حد الحد الذى فى المدخل من حيث هو معنى بينما تحديده فى الفصول من حيث هو لفظ. فالموضوع عند ابن باجة معروف فى أكثر من كتاب للفارابى وليس فقط من النص موضوع التعليق. والمدخل عند الفارابى آلة وجزء من صناعة المنطق، وغرضه أن يكون نافعاً فى استنباط أجناس المقولات. ويشير ابن باجة إلى الفصول باعتباره بديلاً عن ايساغوجى^(٥). ولا ينكر ابن باجة ابن سينا فى كل مؤلفاته إلا مرة واحدة على عكس ابن رشد، يصوب عليه سهمه مع الأشعرى. وإذا لم تصل مؤلفات ابن سينا إلى الأندلس فكيف وصلت لابن رشد؟ هل تفضيلاً للفارابى عليه؟ لقد ذكر ابن سينا عرضاً فى كتاب المقولات من خلال الفارابى

(١) السابق ص ٣٨/٥٢/٥٤.

(٢) اتعاليق، الفارابى (١)، الفصول الخمسة، العبارة (٣)، المدخل، ايساغوجى، المقولات (٢)، قاطيغورياس (١)، المتكلمون (١).

(٣) السابق ص ٣٩/٤١/٤٢/٥١.

(٤) السابق ص ٤١.

(٥) السابق ص ٣٩/٤١/٤٥/٤٨.

صراحة أوضمنا لدرجة الشك في صحته. وقد ذكره في إطار الطبيعيات وليس الإشرافيات. فيعترض عليه لمخالفته الفارابي وعندما يذكر ابن باجة قسمة الفلسفة أحكام العقول القسمة الشائعة إلى ضروري وممتنع وممكن فإنه لا يشير إلى ابن سينا لأنه لم جمع تنقصه الأصالة والإبداع اللذين يجدهما ابن باجة عند الفارابي^(١).

وكل لفظ من المقولات يدل على أكثر من معنى فهو اسم مشترك وإلا وجد معنى يعم أكثر من واحد منها. وهى أسماء مشككة منها متواطى ومنها ما يقال بتأخير ومنها ما يقال بتناسب. فإذا كانت المقولات أسماء مشتركة فاسماء الطبيعة أولى. وهى محاولة لإعادة تفسير المقولات ابتداء من مباحث الألفاظ كما هو الحال لإعادة تفسير المقولات ابتداء من مباحث الألفاظ كما هو الحال عند الأصوليين وليس كتصورات^(٢). ويظهر أسلوب الفقهاء فى توقع السؤال والرد عليه سلفاً، وتخييل الاعتراض والرد عليه مسبقاً. كما يضرب المثل بزيد وعمر طبقاً للعادة العربية لبيان الإضافة. وتظهر المقدمات والخواتيم الإيمانية من المؤلف أو الناسخ وطلب الرضى له والرحمة عليه^(٣).

٣- تعليقات على العبارة: والعنوان الدقيق "من كتاب العبارة" ولكنه أشبه بالتعليق. ويعنى تقطيع القول لإعادة تركيبه على المعنى وليس على اللفظ، من أجل تداول الوافد الموروث، أرسطو من خلال الفارابي، إلى موروث إبداعي، والانتقال من مستوى الألفاظ إلى مستوى المعانى والأشياء. يقوم ابن باجة بالتعليق بمعنى التأليف فى الموضوع ابتداء من الفارابي بعد أن تحول أرسطو من خلاله، ثلاثة أجيال فكرية، أرسطو والفارابي وابن باجة. يدرس ابن باجة الموضوع عند الفارابي الذى درسه من قبل عند أرسطو. ويدافع ابن باجة عن أبى نصر إذ ظن الناس أنه لم يعرض لإببات الممكن. وهذا ليس من صناعة المنطق بل من المعلومات الأول. وقد جعل المتناقضين يقتسمان الصدق والكذب على غير التحصيل وإلا تساوق الضرورى والممتنع، وارتفعت الرؤية والاستعدادات وبطل الممكن^(٤).

وتظهر أفعال القول فى صيغ عديدة مع أفعال الظن والاعتقاد والكلام. فالظن هو الاعتقاد الشائع الذى يبده التعليق. ويغلب على ضمائر أفعال القول،

(١) المقولات، العلوى ص ٨٨، معه ص ١٥١ هامش (٢) .

(٢) التعليقات ص ٤٦/٣٨ .

(٣) السابق ص ٤٥-٤٦/٥٠/٦٦ .

(٤) يتردد جالينوس (٦)، أرسطو (٥)، بارمنيدس (١)، من كتاب العبارة ص ٥٥/٥٣/٣٥.

قوله "إشارة للفارابي"، "قولنا" إشارة لابن باجة، بالإضافة إلى الصيغ الأخرى. والتعليق كله حجاج وسجال ومحاجة، وردود على اعتراضات. ويظهر لنا التمايز بين المعلق والمعلق عليه وقوله^(١). كما يظهر مسار الفكر، مقدماته ونتائجه.

ومن الواقد يتعرض ابن باجة لجالينوس ثم أرسطو ثم بارمينيدس. ينقد ابن باجة جالينوس المنطقي في أنه جعل الموضوعات المتغيرة واحدة، وأنه جعل ما بالجوهر بالعرض لذوات الطبائع المتغيرة. وقد ارتاب جالينوس كما ارتاب بارمينيدس في شهادة الحس مما يدل على ارتباط المنطق بالميتافيزيقيا. وإن أخطاء المنطق تعود إلى أخطاء في الميتافيزيقا. كما أبطل جالينوس الممكن في جعله المتناقضين يقتسمان الصدق والكذب لأن الممكن لا ينقسم. والحقيقة أن جالينوس لم يقصد إبطاله بل نتج عنه ارتفاعه. وابن باجة ليس ضد جالينوس على طول الخط ولكنه أيضاً يبدق النظر، ويصحح العبارة، ويبين المجهل، ويحكم المشابه كما يفعل الأصولي. كما طعن جالينوس على حد الممكن متزاعاً بأنه يستعمل الممكن وهو جهل لأن الممكن في قوله غير ممكن معناه موجود، والممكن المطلوب حده هو الطبيعة الزاهقة^(٢).

ويشير ابن باجة إلى القدماء لمعرفة أجناس القول التام وهو خمسة: جزم وأمر وتضرع وطلبية ونداء. ويمكن أن تكون أكثر من ذلك على نحو آخر. وهو يشبه أقسام القول عند الأصوليين. كما يعرض لشك القدماء وأبطالهم أن يكون موجوداً يحدث من موجود لأن جميع ما يحدث قبل أن يحدث يكذب عليه ليس بممكن". فإذا كذب صدق "ممكن"^(٣). ومن الأعمال يشير إلى العبارة والقياس والمقولات سواء كانت لأرسطو أم للفارابي أم لابن باجة أو موضوعات مستقلة بصرف النظر عن الأشخاص. يحال، إلى كتاب العبارة ذاته إحالة للجزء إلى الكل، في الأضداد باعتبارها من توافق المقولات. وهي جزء من صناعة المنطق. ويقتبس ابن باجة نصاً حراً من كتاب العبارة، بمعناه لا بلفظه، مما يدل على أن التعليق يتعامل مع المعاني لا مع الألفاظ في حضارة تفرق بين النقل اللفظي والذلل المعنوي في علم مصطلح الحديث وفي علم أصول الفقه. كما يحال إلى كتاب القياس باعتبار أنه مكون من مقدمات تتكون من مقولات، وباعتبار أن

(١) قوله (١٩)، قال (٦)، قولنا (٤)، يقول، قيل (٢)، قلنا، يقال (١).

(٢) من كتاب العبارة ص ٥٣-٥٦.

(٣) السابق ص ٣٩/٥١.

العكس هو تحويل الموضوع محمولاً والمحمول موضوعاً. وأخيراً يحال إلى كتاب المقولات باعتباره حاوياً لمبادئ الفكر وللعبارة كيف تفكر فيها^(١).

ويظهر الموروث في الإحالة إلى الفارابي، ومن الأعمال إلى العبارة والقياس ثم المقولات^(٢). كما يحال أيضاً إلى اللسان العربي، ويقرأ ابن باجة أرسطو من خلال اللسان العربي الذي لا يعرف الاسم غير المحصل وهو الاسم الذي لا يدل على أى من النقيضين مثل السماء لا خفيفة ولا ثقيلة ناقلاً أرسطو من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي. فالفكر لغة وليس فقط منطقاً. ويضيف الفارابي على أرسطو لإكماله. فإذا قال أرسطو في طباع أحدهما أضاف الفارابي أو في كليهما لأن الموضوع يصدق على أحد الشئيين كما يصدق عليهما معاً. اكتفى أرسطو بما لزم الصناعة، ولكن الفارابي أخذ الأمر بتمامه كالعادة لإكمال التصورات. وأحياناً يتعامل ابن باجة مع أرسطو مباشرة دون توسط الفارابي مثل حد أرسطو للممكن من حيث هو في النفس، متصور تصوراً مجملأً في القضايا. وأما حده بحسب الوجود ففي علم آخر غير علم المنطق وهو علم الطبيعة^(٣).

يضع ابن باجة الفارابي في منظور أوسع مقارنةً بإياه بباقي كتب أرسطو "المقولات" و"القياس" وبأراء جالينوس وبارميندس المنطقية^(٤).

وتظهر البيئة الجغرافية الإسلامية في ضرب الأمثلة والتاريخ الإسلامي لبيان الامتناع مثل ضرب المثل بإمكان السفر من مصر إلى بغداد في شهر واحد. وتتاح ذلك إذا وقع عائق. كما يظهر الأسلوب العربي في استعمال زيد وعمر كامثلة للموضوع في القضية أو المبتدأ في الجملة وفي القياس وأشكاله المتعددة وفي صيغ الكلام، الخبر والإنشاء والنداء والإضافة، والتمييز بين المثال والشخص، وبين الاسم والمشار إليه. ويظهر الأسلوب الفقهي الأصولي في تخیل الاعتراض والرد عليه سلفاً. كما يظهر اللسان في وضع علامة على المضاف إليه يعرف بها، والعلامة لا تساوي الإعراب بل هي كالجنس للأشياء. كما جرت

(١) السابق ص ٢٩/٣٣/٥٨/٤٦.

(٢) يتكرر الفارابي (٦)، العبارة، القياس (٢)، المقولات (١)، اللسان العربي (٢)، مصر، بغداد (٢).

(٣) من كتاب العبارة ص ٣٦/٤٦/٥٦.

(٤) ابن باجة: تطبيقات في كتاب بلزومينياس ومن كتاب العبارة لأبى نصر الفارابي، تحقيق د. محمد سليم سالم، البيئة لمصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦ ص ٢٧-٥٨ أبو نصر، جالينوس

(٦)، أرسطو (٥)، برمانيس (١)، المقولات (٤)، القياس (٢)، العبارة (١)، القنماء (٢).

العادة فى كل لسان أن يكون للامع المضاف إليه علامة معرباً. والعلامة فى اليونانية لا تساوى الإعراب فى العربية بل هى كالجنس للأشياء التى يجعلها أهل اللسان علامة وهى فى اللسان العربى الإعراب^(١).

كما تظهر خصوصية اللسان العربى فى استعمال لفظ السماء بمعنى أنها لا خفيفة ولا ثقيلة. وهو المعنى الذى قصده أرسطو. وكذلك يتميز اللسان العربى بعلامات الإعراب المختلفة عن باقى الألسنة، كما يظهر الأسلوب العربى وضرب الأمثلة بزيد وعمرو.

وينتقل ابن باجة من اللسان العربى إلى اللسان العام الذى يعم كل الألسنة كما هو الحال فى علم الأصول. فالعلاقة بين اللغة الخاصة وعلم اللسان العام مثل العلاقة بين خصوص السبب وعموم الحكم. كما يظهر القرآن الكريم، آية واحدة ﴿ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾ كنموذج للسالبة التى تسلب الإمكان والوجود إذ أن النهى عن الأخص يتضمن النهى عن الأعز. ويظهر الموروث الأصلى للدلالة على احتواء الأكبر للأصغر فى المنطق. وبطبيعة الحال يبدأ التعليق بالبسملة والصلاة والسلام على محمد وآله وينتهى بلا خاتمة إيمانية. وينتهى التعليق بطلب الناسخ الرضا من الله وطلب الرضوان للمؤلف^(٢).

٤- تعاليق كتاب بارى أرمينياس: والسؤال هو هل هذا التعليق مستقل عن كتاب العبارة أم هو نفس الكتاب بعنوان معرب^(٣). يعنى التعليق هنا الاتجاه نحو المعنى مباشرة دون اللفظ ومن ثم أقرب إلى التلخيص. التعليق هنا ليس على أقوال بل تفكير فى معانى وتطوير لها وإعادة دراسة نفس الموضوع بعد أن وصل الوعى الفلسفى إلى مرحلة النضج والاكتمال. وإذا كان دراسة الموضوع ذاته فإنه يكون أقرب إلى الجوامع طبقاً للأنواع الأدبية التى وضعها ابن رشد. لذلك لا تظهر أفعال القول لأنه عرض للمعنى أو تأليف فى الموضوع. ونصوص الفارابى داخل التعليق ليست كثيرة تتساوى فيها العبارات القصيرة مع الطويلة^(٤). ويبين التعليق موقف الفارابى إثباتاً ونفيّاً، إيجاباً وسلباً. إذ لم ينكلم

(١) السابق ص ٣٥/٣٩-٤٧.

(٢) السابق ص ٣٦/٣٨-٣٩/٣٩-٦٧/٥٠.

(٣) فى مخطوط الاكندريال، كتاب بارى أرمينياس وهو العبارة كتاب العبارة، شرح كتاب العبارة، نشر كوتش ومارو، بيروت ١٩٦٠.

(٤) ابن باجة، تعاليق بارى أرمينياس، تحقيق د. محمد سليم سالم، الهيئة المثرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦ ص ١١-٢٤، العبارات القصيرة ٢، الطويلة ٢.

الفارابى فى القضايا ولا فى المقدمات. ويبين ابن باجة عرض الفارابى من كتاب أرميناس، أن يعطى ما يتألف من القول الجازم الحملى من الإيجاب والسلب القابل من جهة اللفاظ الدالة^(١).

وتحول التعليق عن ابن باجة إلى نوع أدبى مستقل فى كتاب بارى أرميناس للفارابى. وله تعليقات أخرى ضمن مؤلفاته السبعة والعشرين^(٢). ويعنى التعليق شرح الداخل، وليس الخارج، تفسير الموروث وليس الوافد من أجل أحداث التراكم التاريخى الداخلى، وإيجاد تعددية فى تفسير الوافد وتمثله. وهو على نوعين. إما تعليق مباشر من ابن باجة على كتاب بارى أرميناس وإما تعليق مأخوذ عنه بمعناه وليس بلفظه^(٣). ويظهر فى التعليق المباشر فعل القول فى البداية فى صيغة المفرد الغائب "قال" أو "قوله". ثم تتوالى صيغ المتكلم الجمع الاسم فى صيغة "قولنا"^(٤). ولا يذكر أى أسماء أعلام ولا يضع الفارابى فى إطار مقارنة مع الوافد اليونانى أومع الموروث الإسلامى خاصة وأنه أتى بعده بما يقرب من مائتى عام. ولكنه يعلق ببيان الغرض. إذ يتكرر لفظ الغرض عشرات المرات. فالتعليق مثل الشرح وللتلخيص بيان الغرض. فالنص هدف، والفكر غاية.

ولا يذكر أرسطو على الإطلاق. ويذكر الفارابى مرة واحدة وبارى أرميناس مرة واللسان العربى مرة واحدة. فالتعليق هنا على الوافد من خلال الموروث أو على الموروث وأصوله فى الوافد بداية للتراكم التاريخى. فالتعليق على الداخل وليس فقط على الخارج أو على الخارج من خلال الداخل وليس مباشرة. وتظهر الأسماء المشتركة كما هو الحال فى منطق الأصول. كما يظهر اللسان العربى فى الأسماء المحصلة وغير المحصلة. كما تظهر مصطلحات علم الأصول مثل الأخبار وتقسيم الكلام إلى استقهام وأمر وطلب، وتضرع، واقتران لفظ الشريعة بالوضع. وأكثر العلم يأتى عن طريق الطلب. والصدق والكذب يأتیان من الجهات لا من الأخبار أى من الحكم لا من القضية^(٥). ويظهر

(١) السابق ص ١١.

(٢) مثل: تعليقات على كتاب أبى نصر فى الصناعة الذهبية، تعليقات حكمية وجدت متفرقة، وفى مخطوط الإسكوريال تعليق لأبى بكر محمد بن يحيى بن الصائغ على كتاب أبى نصر بن محمد الفارابى فى المدخل والفصول من إيساغوجى، السابق ص ٦-٨.

(٣) "انقضى هذا الكلام وهو من كتاب العبارة، وهو مما أخذ معناه، وإن مما أخذ معناه، وإن لم يكن بلفظه"، السابق ص ٥٨.

(٤) قولنا (٦)، قال، قوله (٣)، فنقول، أقوال (١).

(٥) السابق ص ٢٤/١٨/٢٠.

الأسلوب العربى فى ضرب المثل بزيد وعمرو فى تحليل اللغة العربية، اللفظ والحرف والاسم والجملة وليس منطقاً يونانياً. فقد تم نقل المنطق اليونانى من مستوى الفكر فى شكل القضية إلى مستوى اللغة. ويضرب بزيد المثل كما هو الحال فى الأسلوب العربى^(١). وتبدأ المقدمة باليسملة والحمدلة، وتنتهى بالصلوات على خاتم النبيين.

وتشترك هذه التعليقات فى الأسلوب والهدف أو فيما يمكن تسميته بآليات التعليق. ففى التعليق على ايساغوجى تغيب أفعال القول لأرسطو والفارابى لأنه تعامل مع الموضوعات مباشرة وتظهير لها. وفى تعاليق المقولات تظهر أفعال القول ومشتقاته فى ضمير تعبيراً عن الأنا أكثر من ضمير الغائب إشارة إلى الآخر وليس الفاعل بعد القول بالضرورة أرسطو. وفى التعليقات على العبارة تظهر أفعال القول ومشتقاته أيضاً بحيث يأتى قوله أى قول آخر فى المقدمة وليس بالضرورة قول أرسطو بل قد يكون قول أبى نصر لأنه يتم أحياناً تخصيص بالاسم ثم يأتى قول الأنا موزعاً بين الاسم والفعل. وإذا ذكر أرسطو مرة صراحة فقد ذكر الفارابى أيضاً مرة صراحة. وفى التعليقات على بارلمنياس تظهر أفعال القول ومشتقاته فى ضمير المتكلم المفرد والجمع، فالأولوية للتعبير عن الأنا قبل الإشارة إلى الآخر. وبعضها من وضع الناسخ بعد تقطيع النص إلى وحدات صغرى^(٢).

وتتوجه التعليقات نحو المعانى وما ينبغى للإنسان أن يعلم. وتظهر أفعال الإيضاح والانتقال من الظن إلى اليقين، فالبيان هو مسار الفكر وهدفه. ويظهر القصد والغاية^(٣). ويبدو المسار الفكرى من المقدمات إلى النتائج^(٤).

ويظهر الموروث المحلى فى ضرب الأمثلة بزيد وعمرو^(١). كما يظهر التمايز بين التعليق والوافد فى بيان خصوصية اللسان العربى^(٢). وتظهر بعض

(١) يضرب بزيد المثل فى إضافة الحركة على الإنسان فى الزمان، وموضوع فى قضية حماية لإظهار رابطة الوجود فى حين إظهار الحرف، وتغيير الحركة فى الفاعل إلى المفعول، وبيان الجوهر والإضافة بين الأب والابن، والصلة بين معنى فى الذهن ولشخص والواقع، السابق ص ٢٠/٢٢.

(٢) فى التعليقات على المقولات أفعال القول كالآتى قولنا (٧)، نقول (٤)، قلنا، قوله (٢)، يقول (١)، وفى التعليقات على العبارة: قوله (١٨)، قول الأنا (٩)، قال (٨)، يقول (٢)، قيل، يقال (٤)، وفى التعليقات على بارلمنياس تظهر أيضاً أفعال القول ومشتقاته فى ضمير المتكلم والفرد والجمع (١). الصيغة الفعلية للخطاب، المبنى للمجهول (١)، قال (٢) من الناسخ.

(٣) تعاليق المقولات ص ٤٩/٣٧-٤١/٣٨-٥١/٥٢ العبارة ص ٢٧-٢٩/٥٥.

(٤) ايساغوجى ص ٣٧ بارى ارمنيىس ص ١٣/٢١-١١/١٢.

لمصطلحات الأصولية مثل الأخبار. كما يسهل التعليق على تمثيل الفارابي للوafd نظراً لأن الثقافة العربية ثقافة الكلام وأدبها الشعر. فالكلام أربعة أقسام: نداء، وأمر، وتصرع، وطلب، وكذلك قسمة الأسماء المشتركة إلى مشككة، ومستعارة، ومتبانية، ومترادفة. ويعاد بناء نص الفارابي الذى يتمثل فيه الوafd بناء على أبعاد جديدة فى ثقافة الموروث. فإذا تحدث النص الوafd عن الإنسان فى الرحم فإن التعليق يجعله خلق الله الإنسان فى الرحم. هذا بالإضافة إلى البسمة والصلاة والسلام على محمد وآله فى البداية حتى وإن اختفت فى النهاية^(٣).

٥ - تعليق على البرهان: ويبدو ابن باجة هو الذى حول التعليق إلى نوع أدبي مستقل فى تعليق ابن باجة على كتاب البرهان للفارابي^(٤). وهى أقرب إلى الشرح إذ أنها تقطيع نص البرهان إلى نصوص صغيرة حتى يسهل هضمها وابتلاعها. فتحول النص إلى جزئيات صغيرة دون رؤية كلية^(٥). والهدف هو مزيد من التفصيل والبيان للأقوال الجزئية حتى غاب الهدف الكلى والقصد بلا دلالة. التعليقات أقرب إلى التمارين العقلية التى يقوم بها ابن باجة من المغرب على نص اثبرهان للمشرق لأحداث التراكم الفلسفى الداخلى، إذ يقوم فارابى بتمثل الوafd ويقوم ابن باجة بتمثل التمثل من جديد.

والتحليل صورى جزئى متناثر باستثناء بعض أمثلة من السياسة أى من العلم المدنى الأثير عند الفارابى، علاقة الرئيس بالوزير^(٦). لا يوجد موضوع مترابط حتى البرهان. لذلك جاء الشرح والتلخيص والجوامع لتحديد القصد والغاية والغرض وإجمال الموضوع، تحليله فى الشرح ثم تركيبه فى التلخيص والجوامع. التعليقات بهذا المعنى أقرب إلى الشروح المتأخرة فى عصر الشروح والملخصات أيام الدولة العثمانية عندما عاش الموروث على نفسه، مجترأ إبداعه السابق وناقلاً له، ومتمثلاً من قبل دون قراءة أو تأويل. ويضع ابن باجة تعليقاته بالإحالة إلى باقى مؤلفات الفارابى عارضاً كتب أرسطو المنطقية مثل ايساغوجى، والبرهان، والتحليل، والقياس، وبارى ارمينياس^(٧).

(١) السابق ص ١٢-١٥/١٩-٢٠/٢٢.

(٢) السابق ص ١٨.

(٣) السابق ص ٢٠-٢١.

(٤) ابن باجة: تعليق ابن باجة على البرهان للفارابى، المنطق عند الفارابى، تحقيق وتقديم وتعليق د. ماجد فخري، دار المشرق، بيروت ١٩٨٧، ملحق ب ص ١٠٦-١٥٩.

(٥) الأقوال ٧٨ قولاً بالإضافة إلى تكرار أعمال القول داخل كل فقرة، قال (٤٣)، قوله (٣٤).

(٦) السابق ص ١٠٦.

(٧) السابق، ايساغوجى (٦)، البرهان (٤)، التحليل (٣)، القياس، بارى ارمينياس (١).

وفى الغالب يبدو ابن باجة مؤيداً للفارابى وليس قارئاً أو مؤولاً أو ناقداً أو رافضاً كما فعل ابن رشد فى "تهافت التهافت" مع الغزالى. لذلك تغيب عن التعليقات المواقف الفكرية والسجال. يبدو الفكر الفلسفى فى التعليقات مفلطحاً سطحياً مستوياً، خالياً من الاشكال. والعمق والبدائل.

ومع ذلك يبدو مسار الفكر فى صور الاستدلال، وأفعال الشرط وجوابه وأفعال البيان والإيضاح. كما تبدو الإحالات إلى ما تقدم وإلى ما سيأتى، ربطاً للنتائج بالمقدمات. كما تظهر الماينبيجات، فالفكر اقتضاء وجوب. كما يبدو التعليق بحثاً عن السبب. يقوم بدور التعليل. كما يبدو التقسيم للموضوع، والتقسيم أولى درجات الحد. ومع ذلك نادراً ما يبدو القصد والغاية الذى كان بإمكانه توحيد الأجزاء المتناثرة فى كل واحد. كما يوجد فعل الأمر للنفس مثل "فلنترك" وكأن هناك خطوات متتالية فى مسار مقصود محدد، له بداية ونهاية وقصد وغاية، ويخاطب القارئ "واعلم" وكأن هناك قضية تهم القارئ غير هذا التحليل المنتهى فى الصغر كما هو الحال فى المدارس التحليلية الغربية المعاصرة رفى مناهج تحليل الخطاب^(١).

سابعاً: من التعليق إلى الشرح.

والتعليق أى التحرر من النص المعنوى كما كان النص المعنوى تحرراً من النص الحرفى، بداية للشرح والتلخيص. فكما كان التعليق بالزيادة أو النقصان كان الشرح والتلخيص نوعاً من التعليق، فالشرح زيادة، والتلخيص نقصان، الشرح إضافة، والتلخيص حذف. الشرح هو تعليق وصلت منه الزيادة والإضافة إلى حد كبير أكبر من النص الأول فاستقل عنه، وأصبح له كيان مستقل بذاته. التعليق خروج نسبي محدد عن النص المنقول فى حين أن الشرح خروج كلى، استقلال ذاتى، إعادة إنتاج للنص الأول، تفتتت للنص الأول إلى وحداته الأولى حتى يسهل بعد ذلك مضغها وهضمها وتمثلها وإخراجها فى التلخيص. الشرح أسهل من التلخيص وسابق عليه. والتلخيص أصعب من الشرح وتال له. الشرح مد للنص المنقول والتلخيص جذر له. قد يبدو الشرح أصعب من التلخيص لأنه أكبر حجماً وأكثر حضوراً وأكثر استرخاءً للانتباه لما فيه من علم دقيق، تفصيلات وأسماء أعلام ومصطلحات معربة، وأن التلخيص أسهل فهما وأخف ثقلاً، وأقل حجماً، وأوضح أسلوباً. ومن ثم فالتلخيص تاريخياً سابق على الشرح لأن التلخيص فى مرحلة المран الأولى. والشرح تال التلخيص لأنه محشو

(١) السابق ص ١٠٦-١٠٧/١١٢/١٢٠/١٢٥/١٢٧/١٣٠-١٣١/١٤٣/١٥٦-١٥٧.

بالمعلومات ومثقل بالعلم. والحقيقة أن العكس هو الصحيح بنوياً، أن الشرح يسبق التلخيص، وأن الإسهاب يمثل مرحلة الماران الأولى، وأن التلخيص يتطلب قدرة ومهارة لا توجد إلا عند المتمرسين للشرح الأول. ومن ثم كانت شروح ابن رشد من أعمال الشباب، وتلخيصاته من الأعمال المتأخرة فكرياً وليس تاريخياً.

وقد يكون التعليق لنفس الشارح. وفي هذه الحالة يكون تعليقاً تفصيلياً في فكرة واحدة عليها خلاف مع غيره من الشراح أو من نصين مختلفين في الترجمة، وترك المعنى الكلي الرئيسي للشرح الأصلي^(١). وقد يكون الشارح للوافد هو العالم بالموروث والعالم الرياضي الطبيعي الذي يلخص كتاب النفس^(٢).

وقد يقوم النقلة أنفسهم بالشرح والتقسيم المستقل عن التعليق^(٣). فالنقل ليس نقلاً حرفياً بل تكون به شروح فقط من حيث تصحيحات النسخ على بعضها البعض بل أيضاً من حيث الحذف والإضافة. الترجمة أحياناً شرح وتأويل للنص اليوناني. ويستعمل البعض عبارة "تأويل أرسطو" في الترجمة العربية لاسحق بن حنين^(٤).

الشرح جزء من الترجمة وملحق بها. فلا فرق بين ترجمة وشرح. كان آخر المترجمين مفسرين كما كان أوائل الفلاسفة مترجمين^(٥). وأفضل الشروح هي عن الترجمة كلية، ويكون بديلاً عنها. فهو أوضح وأكمل حضارياً. شرح يكمل نصاً وحضارة تكمل حضارة. وقد يكون الشرح أوضح من النص لأن الغاية منه الإيضاح والبيان^(٦). وقد يكون التفسير أطول من النص من أجل الإيضاح^(٧). ثم قد يصبح الشرح هو المتن ويظهر شرح الشرح، حواشي على الشرح، وربما تخريجات على الحواشي حتى تبعد المسافة بين النص الأول

(١) مثل الخلاف بين أبي علي مع أبي بشر، الطبيعة ج ١ ص ١٠٨ هامش ١.

(٢) لخص محمد بن الحسن بن الهيثم (٤٣٠هـ) كتاب النفس لأرسطو.

(٣) مثل تطبيق حنين بن اسحق "المسائل الستة عشرة" في كتاب السماء، وتلخيص أبي مهل عيسى بن يحيى وشروح عيسى بن زرعة لقسمين من المقالة الثالثة.

(٤) يذكر ابن النديم أن حنين ابن اسحق نقل كتاب قاطيغوريوس ثم شرحه وفسره الفهرست ص ٣٤٧، المنطق ج ١ ص ١٤. وقد نشر زنكر كتاب المقولات في ليبزج ١٨٤٦ تحت عنوان كتاب المقولات لأرسطوطاليس مع الترجمة العربية لاسحق بن حنين والقراءات المختلفة للنص اليوناني المستخلصة من "الترجمة العربية"، منطق ج ١ ص ١٨. وسمى بولوك نشره كتاب العبارة تأويل أرسطو في الترجمة العربية لاسحق بن حنين، منطق ج ١ ص ١٩.

(٥) وذلك مثل شروح ابن السمع على كتاب طبيعة أرسطو.

(٦) فقد استبان الآن وصح أن .. أرسطو عند العرب ص ٢٨٦-٢٨٨.

(٧) مثال الاسكندر الأفروديسي في الفصول، ترجمة أبي عثمان سعيد بن يعقوب النمشقي وفي حواشيها تعاليق لأبي الطبري عن أبي بشر متى بن يونس، القناني، السابق ص ٢٩٥-٣٠٨.

والنص الأخير، وكما هو الحال فى عصر الشروح والمُلخصات فى الحضارة الإسلامية. شرح الشرح خال من النقل، نقل الآخر على مستوى الأبناء، بل نقل الأبناء القديم على الأبناء الجديد^(١).

والشروح مثل الترجمة عمل جماعى. فقد يعتمد الشارح على تعليق الترجمة السابق أو على شرح آخر. فشرحه ليس مجرد تأمل عقلى أو ذوق ومزاج بل هو شرح موثق^(٢). الشرح عمل جماعى لا تظهر فيه شخصيات الشراح. هو عمل متكامل يظهر كل شارح أحد جوانب الفكر حتى تكتمل بنية الموضوع. لذلك قد يظهر شارحان لنص واحد، تعاوناً فى المشروع الحضارى الواحد بعكس المقالات وكتب الفرق حيث التشتت والتفرق إلى عشرات الفرق. اعتماد الشراح على بعضهم البعض يدل على العمل الجماعى وليس البطولة الفردية، والتأكيد على نفس الشيء زيادة فى المطابقة وإبرازاً للمعنى. وأحياناً لا يرد اسم صاحب التعليق. فالمهم الفكرة لا الشخص. وأحياناً يذكر الشارحان معاً وكأنهما متفقان فى الشرح أو قاما بالشرح معاً شرحاً جماعياً.

والشرح من حيث الكم ضرورى لتقادى التطويل والإسهاب وضياء المعنى وذوبانه داخل العبارات والقضايا والأمثلة والاستدلال الذاتى فى النقد المترجم^(٣). وهذا فى التلخيص أوضح. الشرح والتلخيص أقل حجماً، وأكثر تركيزاً، وأوضح عرضاً وأكثر دلالة، وأقصر توجهاً حتى يسهل بعد ذلك استعمال النص المترجم. فإذا كان النص المنطوق فإنه يتحول بعد الشرح من منطق نظرى، إلى منطق للاستعمال، من منطق الآخر إلى منطق الأبناء، من منطق الواقد إلى منطق الموروث. كان الشرح ضرورياً لأن النص المترجم طويل ومسهب، به حشو كثير، ليس له بؤرة يمكن التركيز عليها، مفلطح، مسطح، مبلطح، مستو، لا عمق فيه. مهمة الشرح، وإن كان فى التلخيص أوضح، لم النص وإيجاد بؤرته والعثور على عمقه حتى يصبح نصاً فعالاً خصباً يدر فكراً. وقد يكون الشرح مجرد عبارات قصيرة وجيزة فى صيغة خبرية تقريرية مثل العبارات، الفلسفية المحكمة وكأنها طريقة القرن السابع عشر فى الغرب فى

(١) وذلك مثل تفسير يحيى بن عدى للألف الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو.

(٢) اعتماد أبى على على تعليق لاسحق، الطبيعة جـ ١ ص ١٥٣. ومثل قال يحيى وأبو على، الطبيعة جـ ٢ ص ٤٩٠/٤٩٣/٥٠٠/٥٢٤/٥٣٢/٥٣٣/٥٣٤/٥٣٧/٥٥٣/٥٥٦/٥٦٤/٥٧٠/٥٨٦/٥٨٩/٥٩٣/٦٠٠/٦٠٨/٦١١/٦١٩/٦٣١/٦٤٦/٦٥٤/٦٦٧/٦٦٩/٦٧٢/٦٧٥/٧٤٣/٧٤٤.

(٣) منطق جـ ١، العبارة ص ١٤٠.

تحرير الكتاب على هيئة أوليات ومصادر^(١). التلخيص تركيز الفكر، ضم العملة الفكة إلى الصحيح حتى يمكن بعد ذلك التعامل معها فى البيع والشراء. فالصحيح أسهل حملاً. الشرح هو العملة الفكة والتلخيص هو العملة الصحيحة. قد يكون الشرح هو النص، أهم وأطول منه فيصير النص الأول مجرد ذريعة لإظهار التراث^(٢). إذا كان النص قصيراً قد يكون شرحه كذلك على مقاسه وقده. وقد يكون أطول منه بياناً فى الاستدلال ويكون شرحاً. وإذا كان النص طويلاً قد يكون الشرح على مقاسه وقده. وقد يكون أقصر منه للتركيز ويكون تلخيصاً.

وقد يختلف الكم طولاً وقصراً ليس فقط فى الكتاب بل أيضاً فى مقالات الكتاب الواحد. فهناك عدم تناسب فى الكم، طولاً وقصراً بين المقالات الثمانية فى كتاب الطبيعة وذلك من أجل إيجاد نوع من التناسب فى التركيز على الأفكار وإعادة إنتاج النص بما يتلاءم مع أهمية موضوعاته فى الحضارة المنقول إليها. وعندما يكون التعليق طويلاً بل أطول من النص يكون الشرح خاطرات، والذهن فى حالة قراءة للنص وتقليب وتمثل واحتواء له. النص نقل، والتعليق إبداع^(٣). وعندما يكون الشرح منقطعاً عراً بعبارة فإنه يفسد المعنى الكلى، ويصبح ماديمية خالصة فى مرحلة النقل أن يتخلق المعنى الكلى.

مهمة الشرح استيعاب النص المترجم داخل الحضارة المنقول إليها، وتحويل الوافد إلى الموروث، والخارج إلى الداخل، والدخيل إلى محلى، وذلك عن طريق التعبير عن معانى النص بألفاظ وأسلوب عربى طبيعى، ثم التعامل مع معنى مستقلاً عن نشأته الأولى لإكماله وإيجاد إترانه ثم الاستفادة له فى أغراض الحضارة الخاصة المنقول إليها. مهمة الشرح نقل النص المترجم من الجو الثقافى الغرب الذى نشأ فيه والذى يشعر به القارئ خاصة عندما يقرأ المنطق ويشعر بأنه كان لابد من شرحه لتحويله إلى ثقافة محلية وطنية خالصة، قضاء على

(١) وذلك مثل الصورة فى أكثر الطبيعيات هى الغاية، صورة الشئ، ماهيته، المقدمات مادة القياس، الطبيعة جـ ١ ص ١٤١.

(٢) قمت بذلك مع الفلسفة الغربية (محاوره المعلم للقيس أو غسطين، الإيمان باحثاً عن العقل لأنسليم، الوجود والمادية لتوما الأكوينى، رسالة فى اللاهوت والسياسة لاسيبوزا، تربية الجنس البشرى والأعمال اللاهوتية الأخرى للمنح، تعالى الأنا موجود لجان بول سارتر) أمام تسأل الناس: لم أترجم وأنا أطالب بالتحول من النقل إلى الإبداع؟ لم أولف فى الغرب وأنا إسلامي؟ وهم على غير وعى بدور الحكماء القدماء فى تمثيل الوافد داخل الموروث، وتقطيع نصوص الآخر وتمثلها وإخراجها من أجل حصارها وابتلاعها داخل ثقافة الأ.ل.

(٣) الطبيعة جـ ١ ص ٣٩٠-٣٩٧.

التغريب، وإذابة لهذه البؤر المنعزلة فى الجو الثقافى العام. الشرح إذن ضرورى لوضع هذه المادة الجديدة الوافدة ضمن التصور الإسلامى وحتى لا تظل مركز جذب بأعجميتها للثقافة المحلية فتسبب ازدواجية الثقافة بين ثقافة علمانية وافدة من الخارج وثقافة دينية موروثة من الداخل. ويتطلب ذلك فى النص المترجم:

أ - اسقاط غير الدال، والاسهاب، وعيش الفكر على ذاته، ودورانه حول نفسه، وتحوله إلى تحصيل حاصل، غير منتج، عقيم بما فى ذلك أسماء الإعلام والأماكن والحوادث أى كل الوقائع التاريخية التى تحمل الدلالة ولكنها وافدة من لبنة أجنبية.

ب - إكمال البنية العقلية للموضوع، وإعادة التوازن إليه، ووضعه كموضوع عقلى مستقل يمكن لكل ذهن أن يعيه ويضعه من تلقاء نفسه. كما يتطلب احكام البنية وإيضاحها، وإيجاد المزيد من البراهين الداخلية عليها.

ج - الاستعانة بها لأغراض الحضارة المنقول إليها ومقاصدها واستعمالها على نحو آخر ثم صبها كلها فى التيار الحضارى الأول، التوحيد، باعتبارها وسيلة، ومقصد الحضارة المنقول إليها غاية.

د - احتواؤها داخل الحضارة بدلا من بقائها خارجها لتكون ثقافة مغايرة تسبب الإغتراب الثقافى وتحديا للذات. وننتهى الأمر بضمور الذات وتقليد الآخر ونشوء الأزواجية الثقافية بين دينية وعلمانية، والأزدواجية السياسية بين محافظة وتحرر.

فلا يكاد يقرأ الانسان الترجمات العربية القديمة إلا إذا شعر بالحاجة إلى الشرح لفهم المعنى أو إلى التركيز والتلخيص للتعامل معه وتذكره وتكراره. فهى مادة خام فى حاجة إلى عمل عقلى فكرى حتى يسهل التعامل معها. يمر القارئ بتجربة الشرح وهو أنه يجد ذهنه فى حاجة إلى تنشيط فكرى وإلى تأمل، وتأويل ومراجعة. وهنا تأتى مهمة الشرح والتلخيص للتعبير عن هذا النشاط ذهنى والقارئ بصدد قراءة الترجمة أو المترجم بصدد النص الأصلى. أن المثابرة على نقل هذه النصوص كلها لهو فى حد ذاته عمل بطولى، خاصة إذا كان نقل النص من لغته الأصلية إلى اللغة الجديدة أولى مراحل العمل الثقافى التالى، التعليق والشرح والتلخيص من أجل مرحلة لاحقة هو العرض والتأليف حتى تتم عملية التمثيل والاحتواء قبل عملية الخلق والإبداع. الشرح لتوضيح المعنى، والتلخيص لإبرازه. الشرح لبيان التناسق الداخلى، والتلخيص لبيان إمكانية التعامل الخارجى. شئ طبيعى إذن أن يتحول المعنى إلى دافع ذاتى فينشأ الشرح والتلخيص ثم عرض الموضوع ثم التأليف فيه وليس فقط فهم معناه. فإذا كانت الترجمة تتم من اللفظ، والشرح والتلخيص من المعنى فإن العرض والتأليف من الشئ لما كان الفكر لفظ ومعنى وشئ هو موضوع الفكر. يمل

الذهن من قراءة الترجمة ويسأماها دون عمل كاف للعقل. لذلك كان من الطبيعي بعد أن يتشبع ذهن بالنص المترجم واستيعابه أن ينتقل إلى التمثيل والاحتواء ثم العرض والتأليف المستقل عنه. ثم تأتى بعد ذلك مرحلة النقد ثم التأليف المضاد. فهم اعماق النص إذن يبدأ من الشرح والتلخيص بعد الترجمة بعد أن تم الاعتناء بالنص وتجهيزه حضارياً للفهم. لو لم تتم هذه العملية لما أمكن الشرح والتلخيص دون هذا التجهيز مثل عملية الطهي للطعام النىء حتى يتم التمثيل بالشرح والتلخيص وإلا لما عمل النص ونشط العقل، ولظل الوعي متقبلاً ومستقبلاً دائماً دون أن يتحول إلى وعى معط وهاب. ويمكن الاعتماد على تحليل التجارب الشخصية كخطورة نحو العرض والتأليف من أجل الوصول إلى الابداع الذاتى الذى يحى فيه التمايز بين الواقد والموروث، ويصبح تعبيراً عن الواقع المباشر.

والانتقال من الترجمة والتعليق إلى الشرح والتلخيص انتقال طبيعى من النقل إلى الإبداع من خلال مرحلة متوسطة. فقراءة الترجمات عملية مملّة بعد الاستيعاب، تتحول فيما بعد إلى إعادة نظر فى هذه المادة المقروءة على عدة مراحل 'معورية وتاريخية فردية وجماعية فى آن واحد. فما يحدث فى الشعور الفردى، يقع نأ فى الشعور الجماعى أى فى الوعي الحضارى. وهذه المراحل هى:

١ - الشرح لتوضيح المعنى حتى يسهل تمثله واستيعابه واحتواؤه مثل شروح ابن باجة وابن رشد.

٢ - التلخيص لتركيز المعنى وضم المراديل، واختصار المسهب من أجل الاستعمال والتعامل كبداية لتخلف الموضوع المستقل مثل تلخيص ابن رشد.

٣ - الجوامع للتوجه نحو الشيء مباشرة ورؤيته فى تجربة مشتركة مع النص الواقد.

٤ - العرض للموضوعات الواقدة عرضاً مستقلاً عن النص الأصلى وكان الشارح هنا يأخذ موقف المؤلف، ويصبح هو المؤلف الأول مثله عروض الفارابى.

٥ - التأليف فى الموضوعات تأليفاً شاملاً مع ضم الموروث مع الواقد كمصادر للموضوع وتوسيع، رقعة الموضوع وإكماله مثل تأليف الفارابى.

٦ - نقد الفكر الواقد وبيان أوجه قصوره بعد التأليف المستقل فى موضوعه وهو موقف الغزالى.

٧ - رفض الفكر الواقد كلية والاكتفاء بالموروث ومواقفه فى موضوعات الواقد وفى غيرها من الموضوعات وهو الموقف الفقهى^(١).

(١) كان يمكن لهذا القسم سابقاً: من التعليق إلى الشرح أن يدخل كأول قسم فى الفصل التالى عن الشرح ولكنه وضع هنا نظراً لتضم باب التفسير فصل الشرح.